وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

النّظم العسكرية عند الحمّاديين والزيّانيين –دراسة مقارنة–

(405– 547هـ/ 1014–1152م /633– 962هـ/ 1236– 1554م)

مذكّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالبة:

✍ إيمان بوفاتح

إشراف الدكتور:

✍ طاهر بن علي

المشرف المساعد:

✍ أ/ سليمان بن الصديق

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.أحمد دمانة	جامعة غرداية	رئيسا
د. طاهر بن علي	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ.سليمان بن الصديق	جامعة غرداية	مشرفا مساعدا
أ.مسعود كواتي	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن لأصِلَ إليه لولا فضله عليّ أمّا بعد:

فإلى من نزلت في حقهما الآيتان الكريمتان في قوله تعالى:

بسم الله الرّحمان الرّحيم

{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَينِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ اَلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ اَلذُّلِ مِنَ اَلرَّحْمَةِ وَقُلْ رّبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيْرًا}.سورة الإسراء: الآية 22-23-24.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من لا يمكن للكلمات أنْ توفي حقّهما، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما.

إلى والديّ العزيزين أدامهما الله لي إن شاء الله " بشير، بختة".

وإلى إخوتي وأخواتي

عبد القادر، وأخي محمد وأختي فضيلة حفظهم الله لي وأدامهم سندًا لي طيلة حياتي.

ولا أنسى فضل أخي في الله بلقسام منير الذي كان دعما وسندا لي في هذا المشوار بالرغم من بعد المسافة بيننا وبينه

وإلى عائلتي بوفاتح وبوراس

إلى كلِّ من مدّ لي يدّ المساعدة في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد

إلى من جمعتني بهم الأقدار وربطتني بهم الصداقة والأخوة زميلاتي وزملائي الأعزاء حفظهم الله .

(خديجة- حسنة - أسية - النوية- فاطمة- سهام- عبد الرؤوف- هشام)

إيمان

شكر وعرفان

أشكر الله العليّ القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدّين الذي لا يطيب الحديث إلاّ بذكره أنْ وفقني في أداء هذا الواجب وإنجاز هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني على إنجاز هاته المذكرة وخصوصا في تذليل الصعاب التي واجهتني في مسيرتي العلمية وأخص بالذكر الدكتور طاهر بن علي الذي تفضل عليّ بالإشراف على هذا العمل وكذلك الأستاذ سليمان بن الصديق الذي كان عونًا لي في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمات التي كانت تواجهني أحيانًا وتعيق سيري.

والشكر موصول إلى الدكاترة مسعود كواتي الذي كان لي أبًا وأستاذًا وموجهًا جزاه الله كل خير .

ويشرفني أن أخص بالذكر فضل الأستاذ موسى هيصام عليّ الذي أمدّ يدَ العون لي في هذا البحث بإرشاده لي وتزويده لي ببعض المعلومات القيّمة التي كنت بحاجة إليها .

كما لا أنسى فضلاً من أساتذتي الكرام ومنهم الدكتور بحاز إبراهيم الذي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته القيمة في السير الجيّد للعمل والأستاذ ملاخ عبد الجليل والأستاذ دمانة أحمد وكل أساتذة التاريخ والطاقم الإداري وبالأخص قسم التاريخ.

وألحّ بالشكر لأستاذ الأدب العربي مغزي إبراهيم الذي أشرف على متابعة مذكرتي لغويًا.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللّجنة المناقشة ولهم مني جزيل الشكر بتفضلهم عليّ إحسانًا وجزاءً.

وكما أتوجه بالشكر إلى مسيّري مكتبة الضاية بن ضحوة التي منحتني الكثير والتي فتحت أبوابها لمسيرتي العلمية .

ولكل من إحتضن هذا البحث من قريب أو من بعيد

وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل عملي هذا نفعًا يستفيد منه جميع الطلبة .

إيمان

قائمة المختصرات

تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تص	تصحيح
ص ص	صفحات
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
د ت	دون تاريخ
دم	دون معلومات
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
هـ	هجري
م	ميلاد
تع	تعريب، تعليق
در	دراسة
دب	دون
ع	العدد
إش	إشراف
(....)	كلام محذوف
ت	توفي
كلم	كيلو متر

المقدمة

المقدمة:

شهد المغرب الأوسط ظهور حكم الدويلات بعد الفتح الإسلامي، ونتيجة للتطورات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط ما جعل الدول في حاجة ماسة إلى قوى عسكرية؛ إذ تعتبر الدولة الحمّادية والزيّانية إحدى القوى السياسية والعسكرية التي قامت بالمغرب، ويتجلى ذلك في الدور السياسي والعسكري الذي أدّته كل من هاتين الدولتين طيلة فترة حكمهما بالرغم من اختلاف الحقبة الزمنية بينهما. كما سعت الدولتان إلى تحقيق وحدة المغرب تحت ظلهما رَغْمًا عن القوى المعارضة لهما والتي كانت سببا في خلق حالة من التوتر وعدم التوازن والثبات، ونتيجة لهذا الصراع القائم لجأت الدولتان إلى تكوين مؤسّسة عسكرية تحقّق الأمن والإستقرار لسكانّها وقادرة على تجاوز وحلّ مشاكلها الداخلية والخارجية. ولهذا اخترت الموضوع الموسوم ب:

النّظم العسكرية عند الحمّاديين والزيّانيين –(دراسة مقارنة)–

(405–547هـ/1014–1152م/633–962هـ/1236–1554م)

❖ **الإشكالية العامّة للموضوع:**

وللغوص في هذا الموضوع ارتأيت أن أضع إشكالية رئيسية تحوي بعض الإشكاليات الجزئية التي تندرج تحتها الدراسة، وبذلك فإنّ موضوع النّظم العسكرية (الجيش) في العهدين الحمّادي والزيّاني يمثل موضع اهتمام جلّ الباحثين عبر امتداد وتقلص الدولتين وهذا ما سأتطرق إليه في دراستي لطبيعة المؤسسة العسكرية، ولذا فإنني أطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

–كيف كان التنظيم العسكري لدى الحمّاديين والزيّانيين؟ وما الفرق بينهما؟

وتتفرع عنها الإشكاليات التالية:

–ما هي طبيعة الجيشين؟

–كيف كانت تنظيماتهما؟

–ماهي أهم النشاطات التي برزت من خلالها؟

– وهل اقتصرت الدولتان على قبيلة صنهاجة وقبيلة عبد الواد أم كانت هناك عناصر أخرى داعمة لهما؟

❖ دوافع إختيار الموضوع:

أمّا إختياري للموضوع فيكمن في مجموعة من الأسباب، منها الذاتية والموضوعية.

أ– الذاتية:

– يعود الفضل في اختيار موضوع البحث للأستاذ الدكتور طاهر بن علي الذي شجّعني على الخوض في غماره .

–الاهتمام الشخصي بالجانب السياسي والعسكري للدولتين و الخوض فيه .

ب– **الموضوعية** :

–وقد وقع اختياري على الجانب العسكري بإعتباره ركنًا أساسيًا لتجسيد وتثبيت دعائم أيّ دولة تريد أن تضع كيانًا مستقلاً يواجه الظروف الداخلية والخارجية .

–رغبتي في زيادة عدد المراجع التاريخية التي تتحدّث عن الدولة الحمّادية والزيّانية خاصة في جانبها العسكري.

❖ الإطار الزماني والمكاني :

أ–الزماني : الدولة الحمّادية 405–547هـ/1014–1152م

الدولة الزيّانية 633–962هـ/1236–1554م

ب–المكاني: تتمحور دراسة هذا الموضوع حول جغرافية المغرب الأوسط وبالضبط جغرافية الحمّاديين والزيّانيين.

❖ المنهج المتبع في الدراسة :

–إنّ المنهج الذي يسلكه الباحث طيلة فترة دراسته للموضوع دليل على السير الصحيح في خطواته العلمية إذ يقول الدكتور طاهر بن علي: "المناهج أسياد النتائج" لذلك اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي وهو الغالب على الدراسة لطبيعة السرد فيها، كما دعمته بالمنهج الإستقرائي والمنهج المقارن. وقد نبهنا الدكتور طاهر بن علي إلى أنّه لا يمكن أنْ نعتمد على منهج واحد في دراساتنا التاريخية التي تتضمن التحليل والتفسير.

❖ أهميّة وأهداف الموضوع :

تكمن أهمية دراسة النّظم العسكرية لدى الدولتين الحمّادية والزيّانية في إبراز وتوضيح الهياكل والخطط والأساليب الحربية المتبعة آنذاك.

ويكمن الهدف من الدراسة في:

-إثراء مكتبة الجامعة بمرجع جديد بخصوص الجانب العسكري للدولة الحمّادية والزيّانية.

-إبراز الجانب العسكري لدول المغرب الأوسط عموما وللدولتين الحمّادية والزيّانية خصوصها.

❖ الدراسات السابقة للموضوع :

لم يكن موضوعي مبكرا، فقد سبقني إلى دراسة الظاهرة العسكرية كثير من الباحثين، لكن لم أجد دراسة مقارنة لذلك. ومن هنا تأتي دراستي مكملة لما أنجزه غيري، ومقدمة لمن يأتي من بعدي لتكون لدراساتنا حول بلدنا استمرارية واستشراف ومن هذه الدراسات مذكرة:

-الجيش في العهد الحمّادي (405-547هـ/1014م-1152م) لموسى هيصام وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستار، إشراف موسى لقبال، كلية العلوم الإ نسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م.

-الجيش في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م) لفتيحة دحماني وآخرون وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف نوار نسيم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2014-2015م.

❖ الخّطة المتّبعة :

و للإجابة على الإشكاليات المطروحة ارتأيت الاعتماد على الخّطة الآتية:

- فقد قسّمت موضوعي إلى مقدّمة وفصل تمهيدي، وأربعة فصول، وخاتمة ثم ما يتبع ذلك من قائمة للمصادر والمراجع وملاحق تخدم الموضوع. وقد حاولت الالتزام بالمنهجية الواجب عليّ اتّباعها في الدراسة العلمية والتاريخية.

– فكانت بدايتها فصل تمهيدي تطرّقت فيه للتّطور السياسي الذي شهدته بلاد المغرب الأوسط، بدءا من الفتوحات الإسلامية إلى ظهور الدويلات، والتي كانت سببا في ظهور القوى العسكرية .

ثم أردفته بفصل أول وعنونته بالنظام العسكري في الدولة الإسلامية. ومن خلاله حاولت إبراز المقصد من النّظم العسكرية وكيف نشأت، وما هي أهدافها، وفيما تكمن أهميّتها، وذلك لمعرفة هل النّظم في تلك الآونة تختلف عن النّظم في الدولتين؟ وهل الأساليب المتّبعة آنذك بقيت قائمة بعد ذلك أم أنّها تغيرت وتطورت؟.

أمّا الفصل الثاني: فيندرج تحت عنوان "أصل الجيش" فقد تناولت به فرعين أساسيين وهما الجيش الحمّادي والزيّاني من حيث تأسيسهما، ونظامهما، وحدودهما، وكذا البنية الرئيسية لهذين الجيشين. وعلى ما تقتصر كلّ واحدة منهما في إطار القيادة العسكرية، ومن حيث الفرق، ومراتب الجند. وأنهيت الفصل بالمقارنة بين النّظم العسكرية لدى الدولتين من حيث العناوين الفرعية التي اعتمدتها في تقسيمه.

وأمّا بالنّسبة للفصل الثالث: من الدراسة فقد خصّصته "لهيئة الجيش ونظمه" وبذلك اقتصر على فرعين أساسيين من مجال هاته الدراسة، والتي تتمثّل في القوانين أو الجيش الحمّادي والزيّاني، والذي أدرجت تحته عناوين فرعية متمثّلة في تقنية إعداد الجيوش ومميّزاتهما؛ مثل اللباس وكذا الأسلحة المتناولة لدى الطرفين، وإلى ماكان ينقسم الجيش، ومصادر تموينه والتحصينات الدفاعية والهجومية المعتمدة آنذاك. وفي ختام هذا الجزء أبرزت أوجه التشابه والاختلاف بينهما في كلّ من فروع هذا الفصل.

إضافة إلى الفصل الرابع: والذي عنونته "بنشاط الجيش وأساليبه الحربية" بحيث تطرّقت إلى الجيشين من ناحية أهمّ المعارك التي خاضاها ضد أعدائهما. وكذا التكتيك الحربي، والأساليب المتّبعة لتحقيق النصر والتقدّم والتوسّع. مع إبرازي للقوّة البحرية والمتمثّلة في الأسطول الذي اعتمدته الدولة الحمّادية على عكس الدولة الزيّانية التي لم تشر المصادر إلى وجود أسطول يحمي

كيانها، وذلك من خلال الحروب التي شهدتها مع جيرانها المرينيين والحفصيين، وختمت فصلي هذا بإبراز معالم التشابه والاختلاف وبعض الإستنتاجات من هذا الجانب .

ثم جئت بخاتمة استنتاجية حوصلت فيها نتائج الدراسة التي توصلت إليها، وأردفت ذلك بملاحق تخدم موضوعي. ثم عرضت قائمة المصادر والمراجع التي بنيت من خلالها موضوعي.

❖ **أهم المصادر والمراجع :**

-تطلبت منّي هاته الدراسة الرجوع إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنّوعة، تاريخية، وجغرافية وغيرها. وسأقتصر في حديثي على أهمّها :

-كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لصاحبه عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ)، والذي يعّد من أهمّ المصادر التاريخية. ويتكون من سبعة أجزاء وقد استفدت من الجزئين السادس والسابع خاصة فيما يتعلق بالقبائل الموجودة في موضوعي فكان أنيسي طيلة مدّة بحثي. وهو مصدر جميع الدراسات التاريخية التي تبحث في بلاد المغرب الإسلامي، وقبائله.

-كتاب السعي المحمود في نظام الجنود لصاحبه محمد بن محمود ابن العنّابي والذي استفدت منه في شرحي لبعض المصطلحات العسكرية .

- دولة بني حمّاد (صفحات رائعة من التاريخ الجزائري) لصاحبه عبد الحليم عويس والذي يعّد من المراجع المهمة للدولة الحمّادية.

- كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك لصاحبه أبي حمّو موسى بن يوسف الزياني (791هـ) والذي يعدّ من أهم مصادر الدولة الزيانية لأنّه يتناول جميع القضايا السياسية للدولة خصوصا مجال الجيش وتنظيماته وفرقه وبعض التوصيات بهذا الموضوع.

- كتاب تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان وهو جزء مستخرج من كتاب روضة النسرين في دولة بني مرين لصاحبه ابن الأحمر، تع: هاني سلامة والذي استفدت منه في بعض الأجزاء من نظم الدولة الزيانية .

– **كتاب ورقات زيانية** لصاحبه خالد بلعربي والذي يعدّ من المراجع المهمّة للدولة الزيانية والذي أفدت منه الكثير.

-**كتاب التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن16م**، لصاحبه حساني مختار ومجموعة من المؤلفين والذي يعد مرجعا مهما للنّظام العسكري للدويلات الإسلامية وبالأخص الدولة الحمّادية والزيّانية والذي افدت منه الكثير في الجانب العسكري للدولتين .

المقالات:

التكتيك الحربي عند الحمّادين "حرب الخديعة نوذجا"، للأستاذ بوقاعدة البشير، وهي مقالة منشورة في مجلة علمية سنوية لأعمال الملتقى الدولي النّظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد 05، 2014م، ج2.

العتاد العسكري للجيش الحمّادي للأستاذ معزوز عبد الحق وهي أيضا مقالة منشورة من خلال أعمال الملتقى الدولي النّظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني جامعة الجزائر2، العدد 05، 2014م، ج1.

❖ **صعوبات الدراسة:**

ممّا لا شك فيه أنّ لكلّ بحث علمي مجموعة من الصعوبات تعتريه وتواجهه خلال فترة بحثه ومن هذه الصعوبات التي واجهتني:

– تشابك المعلومات وعدم القدرة على الاستنباط والتنسيق بين الأفكار خصوصا الدولة الحمّادية التي وجب عليّ التّعمق في معلوماتها والتّمعن في متونها.

– امتداد الفترة الزمنية للدولة الزيّانية مقارنة بالدولة الحمّادية ممّا صعب عليّ التمسك والتقيّد بمعلوماتها الغزيرة وصياغتها.

– الاختلاف بين آراء المؤرخين في بعض التواريخ والأحداث، وخاصة عدم القدرة على معرفة أعداد الجند في تلك الفترة لأنّ هناك تشابك في الأعداد، وكذا أعطايا الجند التي لم تكن واضحة المعالم، مما استوجب عليّ الإتصال بالأستاذ موسى هيصام لكي يفيدني ببعض المصادر والمراجع التي تخدم موضوعي.

الفصل التمهيدي: التطور السياسي لبلاد المغرب الأوسط بعد الفتح

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

المبحث الثاني: عصر الولاة

المبحث الثالث: الدّويلات الإسلامية بالمغرب

الفصل التمهيدي: التطور السياسي لبلاد المغرب الأوسط بعد الفتح

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

يعدّ عمرو بن العاص[1] أول من دخل إفريقيا غازيًا وذلك في عهد عمر بن الخطاب، حيث كان قد انتهى من فتح مصر سنة عشرين للهجرة[2]، وفي سنة إحدى وعشرين للهجرة توجه إلى برقة وصالح أهلها على الجزية[3] وبعدما تمكن من فتح برقة صلحا حتى توجه إلى طرابلس[4] وفتحها بعد استغاثة أهلها[5] ثم أتم عمرو بن العاص فتح هاته المدن وكتب إلى عمر بن الخطاب، يستأذنه أن يتوجه إلى المغرب فردّ عليه قائلا: "إنها ليست بإفريقيا ولكنها المفرقة، غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت"[6].

---

1) **عمرو بن العاص**: ابن وائل الإمام أبو عبد الله ويقال أبو محمد السهمي داهية قريش ورجل عالم ويضرب به المثل في الفطنة والذكاء، هاجر إلى رسول الله صلّ الله عليه وسلم في أوائل سنة ثمان، مرافقا لخالد بن الوليد وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة فأمدّه الرسول بجيش وجهّزه للغزو، افتتح اقليم مصر وولي بإمرته زمن عمر وصدرا من دولة عثمان، وكان من أشراف ملوك العرب ومن أعيان المهاجرين ويذكر الواقدي أنّه توفي سنة ثلاثٍ وأربعين للهجرة، وهو من بني سهم ينتمون إلى كعب بن لؤي يتميز بعبقريته العسكرية من أول عمل ولاه إياه الرسول(ص)، أنظر شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ/1374م): **سير أعلام النبلاء**، تح: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1417هـ/1996م، ج3، صفحات 54، 55، 57، 59، 77، وأنظر أيضا محمد فرج: **شخصيات عسكرية إسلامية**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص148، 152.

2) أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى (716هـ): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، د ت، ج1، ص ص 29-30.

3) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الإستقصا لأخباردول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، د ت، ج1، ص 129.

4) **طرابلس**: مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة، افتتحها عمرو بن العاص سنة 23هـ وكانت اخر ما افتتحه في عهد عمر بن الخطاب، أنظر أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح"اليعقوبي": **البلدان**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص148.

5) بن عذارى: المصدر السابق، ص30.

6) ابن عبد الحكم (257هـ/871م): **فتوح مصر والمغرب**، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة دت، ج1، ص265.

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب وتولي عثمان بن عفان الخلافة عزل عمرو بن العاص، وولى مكانه عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرح[1]؛ فأمر له أن يدخل إفريقيا غازيا فخرج عبد الله من مصر في عشرين ألف جنديّ إلى افريقيا نحو البطريق ويعرف بجرجير، وكان سلطانه من طرابلس إلى طنجة وعند وصوله التقى مع البطريق في موضع يعرف بسبيطلة[2]؛ اشتعلت الحرب بينهما، حيث كان جرجير في مئة وعشرين ومئة ألف جندي بينما المسلمون قليلون، ومع وصول عبد الله بن الزبير رضي الله عنه تمكن من القضاء على جرجير فانهزم الروم[3]، ويذكر قوله تعالى في كتابه الحكيم: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين"[4].

وفي سنة 41هـ/661م غزا معاوية بن حديج افريقيا بأمر من معاوية بن أبي سفيان، وقد زوده بعشرة ألاف مقاتل فوصل إلى مدينة طبنة والتي كانت تحت امرة كسيلة[5].

وفي سنة 49هـ/669م غزا عقبة بن نافع الفهري[6] الروم عبر البحر بأهل مصر وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة، وأمّر عليها سعيد بن العاص، حيث كانت ولاية مروان للمدينة ثماني سنين وشهرين، أمّا في سنة 50هـ/670م عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج عن افريقيا، وأقره على ولاية مصر، ووجه إلى افريقية عقبة بن نافع الفهري؛ إذْ وصل عقبة إلى افريقية في عشرة ألاف من المسلمين ففتحها ودخلها ووضع السيف على أهلها، فأفنى من بها من النصارى، ثم قال: "إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان

---

1) عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 183.

2) أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى: المصدر السابق ،ص32.

3) نفسه: ص 32، أنظر أيضا: محمد بن أبي القاسم "ابن أبي دينار": **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، تونس، ط1، 1286هـ، ص 28.

4) سورة البقرة : الآية 249.

5) محمد بن أبي القاسم ابن ابي دينار: المصدر السابق، ص ص 28-29.

6) **عقبة بن نافع**: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي ولد قبل وفاة الرسول صل الله عليه وسلم بسنة واحدة ولذلك يعتبر صحابيا بالمولد فقط وهو اخر الصحابة التي تشرفت بهم أرض المغرب العربي، أنظر موسى لقبال: **عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين وتأصيل مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 07.

قد أجاب منهم لدين الله إلى الكفر؟ فهل أرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذو بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى أخر الدهر؟"[1].

وفي سنة 51هـ/671م شرع عقبة بن نافع في بناء مدينة القيروان[2] كقاعدة إسلامية عسكرية وبذلك فتحت الطريق أمام المسلمين إلى الغرب؛ ومن الغارات التي انطلقت منها حملة أبي المهاجر دينار بين سنتي 674م/55هـ و681م/62هـ وقد توغل إلى ناحية قرطاجنة ثم عاد إلى القاعدة من جديد[3]؛ وكان في جنده ثمانية عشر رجلا من أصحاب الرسول صل الله عليه وسلم وسائرهم من التابعين، فاختط عقبة أولا دار الإمارة ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه ولم يحدث فيه بناءً وكان يصلي فيه فاختلف الناس على القبلة فيه وقالوا:".. إن جميع أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد، فاجهد نفسك في تقويمها" وفي سنة 55هـ/674م عزل معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع وكانت ولايته في أربعة أعوام، ولّى عليها مولاه أبا المهاجر دينار وهو أول من وحّد له المغرب كله فلم يزل واليا حتى هلك معاوية، ولما جمع معاوية على ولاية المغرب لمسلمة بن مخلد وتمكنه من عزل عقبة قيل له: "لو استعملت عقبة وأقررته على افريقيا؟ فإن له فضلا وسابقة فهو الذي بنى القيروان"فردّ مسلمة: "إنّ أبا المهاجر كأحدنا صار عليًّا في غير ولاية ولا كبير نيلٍ فنحن لن نكافيه ونصطنعه"[4] فانتهج أبو المهاجر سياسة جديدة في الفتح، إذْ نجده في أعماله العسكرية يتسم بكسب مودة أهل البلاد من البربر فيرسل بالغزوات إلى كل وجهة، والتي وصلت غزواته تلمسان وكان زعيمها كسيلة الذي أسلم على يد أبي المهاجر[5] وما إن كسب أبو المهاجر جانب البربر وكسيلة، حتى انضم لجيش المسلمين عدد هام من البربر بواسطة

---

1) ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**:تح :ج.س كولان و إليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1983، ج1، ص 19.

2) نفسه: ص 20.

3) المتحف المركزي للجيش: **ذاكرة الجزائر(صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور)**، المؤسسة الوطنية للإتصال رويبة، 2014، ص52.

4) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، صفحات 21، 22.

5) حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص 42.

كسيلة، فهاجم البيزنطيين سنة 59هـ/678م واشتبك مع الروم ففتتح ميلة ومن ثم عاد إلى المدينة التي اختارها لإقامته قرب القيروان[1].

وفي سنة 56هـ/675م دعا معاوية بن أبي سفيان إلى بيعة يزيد الذي جعله ولي عهده من بعده، وتوالت الأحداث إلى سنة 62هـ/681م حيث عين يزيد بن معاوية على بلاد افريقيا والمغرب كله عقبة بن نافع الفهري[2] وهي ولايته الثانية على افريقية[3]، وقد كانت علاقته مع كسيلة سيئة جدا لما حدث بعد عزله[4] فأول ما قام به بعد توليه زمام الأمور أعاد بناء مدينة القيروان[5] وخرج منها على رأس جيش من خمس عشرة ألف مقاتل فدخل إلى منطقة الأوراس مارا على تبسة إلى أن وصل باغاية[6] التي كانت تأوي الروم والبربر إذ كانوا مجوساً ونصارى فقاتلهم قتالا شديدا وأصاب المسلمون غنائم كثيرة[7]؛ وبعدها أكمل مسيرته نحو بلاد الجريد والزاب وتاهرت التي تمكن من تشتيت البربر بها[8].

وواصل إلى مشارف طنجة التي كان بها ملك إسمه يوليان[9] الذي تنازل له عن حكمه بسهولة فلم تكن غزوات عقبة بن نافع تتوقف فظل يسير مدينة تلوى الأخرى حتى وصل أحواز المغرب الأقصى والأدنى[10].

---

1) عثمان سعدي: المرجع السابق، ص186.

2) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص22.

3) عبد الرحمان بن خلدون(732-808هـ/1332-1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 1421 هـ/2000م، ج7، ص12.

4) عمار عمورة: **موجز تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر، الجزائر،ط1، 2002م، ص38 .

5) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1384هـ-1965م، ج1، ص170.

6) عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 189.

7) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص24.

8) أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص137.

9) **يوليان**: كان من أشراف ملوك الروم و أعاظمهم وذوي العقل والدهاء فيهم. أنظر ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق ص27.

10) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص26-27.

رجع عقبة قافلا إلى المغرب الأوسط بعد غزواته[1] إلاّ أنّه استهان بكسيلة الذي كان ينوي أن ينال منه عقبة إذ وصلته اخبارا من افريقيا فقام بإرسال معظم جيشه للقيراون ولم يتبق منه إلا جزءا قليلا، ومن العجيب أن عقبة حاول أن يقيم بالجزائر قاعدة عسكرية بهاته الفئة القليلة على غرار القيروان في تونس، واختار لهذا الغرض تهودة في أحواز نهر الزاب، وهنا يظهر كسيلة على مسرح الأحداث في حشد كبير من البربر، وأحس عقبة بنهاية الأمر فطلب من أبي المهاجر الفرار إلاّ أنّه أبى ورغب في الشهادة معه ودارت المعركة في تهودة سنة 64هـ/682م واستشهدا معاً[2].

عندما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سنة 65هـ/684م[3] كان زهير بن قيس الذي خلف عقبة منتظرا في برقة لأن تأتيه الإمدادات لكي ينهض لإفريقيا من جديد[4] فأرسل عبد الملك مددا لزهير و أمره بأن يستعيد القيروان وينتقم لمقتل عقبة، فقد كان كسيلة مستبدًا؛ فتحصن البيزنطيون في قرطاجة، فتقدم زهير في حملة تأديبية سنة 69هـ/688م فلما علم بذلك كسيلة انتقل إلى مكان حصين يدعى ممس[5] فهنا تمكن زهير من القضاء عليه وملاحقة جيشه إلى نهر ملوية[6].

وفي طريق العودة استشهد زهير ومعظم أصحابه سنة 96هـ/714م وتوقف الفتح مرة ثانية عدة سنوات ولم ييأس الخليفة عبد الملك لهذه الهزيمة فأعد جيشا ضخما يتكون من أربعين ألف مقاتل وزوده[7] بأسطول بحري تحت قيادة حسان بن النعمان.

---

1) ابن عذارى: المصدر السابق، ص 27.

2) أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة الثقافة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2012م ص43.

3) عثمان سعدي : المرجع السابق، ص194.

4) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 46.

5) **ممس**: وهي قرية تقع بين القيروان ومدينة تبسة وتسمى حاليا بقرية سيدي يوسف، أنظر عثمان سعدي: المرجع السابق ص195.

6) أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص44، أنظر أيضا حسين مؤنس: المرجع السابق، ص47.

7) حسين مؤنس: نفسه، ص44.

قدم حسان بن النعمان[1] سنة 73هـ/692م، ونزل طرابلس حيث انضمّ إليه كل من غادر بلاد افريقية ومن جاء إليهم من البربر[2] في أربعون ألفا[3] .

وعند وصوله تقدم مسيره نحو الشمال فاسترجع المناطق التي فتحها المسلمون وتوجه إلى قرطاجة، ففشل الروم في صده وسلموه المدينة صلحا سنة 75هـ/694م، وأرسل السرايا لفتح حصون المدن الواقعة على الساحل فاستطاع اخضاع الروم والأفارقة والبربر والبرانس[4] وبهذا أستحوذ على مناطق عدة مما أكسبته هيبة.

سار حسان بن النعمان إلى الكاهنة ملكة جراوة بجبل الأوراس، وهي أعظم ملوك البربر فحاربها وانهزم المسلمون وأسر بعضهم لكنها افرجت عنهم فيما بعد إلاّ خالد بن يزيد القيسي الذي أرضعته وربته مع ولديها،كما أنّها أخرجت العرب من افريقيا وانتهى بحسان إلى برقة[5]، فأتاه المدد والقوة والعون من عبد الملك وبذلك استعمل خالد ليطلعه على تحركاتها وتمكن من القضاء[6] عليها (الكاهنة)[7] وانصرف حسان إلى القيروان فأمن البربر وكتب عليهم الخراج على أن يكون معه

---

1) **حسان بن النعمان**: هو حسان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمر بن عامر بن الأزد، يعتبر من القادة المشهورين بالشام وهو من سلالة الغساسنة و أول الشاميين الذي عهدت إليهم مسؤولية الفتح في افريقية بعصر الخلافة الأموية، أنظر موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص58.

2) عبد الحميد حاجيات:**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات الجزائر، طبعة خاصة، 2007م، ص24.

3) ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص30، أنظر أيضا ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص34.

4) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص24.

5) **برقة**: بفتح أوله والقاف، اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية واسم مدينتها انطابلس، أنظر شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت 1977، مج1، ص388.

6) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج4، ص239.

7) **الكاهنة**: هي ملكة الأوراس ماتية بن تيغان لقبها العرب بالكاهنة لأنها كانت تقوم بطقوس قبل خوض أي معركة، أنظر عثمان سعدي: المرجع السابق، ص196 .

إثنا عشر ألفًا من البربر لا يفارقونه في مواطن جهاده وعاد إلى عبد الملك واستخلف على افريقيا رجلا اسمه صالح ويبدو أنه كان من جنده[1].

توفي عبد الملك بن مروان سنة 86هـ/705م وولى بعد ابنه الوليد وبذلك تم عزل حسان بن النعمان الغساني[2].

المبحث الثاني:عصر الولاة

لما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة سنة 86هـ/705م عزل حسان وولى التابعي المشهور موسى بن نصير، وقد سار على نهج السياسة المرنة التي سلكها أبو المهاجر دينار وحسان بن النعمان وبذلك تمكن من ضم البربر إلى جيوشه[3] فساهم في تأسيس البحرية الإسلامية وصار من أكبر أمراء بحر المسلمين[4]؛ فأول فتوحاته كانت مدينة زغوان التي استعصت على الفاتحين الأوائل[5] فبعث إليهم خمسمائة فارس ففتحها الله عليهم فبلغ سبيهم عشرة ألاف، وهو أول سبي دخل القيروان في ولايته،كما وجه ابنه عبد الله إلى بعض نواحي افريقية فأتى بمائة ألف رأس من السبي وأما ابنه مروان فأتى بالخمس يومئذ ستين ألفا[6]، وواصل موسى بن نصير[7] نشاط الفتح اتجاه المغرب الأوسط، فصالح أهل المدن وفتح المغرب الأقصى واستولى على طنجة وترك بها حامية، ولم

---

1) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج4، ص239.

2) شعبان ايمان: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب و أثره الحضاري**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف رافعي نشيدة جامعة الجزائر2، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص42.

3) أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص48.

4) عثمان سعدي: المرجع السابق، ص203.

5) سوادي عبد محمد وآخرون: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2004م، ص53.

6) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص40.

7) **موسى بن نصير** :هو أبو عبد الرحمان موسى بن نصير اللخمي بالولاء صاحب فتح الأندلس، وكان من التابعين شجاعا ورعا تقيا لله تعالى لم يهزم له جيش قط، أنظر أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(608-681هـ): **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تح: احسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م ص318-319.

تأت سنة 92هـ/711م حتى فتح المغربين الأوسط والأقصى واكتفى المسلمون ببسط سلطتهم على المدن والقواعد العسكرية الهامة وانتشر الأمن والطمأنينة في البلاد[1].

لم يقتصر موسى على هذه الفتوحات البرية، بل عمل أيضا على تقوية أسطوله لضرب القواعد البحرية البيزنطية في حوض البحر المتوسط وساعده على ذلك توفر الأخشاب الصالحة لبناء سفن المغرب، وهكذا استطاع موسى أن يبني أسطولا قويا يضرب به قواعد البيزنطنيين في جزر البحر المتوسط مثل صقلية وجزر البليار[2].

استخلف موسى على القيروان[3] ابنه عبد الله موسى، ولما وصل إلى قرطبة استجار طارق بإبنه عبد العزيز فشفع له عند أبيه ودخل موسى قرطبة[4] فاسترضاه طارق بن زياد فترضاه وقال:

"إنما هذا الفتح لك، وإنما أنا مولاك "فقبل منه وعفى عنه، فتكاملت الجيوش بقرطبة من العرب والبربر[5].

أستنتج من هذا المشهد أنّ المجهود العسكري الذي بذله موسى بن نصير كان نتيجة لذهائه وخبرته في الميدان العسكري[6]، ولولا هاته الخبرة لما تمكن من السير والغمار في هذا الطريق والتقدم لاستكمال فتوحاته، وما كان للمسلمين هيبة وقوة وعزم في الخوض بغمار الحروب، والوصول إلى الهدف المبتغى الذي كانت تطمح له الشعوب الإسلامية .

---

1) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص28-29.

2) أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 48.

3) **القيروان**: أم الأمصار، قاعدة الأقطار، فهي من أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأرباحا تجارة، بها أقوام قليلون وتجارتهم يسيرة ومياهها قليلة، أنظر الإدريسي: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تح: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص146.

4) **قرطبة**: بضم أوله وسكون ثانيه وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع وبينها وبين البحر خمسة أيام، وهي حصينة بسور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة، والرصافة مساكن أعالي البلد متصلة بأسفله من ربضها، أنظر شهاب الدين أبيعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج 4، ص324.

5) الرقيق القيرواني: **تاريخ افريقية والمغرب**، تح: محمد زينهم ومحمد غرب، دار الفرحاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1414هـ/1994م، ص54-55.

6) موسى لقبال: المرجع السابق، ص87.

المبحث الثالث:الدويلات الإسلامية بالمغرب

أولا: الدولة الرستمية :

تحدّ هذه الإمارة مملكة الأغالبة شرقا والأدارسة غربا وشمالا والصحراء جنوبا، وأحيانا تمتد حدودها ويتسع نفوذها[1]؛ ويذكر الدكتور ابراهيم بحاز في كتابه أنّها "لم تعرف حدودا ثابتة ظاهرة المعالم خلال كل تاريخها الطويل"[2]؛ وكان انتقال عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية التي أصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب كله إلى نهاية القرن الثالث هجري[3] وقبل الحديث عن الدولة الرستمية لابّد من الحديث عن مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الذي أجمعت بعض المصادر على أنه فارسي الأصل من نسب بهرام وكان مولى لعثمان بن عفان رضي الله عنه[4] وهناك من يرفع نسبه إلى أصل ملكي مرتبط بأكاسرة الفرس الساسانيين، فنجده هو بهرام بن ذي شراربن سابور بن بايكان بن سابور ذو الأكتاف الملك الفارسي[5]، خرج أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[6]؛ إمام الإباضية من القيروان سنة 141هـ/758م لقمع شوكة قبيلة وفجومة المقيمة بطرابلس واستخلف عنه القاضي عبد الرحمان بن رستم وبقي أبو الخطاب هناك إلى سنة 144هـ/761م، فأرسل لعبد الرحمان كي يلتحق به في

---

1) رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، د ت، ص ص35-36.

2) ابراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية** منشورات ألفا قصر المعارض الصنوبر البحري، الجزائر، ط3، 1431هـ/2010م، ص127.

3) محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، دب، ط3، 1408هـ/1987م، ص ص 83-84.

4) بن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 207.

5) محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 84. أنظر أيضا لخضر سيفر: **التاريخ الإسلامي لدول المغرب الإسلامي** الأمل للدراسات، 2007م، ج1، ص ص27-28.

6) **أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري:** الحميري اليمني أبو الخطاب زعيم الإباضية في افريقية وتولى حكمها سنة 140هـ، أنظر خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، لبنان، ط15، 2002م، ج3 ص269.

وقائع الأمير محمد بن الأشعث، لكن قبل وصوله تنبأ بنعي وانهزام جيش أبو الخطاب فعاد أدراجه إلى أن حل بالمغرب الأوسط فنزل على قبيلة لماية[1]، بجبل يدعى سوفجج[2].

أسست تاهرت سنة 144هـ/761م من طرف عبد الرحمان بن رستم، وسرعان ما ازدهرت وكثر سكانها من جميع المدن التابعة لعبد الرحمان إلاّ أنّ الإباضبة المتجمعين في المدينة لم يسندوا الإمامة لعبد الرحمان إلا حوالي 160هـ777م أو 162هـ779م[3]؛ فكان وصول عبد الرحمان إلى المغرب في أواخر القرن الأول الهجري[4]؛ وبذلك غادر عبد الرحمان إلى تاهرت[5].

القديمة التي كان ينزل بها قبائل من هوارة ولواتة[6] ومكناسة ومزاتة ولماية و أغلبها إباضية[7] فقد وقع اختيار الإباضية لمدينتهم على موضع تاهرت على بعد 8 كلم جنوب غربي تيارت الحالية وبذلك أصبحت تاهرت عاصمة الدولة الرستمية وذلك سنة 908م/296هـ[8]، ويقال أنهم لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون في النهار وإذا جن الليل تهدم بنيانهم، فبنوا حينها تاهرت السفلى

---

1) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ص 219.

2) **سوفجج**: هو جبل شاهق منيع في ناحية تيهرت فاعتصم به عبد الرحمان فهو محل اختلاف بين الروايات من ناحية موقعه فهناك من يقول أنه في جنوب تيهرت ورواية أخرى تذكر أنه يقع في شمالها، أنظر محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**تاوالت الثقافية للنشر والتوزيع، دب، دت، ج3، ص30.

3) ابن الصغير(ق3): **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصرو ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، دب دت، ص19، أنظر عثمان سعدي: المرجع السابق، ص227.

4) محمد اسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للنشر والتوزيع المغرب، ط2، 1406هـ/1985م، ص ص 144-145.

5) **تاهرت**: بفتح الهاء وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان إسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، أنظر خير الدين زركلي: المصدر السابق، ج3، ص 306.

6) **لواتة**: هو بطن متسع من بطون البربر البتر ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، وكان من لواتة أمة عظيمة بضواحي تيهرت إلى ناحية القبلة، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، صفحات 152، 153، 154.

7) محمد اسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص147.

8) رشيد بورويبة: **مدن مندثرة، تاهرت، سدراتة، آشير وقلعة بني حماد**، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 2013م، ص17.

وهي الحديثة[1]، فتعتبر الدولة الرستمية أبرز حركة استقلالية بالمغرب الأوسط[2]، وبويع عبد الرحمان بن رستم بالإمامة مرتين الأولى على اثر وفاة أبي الخطاب سنة 144هـ /761م[3].

أمّا الثانية سنة 160هـ/776م[4] فتوفي عبد الرحمان بن رستم المؤسس الفعلي للدولة سنة 168هـ/784م وتولى من بعده ابنه عبد الوهاب، الذي عرفت فترة عهده العديد من الانشقاقات، وكذا الأئمة[5] التي تلته في فترات حكمهم[6].

اتّسم نظام حكم الدولة الرستمية في بدايتها بالبساطة الشديدة، فحاكم الدولة يسمى الإمام وهو لقب مشتق من الإباضية، والإباضيون عملوا بنظرية الشيعة عن الإمامة الظاهرة والإمامة المستترة وكان يعين الإمام وفق شروط منها البيعة، العلم، ألاّ يكون من القبيلة، وقد جعل عبد الرحمان الحكم وراثيا باستخدام أسلوب عمر بن الخطاب[7]، وهكذا تأسست دولة الرستميين في أعقاب الإضطرابات التي حدثت بين القبائل[8]، فكانت اسلامية في قضائها عربية في معارفها بربرية في عصبيتها فارسية في إدارتها، وما جمع بين هذه الأجناس إلاّ الرابطة الدينية[9].

---

1) أبو عبيد البكري (487هـ): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ص 67.

2) محمد كمال شبانة: **الدويلات الإسلامية في المغرب**، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008م، ص ص 112-113.

3) محمد اسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص150.

4) أبو الربيع سليمان الباروني: **مختصر تاريخ الإباضية**، دون دار النشر، دب، دت، ص 38.أنظر أيضا جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص29.أنظر أيضا بشير رمضان التليسي: **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م**، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م، ص43.

5) أنظر الملحق رقم 1

6) محمد كمال شبانة: المرجع السابق، ص 113.

7) نفسه: ص 118.

8) بوزياني الدراجي: **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص92.

9) مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، دت، ج2، ص65.

وفي خضم هذه الأحداث التي شهدتها الدولة الرستمية وصل الداعية أبو عبد الله الشيعي مدينة تيهرت وتمكن من القضاء عليها[1].

ثانيا: الدولة الفاطمية:

يعود نسب الفاطميين إلى أول خلفائهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسماعيل الإمام جعفر الصادق[2] وعبيد الله هذا عراقي الأصل ولد في الكوفة سنة 620هـ/1223م، ويدرج نسبه إلى سعيد بن أحمد بن حسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح[3]،كان مستقرا في سلمية[4].

كان لقيام الدولة العبيدية بإفريقية ومعظم بلاد المغرب أثره الواضح في تغير معالم المنطقة سياسيا وثقافيا، فمن الناحية السياسية أوضح العبيديون نواياهم وطموحاتهم في توحيد بلاد المغرب تحت رايتهم وضم الأندلس والتوجه نحو المشرق لإسقاط الخلافة العباسية، وإقامة مقامها خلافة اسلامية[5].

وبذلك كان ميلاد الدولة الفاطمية بتونس وأخذت في الانتشار غربا وشرقا[6]، حيث سار الحلواني والسفياني اللذين أنفذهما الشيعة[7] إلى هناك وقالو لهما: "إن للعرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يحي صاحب البذر"ونزلا أرض كتامة[8] وقد ورد معنى الشيعة في قوله تعالى:"فوجد

---

1) أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (670هـ): **طبقات المشايخ بالمغرب**: تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، ص ص43-44.

2) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج3 ، ص449.

3) محمد علي قطب: **الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ**، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1432هـ /2002م، ص15.

4) **سلمية**: تقع في الشمال السوري إلى الشمال الشرقي من حمص وهي بؤرة طائفة الإسماعيلية، أنظر محمد علي قطب: نفس المرجع، ص15.

5) بشير رمضان التليسي: المرجع السابق،ص103.

6) محمد كمال شبانة: المرجع السابق، ص121.

7) **الشيعة**: من حيث مدلولها اللغوي تعني القوم والصحب والأتباع والأعوان أنظر علي محمد الصلابي: **الدولة الفاطمية**، اقرا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص13.

8) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص450.

فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه"[1].

فسخر العبيديون العقائد لخدمة أغراضهم السياسية[2]، وبعد ما وصل خبر وفاة الحلواني وأبي سفيان لابن حوشب قال لأبي عبد الله الشيعي: "إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة وممهدة لك"[3]؛ فخرج أبو عبد الله إلى مكة واعطاه ابن حوشب مالا وسيّر معه عبد الله بن أبي ملاحف، فعند وصوله سأل عن حجاج كتامة واجتمع بهم وكانو يتحدثون عن فضائل آل البيت فأخذ يخبرهم ما لا يعرفونه[4].

وبعد أن تمكن أبو عبد الله من جلب الكتاميين إليه اخبرهم بأنه قاصدا مصر فساروا بصحبته ورحلوا جميعا من مكة وهو طيلة الوقت يأخذ أخبارا عن بلدهم، وبعد إصرارهم عليه توجه معهم للمغرب[5].

وعند وصولهم سألهم عن فج الأخيار فذلوه عليه وتوجه إلى ايكجان وقال لهم: "هذا فج الأخيار وما سمي إلا بكم، ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة ينبو بها من الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الأخيار"[6] وما إن لبث حتى كشف عن مقصده لرجال كتامة وقال: "أنا صاحب البذر الذي أخبر به أبو سفيان والحلواني"[7].

---

1) سورة القصص: الآية 15.

2) كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع بيروت، ط5، 1965م، ص251.

3) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني"ابن الأثير": **الكامل في التاريخ**، مر وتص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، ج1، ص450.

4) ابن الأثير: المصدر السابق، ص450.

5) حسن ابراهيم حسن: **الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه الخاص**، تر: محمد حسونة افتدى وزكي محمد المهندس افتدى، المطبعة الأميرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 54.

6) القاضي أبي الحنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي: **افتتاح الدعوة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1426هـ/ 2005م، ص ص36-37.

7) حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص ص54-55.

فاتخذ أبو عبد الله دارا للهجرة بايكجان[1]، وفي سنة 291هـ/903م بدأ أبو عبد الله الشيعي أعماله الحربية وقمع الأغالبة[2].

أرسل أبو عبد الله إلى الإمام عبيد الله المهدي يدعوه إلى القدوم لبلاد المغرب فلبى طلبه[3] وبذلك أعلن عبيد الله المهدي نفسه خليفة في رقادة سنة 297هـ/909م، وهنا بدأت خطواته التنفيذية بعد أن أعلنت قبيلة زناتة موقفها الرافض لهم[4]، فتذكر المصادر التاريخية أنه لما أعلن عبيد الله نفسه خليفة كاد أن ينكر الجهد الذي بلغه أبو عبد الله الشيعي، وهذا ما دفع أبا العباس المخطوم يخاطب أخاه بقوله: "ملكت أمرا وأنطاع لك فجئت بمن أزالك عنه وأخرجك منه"فأدت هذه التحريضات بزوال أبي عبد الله الشيعي فكلف أبو عبيد الله المهدي من يقتله ويذكر العروبة أنّ الداعي قال لا تفعل يا بني فرد عليه قائلا: "إنّ الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك"وهكذا تخلص عبيد الله المهدي من داعيته ومؤسس دولته[5].

ولا يسعنا القول إلاّ أنّ قبيلة كتامة هي عصبية الدولة وأساس ظهورها، فعلى أرضها نمت الحركة الإسماعيلية وعلى سواعد أبنائها قامت الخلافة الفاطمية على حساب الأنظمة السياسية والمذهبية في إفريقية وبلاد المغرب[6] إلاّ أنّه بعد الأحداث التي وقعت وبعد أن استبد الأمر للدولة الفاطمية بالمغرب قام المعز برحلته إلى المشرق وقام بتوكيل بلكين بن مناد بن زيري وتوليته على المغرب وملك الدولة الفاطمية[7].

---

1) **إيكجان**: جمع حاج (حجاج) وهو محل اجتماع الحجاج وأخذه أبو عبد الله لمركز حركته ومجمع أنصاره البربر، أنظر حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص56.

2) نفسه: ص56.

3) علي حسن الخربوطلي: **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة للنشر والتوزيع، دب 1972م، ص52.

4) بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص ص103-104.

5) نفسه: ص ص106-108.

6) موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص434.

7) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6، ص ص205-206.

فمن خلال تعاقب هذه الأحداث على المغرب الأوسط أوجب على الدول الحاجة إلى قوى عسكرية تمكن من المحافظة على أمن واستقرار محيطها، فلجأ بعض الحكام إلى الإستناد على النظام العسكري والذي به تتم المحافظة على أمن الدولة.

الفصل الأول: النّظام العسكري في الدّولة الإسلامية

المبحث الأول: تعريف النّظم العسكرية

المبحث الثاني: نشأتها وتطورها

المبحث الثالث: أهداف وأهمية النّظم

الفصل الأول: النّظام العسكري في الدولة الاسلامية

المبحث الأول: تعريف النّظم العسكرية

- **أولا: تعريف النّظم**

- **لغة:** تعدّدت مفاهيم النّظم في اللغة فنذكر من أبرزها:

النُّظم: ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرها، والنَّظم المنظوم وصف بالمصدر[1]، ويقال أيضا نظَم الأشياء أي ألّفها وضمّ بعضها إلى بعض، فانتظم الشيء أي تألّف وتنسّق، ويقال نّظَمه واستقام أمره[2] فالنَّظْم هو جمع اللؤلؤ في السلك[3]، والنُّظُمُ جمْعُ نظَام وهي كلمة تطلق على كل شيء يراعى فيه التّرتيب والانسجام والارتباط وهي بهذا الاعتبار، تشبه العقد من حيث انتظام أحجاره بعضها مع بعض[4].

أما **النِّظَامُ** فهو ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، ونظام كل أمر ملاكه والجمع أَنْظمَة وأنَاظيْم ونُظُمْ ويذكر أيضا بأنه الهَدْيَةُ وَالْسِيْرَةُ، وليس لأمرهم نِظَام ويرد أحيانا ومازال على نظام واحد أي عادة[5].

أمّا بالنسبة لمصطلح **العسكريّة**، فنذكر أهمّها:

عَسْكَرْ: وتوحي للشِدَةِ والجَذْبِ، والْعَسْكَرُ هو الجمع الفارسي، ويقال عسكر الليل أي تراكمت ظلمته بذلك فإن **العَسْكَرُ** هو الجيش، والعَسْكَرُ والمعَسْكَرُ مَوْضِعَانْ[6].

---

1) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة ص4469.

2) شوقي ضيف: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1425هـ/ 2004 م، ج6 ص399.

3) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: **معجم التعريفات**، تح ودر: محمد الصديق المنشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة، ص203.

4) حسن ابراهيم حسن وآخرون: **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص1.

5) ابن منظور: المصدر السابق، ص4469 .

6) نفسه: ص2945.

نجد أنّ مصطلح العسكر في مدلول آخر هو الجيش، ومجتمعه الكثير من كل شيء ويقال عسكر من رجال وعسكر من خيل وعسكر الليل ظُلْمَتُهُ، وانجلت عنه عساكر الهموم "زال همه" أمّا من ناحية مصطلح **العَسْكَرِي** فهو الجندي، فيقال عسكر القوم بالمكان أي تجمعوا[1].

- **ثانيا: النُّظُمُ إصطلاحاً**

لِلْنُّظُمُ مصطلحات وتعريفات عديدة وأشهرها ثلاثة مصطلحات تسمى: "التشريع" أو"القانون" أو"النُّظُمُ" وتستخدم هذه المصطلحات الثلاثة، استخدامًا يعتمد على الزمان أو المكان أو الدولة، فمن التعريفات المشهورة لمصطلح النُظُمْ مايلي:

نجد أنّ العالم القانوني "كولي وديفيز"يعرّفها:"أَنَ اَلْنُّظُمْ مركبات واسعة المعايير التي يُقِرُهَا المجتمع لحل شؤونه"، ويعرفها العالم جولدن:"بأنها الطرق اَلْمُقَنَنَةُ لِحَلِ مشكلات المجتمع"[2].

فَاَلْنُّظُمُ هي عبارة عن القواعد أو المبادئ التي تجمع ما يرسم للناس منهاج وطريقة حياتهم وتوجهم إلى ما ينبغي أن يسيروا عليه في كل شؤونهم ويقيموا على أساسه جميع سلوكهم وكل تصرفاتهم[3].

ويعرفها الدكتور محمد رأفت سعيد بقوله:

"كلمة نُظُمْ تطلق على الشيء الذي يراعى فيه الترتيب والانسجام والارتباط أي مجتمع يتكون من مجموعات المبادئ والتشريعات التي تقوم عليها حياة المجتمع وحياة الدولة وبها تَنْتَظِمْ أمورها، ويمكن القول بأنها مجموعة من القواعد والأحكام الداخلية والخارجية تضعها الجماعات أو الدول لتسيير حياتها وشؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية بما فيه المصالح المشتركة وهي ملزمة وعليها جزاء عند المخالفة"[4].

---

1) شوقي ضيف: المرجع السابق، ص601.

2) عبد الرحمان الضحياني وآخرون: **النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها**، دار المآثر للنشر والتوزيع، السعودية، ط1 1423هـ / 2002م، ص27.

3) اسماعيل علي محمد: **مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية**، دار النداء للنشر والتوزيع، تركيا، ط1، 2014م، ص ص11-12.

4) عبد الرحمان الضحياني وآخرون: المرجع السابق، ص27.

أمّا الدكتور حسن ابراهيم حسن فيرى:

"أَنَ نُظُمْ أي دولة تتكون من مجموعات القوانين والمبادئ والتقاليد التي تقوم عليها الحياة في هذه الدولة"[1].

فكلمة نّظام تدل على معنى الترتيب والتنسيق ووضع الأشياء في مواضعها حسب منهج خاص وطريقة معينة مقصودة[2].

وقد أجمعت الأمة على أنّ اَلنُّظُمْ جمع نظام والتي تعني الاحكام والقواعد التي تسير بها الدولة شؤونها الداخلية والخارجية[3].

- **ثالثا: النّظم من المنظور الإسلامي:**

يمتاز الفكر الإسلامي بسعته واحتوائه الكثير من المصطلحات وذلك لعظمة اللغة العربية وعظمة معانيها هذه اللغة أكرمها الله بأن تكون لغة القرآن مما جعلها تمتلك الكثير من عناصر القوة والعظمة فتساير جميع مراحل الحضارات، وهي قوية وصامدة ونظرا لهذه العظمة من المعاني والمصطلحات الكثيرة وكذلك من خلال السنة النبوية فإنّ هناك مصطلحات عديدة لمصطلح النظم في الفكر الإسلامي منها:

أ/السياسية الشرعية:

إنّ السياسة تعني ما تضعه الدولة من أنظمة لتحكيم شؤونها الداخلية والخارجية ولكن من منطلق شرعي وذلك بإصلاح الراعي والرعية.

ب/السير:

ومما تعنيه ما تضعه الدولة من قواعد لتنظيم شؤونها الداخلية والخارجية[4].

---

1) حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص1.

2) اسماعيل علي محمد: المرجع السابق، ص11-12.

3) عبد الرحمان الضحياني وآخرون: المرجع السابق، ص21.

4) نفسه: ص 35- 36.

ج/مصطلح الأحكام:

وتعني المبادئ التي تقوم عليها الدولة لتنظيم شؤونها الداخلية والخارجية فظهر مصطلح النُّظُمْ ليحمل معاني محددة ومنها:

- نظام الخراج: ويعني بالمصطلح المعاصر النّظام المالي، وكيف يتم جمع الايرادات وصرف المصروفات ووضع ميزانية بطريقة منظمة.[1]

-نظام الحسبة: ويعني ما يقوم به الأفراد والدولة من متابعة أو مراقبة الأمر بالمعروف والنهي بالمنكر وتعني بها أن هناك شروطا وأحكاما لكيفية تحقيق وتطبيق الحسبة في المجتمع، وبذلك فإن النُّظُمْ في الفكر الإسلامي جاءت تحمل معاني عدّة وجميعها تدّل على أنه يجب للدولة أن تضع أحكاما ومبادئ لتنظيم شؤونها[2].

المبحث الثاني: نشأتها وتطورها

ارتبطت نشأة الجيش في الإسلام بفكرة الجهاد[3] أو القتال في سبيل الله، والذي يعتبر ركنا من أركان الدين، وفرضا فرضه الله تعالى على المسلمين للدفاع عن النفس وعن العرض وعن أرض الإسلام من جهة ولتأمين الدعوة الإسلامية ضد من يقف في سيرها من جهة أخرى[4].

ولما انتشر وزاد عدد المسلمين زادت الأطماع ومحاولات القضاء عليه، فكان لابّد من تكوين جيش قوي يحمي الدولة وقادر على مواجهة الدولة البيزنطية والفارسية، ومن هنا كان اتجاه الخليفة عمر بن الخطاب، لإنشاء ديوان خاص بالجند ينّظم أوضاعهم العسكرية والمالية والعائلية[5].

---

1) عبد الرحمان الضحياني وآخرون: المرجع السابق، ص 36.

2) نفسه: ص ص36-37.

3) أحمد زماني: **بحوث حول النظام العسكري في الإسلام**، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411هـ /1991م، ص29- 30.

4) جمال الدين فالح الكيلاني: **التاريخ الإسلامي**، تق: صالح أحمد العلي، مكتبة المصطفى للنشروالتوزيع، القاهرة، 2012م ص87.

5) حسان حلاق: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1999م ص22-23.

أولا: ديوان الجند:

تأسس هذا الديوان في المدينة من قبل عمر بن الخطاب[1] ودوّن فيه أسماء الرجال وفرض أعطياتهم، فقد ذكر عمر رضي الله عنه مخاطبا: "من أراد تقسيم الأرض على الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العسكر"[2]، ولم يكن يعرف بديوان الجند[3]، وإنما كان يسمى "الديوان" فقط، وكان يشمل العديد من أسماء المسلمين من المهاجرين والأنصار ومن تابعهم وتمثل مقدار أعطياتهم وأرزاقهم تبعاً للنسب النّبوي والسّابقة في الاسلام فكان لكل مسلم رواتب له ورواتب لأهله وأولاده،كأنه ديوان المسلمين باعتبار أن المسلمين كانوا كلهم جندا في ذلك الحين[4].

كان الناس في أوائل أدوار تمدنهم قبائلاً جندها رجالها إذا احتاجت إلى القتال اجتمع الرجال من كل قبيلة بلا نظام ولا ترتيب، وينال كل واحد من الغنيمة ما يستطيع الحصول عليه بنسبة شجاعته وقوة بطشه، وكذا أداءه الحسن أثناء القتال وخصوصا إذا نالوا النصر[5].

فأول دولة نظمت الجند هي الدّولة المصرية فقد جندت جيشا من الزنوج حوالي القرن العشرين قبل الميلاد الذي أخضعت به سكان سواحل البحر الأحمر، وكان نظامه عندهم

---

1) **عمر بن الخطاب**: هو عمر بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي الفاروق أسلم سنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة، وهو أحد السابقين الأولين ومن العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين، أنظر جلال الدين عبد الرحمان السيوطي (911هـ): **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ص ص89-90.

2) مصطفى فايدة: **تأسيس عمر بن الخطاب للديوان**، تر: سعد بن سويلم الشامان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م، ص69.

3) **الجند**: دل اصطلاح الجند في البداية على وحدة من المقاتلة من قبيلة أو قبائل معينة قريبة من بعضها وربما كانت لا تتجاوز في عددها الكتيبة ومع مرور الزمن تطور وأصبح ذا مضمون جغرافي يعني الإقليم أو المنطقة التي يحكمها إداريا وعسكريا قائد يترأس مجموعة من المقاتلة، أنظر فاروق عمر فوزي: **تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص413.

4) زيدان جرجي: **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دت، ج1، ص170.

5) نفسه : ص171

الصفوف المتعاقبة والمتراصة[1]، ولما ظهر الإسلام انفرد المسلمون عن سائر العرب واتحدوا بجامعة الدّين يدًا واحدة في محاربة أعدائهم، فكانوا كلهم جندا كبيرهم وصغيرهم، ولما تحضر الناس ونشأت الدول كان من أقدم المهن عندهم الكهانة والجندية[2]، وأول جنود المسلمين هم المهاجرون صاروا جميعا جندا واحدا قائدهم النّبي صل الله عليه وسلم ورابطتهم المعاهدة والمؤاخاة كان عددهم يومئذ قليل جدا[3].

كان الجيش الإسلامي أثناء الحرب تتوزع مهامه وفق تقسيماته العسكرية والتي تتمثل في المقدمة والقلب والجناح الأيمن والأيسر والساقة وكان قائد الجيش يتصف بالجرأة والذكاء والإقدام[4] وتسييره الجيّد للمعارك وخوضها على أكمل وجه ودراستها من جميع النواحي السلبية والإيجابية وتحقيق الهدف المراد والمتمثل في النصر وأمّا أسلحة الجيش فتمثلت في السيوف[5] والدروع[6] والخوذة[7] .

---

1) زيدان جرجي: المرجع السابق، ص158.

2) **الجندية:** في الاصطلاح العسكري هي لفظ يدل على عمل الجندي نقول فلان تجنّد أي اتخذ الجندية له حرفة والجند العسكريون في مختلف الناصب والرتب، وتعد الجندية في توجيهات الإسلام جهاد في سبيل الله والجهاد هو الوظيفة الشريفة التي كرم الله بها هذه الأمة واختارها لأدائها، أنظر عبد الله بن فريح العقلا: **إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسه**، إش وتق: محمد بن عبد الله بن عرفة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ/2003م، ص21، أنظر محمد جمال الدين علي محفوظ: **النظرية الإسلامية في تقاليد الجندية وآداب الحرب (سلسلة نظريات الإسلام العسكرية 5)**، دار الاعتصام للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص18

3) نفسه: ص161.

4) حسان حلاق: المرجع السابق، ص23.

5) **السيوف:** مفردها سيف وهو أكثر الأسلحة العربية شيوعا وأعظمها شأنا وأكثرها استعمالا وله نوعان منه بشفرة واحدة ومنه بشفرتين وأشهر أنواعه الهندي واليماني، أنظر حسين الحاج حسن: **النظم الإسلامية**، المؤسسة الجامعية للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1406هـ/1987م، ص455.

6) **الدروع:** مفردها درع وهو لباس ينسج من الحديد منه الطويل والقصير والواسع والضيق، يلبسه المقاتل ليقي جسمه خلال المعركة فيقاتل وهو ثابت الجأش مطمئن القلب، أنظر عبد الله بن فريح العقلا: المرجع السابق، ص 499.

7) **الخوذة:** قطعة من الحديد مدورة على الرأس، تبطنها بعض المواد اللينة كالقطن يلبسها المقاتل على رأسه وليس فيها ما يتدلى على القفا أو الأذن، أنظرعبد الله بن فريح العقلا: المرجع السابق، ص501.

وكذا الرماح والحراب[1]والقوس والسهام[2]؛ ومن بين الأسلحة المستعملة أيضا المنجنيق[3] والآليات الخشبية المدرعة،كما استخدموا فيما بعد المدافع، وكانت عناصر الجيش عادة من المسلمين لا سيما العرب منهم ثم بتوسيع الدولة سمح للبربر والعنصر التركي من الانضمام إليه[4].

بينما الدول القديمة كانت كثيرة الجنود متسعة المماليك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر أقساما يسمونها كراديس ويسوّون في كل كردوس صفوفه، وسبب ذلك كثرة الجنود الأمر الذي جعلهم يقسمون العساكر جموعا ويضمّون المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعي أي من الجهات الأربع، ورئيس العساكر كلّها من سلطان أو قائد في القلب ويسمّون هذا الترتيب التعبئة، فيجعلون بين يدي الملك عسكرا منفردًا بصفوفه متميزا بقائده ورايته وشعاره ويسمّونه المقدمة ثم عسكرا آخر من ناحية الشمال كذلك يسمّونه الميسرة؛ أمّا من في مقدمته عسكر ومن خلفه عسكرا آخر فيسمى الساقة، وهنا يقف الملك و أصحابه في الوسط بين الأربعة وبذلك يكون في محل يدعى القلب، فإذا تم هذا الترتيب المحكم إما في مدى واحد أو على مسافة بعيدة دامت يوم أو يومان بين كل عسكرين فيترتب عليه الزحف من بعد هذه التعبئة[5]. فقد كان هذا النّظام وهذا التكتيك متبعا من طرف الجيوش الإسلامية منذ القدم .

---

1) **الحراب**: اتخذه العرب من الأشجار الصلبة كالنّبع والشوحط، وهو من الأسلحة التي استعملها المسلمون كثيرا في حروبهم وللرمح أحجام مختلفة فمنه القصير ذو أربعة أذرع وهو اشبه بالعصا أطلقوا عليه النيزك والحربة والمرزاق، أنظر حسين الحاج حسن: المرجع السابق، ص455.

2) **السهام**: هو عود من شجر جبلي صلب ينحنى طرفه بقوة، ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصب ولابّد لها من سهام يحتفظ بها الجندي في جعبته الجلدية ليرمي بها عن قوسه عند الطلب كالرصاص للبندقية في عصرنا اليوم، أنظر حسين الحاج حسن: المرجع السابق، ص456.

3) **المنجنيق**: هو آلة تستخدم لرمي السهام أو الحجارة أو قدر النفط أو العقارب أو نحوها من آلات الأذى وهي أصناف كثيرة منها الكبير و الصغير ومنها ما يشد بلوالب وأقواس أو ما يدار شبه المقلاع، أنظر زيدان جرجي: المرجع السابق ص188.

4) حسان حلاق: المرجع السابق، ص 23.

5) عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح: محمد الشامي، شركة دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1 2016م، ص319.

وكانت الجنود الإسلامية تنقسم إلى قوات تقيم في قواعد عسكرية بأماكن أقرب إلى طريق الصحراء، وكل قاعدة عسكرية تسمى جندا فمثلا يقال جند دمشق.

ومن هنا أطلق على هاته الولايات التي يحكمها قائد قاعدة عسكرية أمّا رواتب العمال فقد قدرها عمر بن الخطاب بعد تدوين الدواوين وتعيين أرزاق الجند إلى ستمائة درهم في الشهر وذلك بالكوفة، ولما ولي معاوية بن أبي سفيان[1] على الشام جعل ألف درهم كل سنة[2].

والهدف الأسمى للقيادة العسكرية هو النصر في الحرب بدون أو بأقل خسائر ممكنة في الأرواح والمعدات وفي أقل وقت، ومن ذلك يتضح أنّ القيادة العسكرية تسعى بكل ما لديها من فكر ووسائل إلى تحقيق النصر بلا خسائر وتلك أعلى مرتبة من مراتب تحقيق الأهداف، ويعود الفضل إلى اقتناء الجيوش لأقوى الأسلحة وأحدثها مع الشجاعة والكفاءة من رجالها[3].

ولا يمكن الاستغناء عن فضل معاوية بن أبي سفيان في تطوير النّظام العسكري، وبناء السفن الحربية والقوات البرية بهدف الدفاع والغزو وكذا مراكز لبناء الأساطيل البحرية[4]؛ فتعدّ الأساطيل من أهمِّ التحصينات الدفاعية التي تزخر بها كل دولة قوية والهدف منها حماية كيانها واستقرار وأمن سكانها، ولهذا تتخذ الدول قوى عسكرية تكون على إستعداد لوقت الشّدة.

وبذلك طبق عبد الملك بن مروان[5] نظام التجنيد الإلزامي[6] ومن هنا سأتطرق إلى الجيش في عهد الرسول وعهد الخلفاء الراشدين والأمويين.

---

1) **معاوية بن أبي سفيان:** هومعاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي أبو عبد الرحمان أسلم يوم فتح مكة وكان أحد كتّاب لرسول الله صل الله عليه وسلم، أنظر جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: المصدر السابق، ص155.

2) زيدان جرجي: المرجع السابق، صفحات 150،145 ،151 .

3) محمد جمال الدين محفوظ: **العسكرية في الإسلام (سلسلة ثقافية شهرية)**، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، دت ص46.

4) حسان حلاق: المرجع السابق، ص22.

5) **عبد الملك بن مروان:** بويع له بالخلافة في حياة أبيه، فبوفاة أباه في ثالث رمضان من سنة 65هـ جددت له البيعة بدمشق ومصر ، أنظر عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(701-774هـ): **البداية والنهاية** تح: عبد الله بن عبد المحن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، دب، ط1، 1418هـ/1998م، ج11، ص715.

6) حسان حلاق: المرجع السابق، ص22.

كان الجيش في عصر الرسول صل الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين جميعا وحتى في عهد الأمويين أي عصر الدولة العربية الإسلامية يتكون في أساسه من العنصر العربي بحكم أن العرب هم مادة الإسلام، غير أنّ هذا لم يمنع من اشتراك العناصر غير العربية والتي دخلت إلى الإسلام كالفرس والروم والذين كانوا يسمّون بالحمراء فمثال ذلك عمرو بن العاص حينما بنى مدينة الفسفاط في مصر اختط لكل قبيلة من القبائل العربية خِطة (بكسر الخاء) أو حيا لتنزل فيه كما افرد خِططا أو أحياء للعناصر من غير العرب في جيشه مثل خِطط الفارسيين وهؤلاء كانوا نسبة ضئيلة بالنسبة للعرب.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب نمت حروب التحرير والفتوحات الأولى مما تطلب سرعة اتخاذ وتشكيل وتنظيم عسكري لهذه الجيوش العربية المنتشرة في البلاد المفتوحة[1].

ولهذا اتخذ الخليفة عمر بن الخطاب في هذا السبيل خطوات حاسمة تشهد ببراعته كقائد حربي ممتاز ومثال ذلك أنه أوجد ما يعرف "بديوان الجند" أو الجيش أو العساكر[2] للإشراف عليهم بتقييد أسمائهم وأوصافهم ومقدار أرزاقهم وإحصاء أعمالهم[3] وهو أول ديوان في الإسلام ويرجع له الفضل في إقامة الحصون والمعسكرات في البلاد المحررة والمفتوحة لإقامة المقاتلين العرب[4] . ومن أهم تلك المراكز البصرة والقيروان والتي ما لبثت أن تحولت إلى عواصم و أمصار[5] فزادوا بالفتح والغزو في أيام النّبي وأبي بكر ففتحوا البلاد وانقسموا إلى أجناد[6]، ومقابل ذلك لم يفرض أبو بكر ولا الرسول صل الله عليه وسلم من قبل عطاء للجند، فكانوا إذا غزوا وغنموا أخذوا نصيبا من الغنائم قررته الشريعة لهم[7] .

---

1) جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص87.

2) جمال الدين فالح الكيلاني: **التاريخ الإسلامي**، تق: صالح أحمد العلي، مكتبة المصطفى للنشروالتوزيع، القاهرة، 2012م ص ص78.

3) حسن ابراهيم حسن وآخرون: المرجع سابق، ص ص178-179.

4) نفسه: ص179

5) جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص87-88.

6) زيدان جرجي: المرجع السابق، ص161.

7) محمد كرد علي: **الإدارة الإسلامية في عزّ العرب**، مطبعة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1934م، ص25.

وقد كان للأمير مجموعة من الحقوق منها حق الطاعة على جنده حيث يرد في الآية الكريمة قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ"[1].

فكان القتال في عهد عمر قائما على العاطفة الدينية والرغبة في نشر الإسلام في كثير من الأقطار ولما تمكنت جيوش المسلمين من فتح العراق والشام وفلسطين ومصر أقام الجند في هاته الأمصار[2]، بمعسكرات خاصة بهم وانصرفوا عن الجندية وفي هذا الصدد يقول الله عزّ وجل: "وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ"[3]، ففطن عمر إلى هذا الخطر وأمرهم أن ينصرفوا إلى الجهاد وضمن لهم أرزاقهم وأرزاق أسرهم[4]، وكان عدد جند العرب عند فتحهم حصن نابليون في مصر يتراوح بين (12300، 15600، 16000 جندي).

ولما ولّي عثمان الخلافة وحدثت في عهده الفتنة التي أدّت إلى انقسام المسلمين على أنفسهم، أصبح القتال في سبيل الدفاع عن الرأي الذي يراه كل مسلم صالحا لاستقامة الأمور في ذلك الوقت وليس كما كان الحال في عهد عمر لنشر الدين[5].

ثانيا: طبقات الجند

ظل الخلفاء يراعون ما وضعه عمر بن الخطاب فيما يخص ترتيب الجنود في الديوان[6] وذلك من حيث السابقة والنسب، فيترتب الجند أولا باعتبار القبائل والأجناس حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها، فلا يخلوا الجند من أن يكونوا عربا أو عجما فإن كان عربا تترتب قبائلهم على حسب القربى من النَّبي فيبدأ الترتيب بأصل النسب النَّبوي ثم بما يتفرع عنه، فالعرب مثلا عدنان وقحطان فيقدمون عدنان لأن النبوة فيهم[7].

---

1) سورة النساء: الآية 59.

2) حسن ابراهيم حسن وآخرون: المرجع السابق، ص ص178-179.

3) سورة الحج: الآية 78.

4) حسن ابراهيم حسن وآخرون: المرجع السابق، ص179.

5) نفسه: ص ص179-180.

6) **الديوان:** اسم أطلق على الدفاتر المستخدمة في تسيير المصالح المختلفة في إدارة الدولة من إدارية وعسكرية ومالية وتشمل الأماكن التي توجد بها هذه المصالح وموظفي الدولة، أنظر مصطفى فايدة: المرجع السابق، ص67.

7) زيدان جرجي: المرجع السابق، ص 170.

ثالثا: أعطيات الجند في دولة الراشدين

ويراد بأعطيات[1] الجند رواتبهم التي يستولون عليها في أوقات معينة من العام، وكانت تلك الأعطيات في أيام النّبي غير محدودة فتتبع ما يقع في أيديهم من الغنائم أو الفيء، فكان يفرد خمسه لله ويتولى رسول الله إنفاقه لمصالح الجماعة الإسلامية ويفرق الأربعة الأخماس الباقية للصحابة على السواء بلا تمييز[2].

لما ولي عمر ووضع الديوان ميَّز الناس في العطاء باعتبار النسب والسالفة فرتبهم طبقات وميَّز راتب كل منهم فكان راتب أعظم رجال الإسلام لا يزيد عن خمسة ألاف درهم أي نحو مائتي جنيه في السنة وإذا اعتبرنا المسلمين كلهم جندا كان المهاجرون والأنصار ضباط ذلك الجند ومنهم عمر نفسه أمّا الجنود عبرنا عنهم بسائر المسلمين فإن رواتبهم تختلف من ثلاثمائة إلى خمسمائة درهم، أمّا رواتب ضباط الجند الإسلامي في عهد عمر من أربعة آلاف إلى خمسة آلاف درهم في العام[3].

ولما استقر الأمر نهائيا ل لأمويين تقاعد المسلمون عن الحرب[4] وانصرفوا عن القتال فأرغمهم الأمويون على العدول عن ذلك بأن أدخل عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجباري وقيل أن عدد جند العرب بلغ في عهد معاوية أربعون ألفا من الجند المرتزقة والمتطوعة، حيث كان الجيش في عهد عبد الملك بن مروان يتكون من العنصر العربي مع العلم أنّ الدولة الأموية كانت عربية لحما ودما وظلت على ذلك الحال حتى توسعت فتوحاتهم شمال افريقيا والأندلس، فاستعانوا بالبربر في الجيش وقد سار الأمويون على عادة العرب في الجاهلية في استصحاب نسائهم معهم في

---

1) **العطيات**: جَمْعُ عَطَايَا وَأَعْطِيَة وَيُقَالُ اَلْعَطْيَة وَجَمْعَهَا العَطَايَا وأَمَا اَلأَعْطِيَة فَهُوَ جَمْع العَطَاء وهو ثَلاثَة أُعْطِيَة ثُمَّ أُعْطِيَات جَمْعُ الجَمْعِ بِمَعْنَى أَعْطَاهُ مَالاً، أنظر لسان العرب: المرجع السابق، ص3001.

2) زيدان جرجي: المرجع السابق، ص171.

3) نفسه: ج1، ص171.

4) **الحرب**: هي اضطراب في النفوس وبلبلة في القلوب وزرع للأحقاد وفوضى في المجتمعات وتعسف في المعاملات فإن نار الحرب تشتعل بالمحاربين الذين أجبروا على ما هم له كارهون وبالمرتزقة الذين باعوا أنفسهم بعرض الدنيا الزائلة والطمع الممقوت وحب السلطة والشهرة في الناس، أنظر محمد بن محمود ابن العنابي: **السعي المحمود في نظام الجنود**، تع وتح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص19.

الحروب[1]، وبعد تولي الأمويين زمام الأمور ساروا على نفس السياسية العربية من حيث تنظيم ديوان الجند وإقامة القواعد والحصون وإدخال التجنيد الإجباري لأول مرة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية وذلك لمواصلة الفتوحات ومحاربة أعداء الدولة[2].

لابّد من الإشارة بدءا أن الإسلام جعل الأمة الإسلامية كلها مقاتلة، فيعتبر كل مسلم مقاتلا في سبيل الدعوة الإسلامية ينضم طوعا إلى الحملات العسكرية، يعني أنّ كل القادرين على حمل السلاح من الرجال ينفرون للحرب عند الحاجة فلم يكن هناك تنظيم عسكري يربط هؤلاء المقاتلين ولم تكن هناك "مؤسسة عسكرية" تجندهم أو تضمهم، وحينما بدأت حروب الفتح اشترك فيها المقاتلين من مختلف القبائل، ولكنهم لم يشكلوا جيشا نظاميا[3]، بل كانوا يقاتلون تحت شعارات وألوية[4]، فمثلا في غزوة بدر الكبرى كانت للمسلمين ثلاث رايات احداهنّ بيضاء والأخريان سوداوان ولكن في عزِّ الإسلام كثرت ضروب الألوية وتنوعت أشكالها نجد اسم الظل والسحاب بينما الدولة الأموية فعلمها أحمر[5].

أشركت الدولة الأموية مقاتلين من الموالي فهناك البربر في إفريقيا وقد وصل بعضهم إلى مراتب عالية في القيادة[6]، كما أنهم استخدموا الرقيق في القتال، فابتدع معاوية بن أبي سفيان نظام

---

1) حسن ابراهيم حسن وآخرون: المرجع السابق، ص179-180.

2) جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص87-88.

3) فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص408.

4) **ألوية**: من أخص الخصائص التي تميز الجيوش نشر الألوية وقرع الطبول والنفخ في الأبواق والقرون والسبب في ذلك هو أن النفس عند سماع النغم والأصوات يدركها الفرح والطرب ويتملك المحارب نشوة يستهل بها الصعب ويستميت في القتال، ثم إن البند أو اللواء هو الرمز العام للجيش ويرفع على مركز القيادة العامة فاللواء أصغر من الراية وأن الراية تسمى لواء إذا عقدت للحرب،أنظر فتحي زغروت: **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م، ص ص135،136.و أنظر أيضا جرجي زيدان: المرجع السابق، ص 180.

5) نفسه: ص181.

6) **القيادة**: ونعني بها كل من يتولى شيئا من أمور المسلمين العامة فالخليفة وعماله وقواد الجيش والقضاة ورؤساء الشرطة والوزراء وغيرهم ممن يقومون بأعمال عامة في الدولة الإسلامية هو المعنيون بكلمة القيادة، أنظر محمد السيِّد الوكيل: **القيادة والجندية في الإسلام**، دار الوفاء للنشر والتوزيع، مصر، ط4، 1430هـ/2009م، ص115.

الحرس وهي كتيبة خاصة لحماية الخليفة ووحدات شبه نظامية مثل حاميات الثغور، فلم يكن للدولة الأموية جيش نظامي دائم فكانت تسمى تنظيماتهم بأسماء شيوخهم مثل الأسدية وفي هذه الفترة أُدْخِلَ نظام الكراديس والذي يعّد أقوى الفرق العسكرية الأموية في عهد مروان الأخير[1].

عدِّل النّظام العسكري منذ زمن الأمويين وتعرض لتغييرات جذرية من حيث التكوين والتكتيك الحربي والتسليح والمرئيات ضرورة فرضها اتساع الدولة الإسلامية، فمصطلح جيش وجند وعسكر هي كلمات مترادفة ولم تكن الجزيرة العربية تعرف الجيوش قديما فقد ظهرت نواة الجيش في زمن رسول الله صل الله عليه وسلم[2].

وفي عهد بني أمية بلغ عدد من في البصرة والكوفة، من الرجال فقط 140.000 منهم 80 ألفا في البصرة و60 ألفا في الكوفة ومعهم من العيال 200.000 بين نساء وأولاد[3].

لم تنل النّظم العسكرية تعديلات كثيرة في الدولة الأموية و إنما تنوعت العطايا وكثرت الرواتب وتجدّد السلاح واستقل كل عصر بضرب معين من خطط الحرب وعمليات الحصار فإلى الفاروق عمر يرجع الفضل في إنشاء الجيش الإسلامي[4].

لما تولى بنو العباس واحتاجوا إلى مؤازرة الأعاجم في تأييد سلطانهم، دخل في جند العرب جماعات منهم وأولهم آل خراسان لأنهم هم الذين نصروا العباسيين في دعوتهم وسلموا إليهم أزمة الخلافة بقيادة أبي مسلم الخراساني، فكانت فرق الجند في أيام المنصور ثلاثا "اليمنية والمضرية والخراسانية" ثم أضيف إليها فرقة رابعة هي فرقة الحرس الخاص اتخذها الخلفاء خوفا مما كانوا ينصبونه لهم من الحبائل أو يقيمونه عليهم من الثورات، وكان من فرق الجند عند الخلفاء النَّشابون الذين يرمون النشاب والنفاطون الذين يرمون النفط لإحراق حصون الأعداء والمنجنيقيون رماة

1) فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص415-416.

2) محمود حمدي زقزوق: **الموسوعة الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1424هـ/2003م،ص 492.

3) زيدان جرجي: المرجع السابق، ص175.

4) صبحي الصالح: **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، منشورات الشريف الرضمي للنشر والتوزيع ، ايران، ط1، 1375هـ /1417م، ص194.

المنجنيق وهم مثل مدفعية هذه الأيام والعيارون وهم رماة الحجارة من المخابي[1]، وكان للجند أطباء وصيادلة يرافقونه في الحرب والسلم ثم نشأت فرق أخرى من جند الأتراك وجعلوا يتنازعون النفوذ في الدولة كما عرفت تحول قسم كبير من جند المشاة العرب إلى فرقة عرفت بالرجال المصافية تستعمل كل فرقة نفوذها في الدولة[2].

بدأت الخلافة العباسية خطة جديدة لتكوين نواة جيش نظامي من الجند المحترفين الذين لم يكن لديهم عمل آخر غير العسكرية فهم يتدربون أثناء السلم في معسكراتهم ويقاتلون أثناء الحرب ولا ينصرفون إلى شؤونهم أو مصالحهم فيبقون في معسكراتهم على أهبة الاستعداد لأي طارئ، أمّا بقية فئات الأمة فلم يكونوا ملزمين بحمل السلاح والمشاركة في الحرب ولكن يمكن التطوع للجهاد ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الجيش العباسي أول جيش نظامي في الإسلام فالجند الهاشمية كانوا نواة أول جند نظامي بالمعنى المتعارف عليه[3].

كما تشير بعض المصادر إلى وجود عناصر أخرى بالجيش مثل السودان والزنوج والعبيد ولعلَّ آخر عناصر الجيش المتطوعة الذين يلتحقون بالحرب ولكن ليس لهم رواتب وإنما ما يحصلون عليه من الغنيمة، وذلك من خلال أدائهم في المعركة، أمّا صنوفه فتتكون من المشاة والفرسان[4].

وقد بلغ عدد الجند مئات الألوف فكانت تدفع لهم رواتبهم بإنتظام، ومن ثم قلت أرزاقهم نظرا لكثرة عددهم، ولما بلغت قوة العباسيين أصبح الجندي يتقاضى قدره عشرون درهما[5]، وفي عصر الخليفة العباسي المعتصم بالله أخذ يتوسع في استخدام المماليك الأتراك كجنود فقد بلغ عددهم بضعة عشر ألفا وبنى لهم عاصمة جديدة[6] وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الفرق المختلفة المكونة للجيوش العربية الإسلامية .

---

1) صبحي الصالح: المرجع السابق، ص194.

2) زيدان جرجي: المرجع السابق، ص ص163-165.

3) فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص419-420.

4) نفسه: ص425-426.

5) حسن ابراهيم حسن وآخرون: المرجع السابق، ص ص181-182.

6) جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص90.

أمّا الأسلحة المستعملة فكانت تقريبا مثل أسلحة الدولة الأموية إلا أنّها أضيفت بعضا منها مثل الدبابة[1] والضبور[2].

وكذا ظهور الهندسة العسكرية باسم الكلغرية، وتتضمن حفر الخنادق وإقامة التحصينات وغيرها، وقد استعمل العباسيون صنف المخابرة وكذا العيون (الجواسيس) للإطلاع على ما يجري داخل كل دولة ولا ننسى اهتمام الخليفة الرشيد بالأسطول الحربي ومراكز بنائه[3].

وإضافة للأسلحة التي كانوا يستخدمونها نجد أنّ المقاتل كان يتسلح بأسلحة خفيفة منها الدبوس[4] والعيار[5] والترس[6] والدرع والبيضة، وكان تقسيم القوة المهاجمة إلى مقدمة ومؤخرة وقلب وميمنة وميسرة[7]، وفق التقسيمات العسكرية والطريقة الحربية التي كانت معتمدة آنذاك، كما عرفت الدولة العباسية استعراضا لجندها، ويكون هذا الإستعراض من أجل تفقد فرسانهم وعدتهم[8].

---

1) **الدبابة:** آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون إلى الأسوار لينقبوها وهي شبه برج متحرك له أحيانا أربعة أدوار أولها من الخشب وثانيهما من الرصاص وثالثهما من الحديد ورابعهما من النحاس الأصفر ويتحرك هذا البرج على عجلات تصعد إلى طبقاته الجنود لنقب الحصون وتسلق الأسوار أنظر فتحي زغروت: المرجع السابق، ص173.

2) **الضبور:** فهو عبارة عن خشب مغطى بالجلد يتقدم خلفه أو تحته الرجال للاقتراب من الحصون من أجل القتال والضبور مثل رؤوس الأسفاط يتقى بها في الحروب وهي قريبة الشبه من الدبابة ويبدوا أن الفارق بينهما أن الضبر يستخدم في الانسحاب أو عند الاقتحام لخفة حركته عن الدبابة، أنظر فتحي زغروت، المرجع السابق، ص148.

3) فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص ص427-431.

4) **الدبوس:** وهو هراوة مدملكة الرأس في طرفها كتلة صغيرة يحملها الفرسان في السروج تحت أرجلهم وكانت تعرف أولا بالعمد وكانوا يتخذونها من الشجر الأبنوس، أنظر فتحي زغروت: المرجع السابق، ص166،167.

5) **العيار:** وهي قطعة جلدية قوية تمسك بين طرفيها ويوضع الحجر أو الرصاص في الطرف المطوي وبعد تدويره مرات عديدة بقوة يفلت أحد طرفيها فيقذف ما فيه نحو العدو، أنظر فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص ص430-431.

6) **الترس:** وهي صحيفة من الحديد أو الخشب تلبس بمنزلة الدروع ليتفادى بها المقاتل من سيوف الأعداء ورماحهم، أنظر أبي عبيد الله القاسم بن سلام: **كتاب السلاح**، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2 1405 هـ/1985م، ص30، وأنظر أيضا فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص431.

7) فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص432.

8) زيدان جرجي: المرجع السابق، ص178.

تعدّ القوة العسكرية لأي دولة رمز هيبتها ومكانتها في كل عصر فيجب أن يكون لها مكانًا ومكانة مميّزة في العالم وذلك بعزيمتها على امتلاك هاته القوة وتطويرها وخاصة المسلمين الذين يعدون الجهاد في سبيل الله من أجل القربات إذ هو ذروة سنام الإسلام[1].

المبحث الثالث:أهداف وأهمية النّظم.

أولا: أهدافها

إن جلَّ ما يسعى إليه الإنسان هو تحقيق مصالح لنفسه ولأسرته ولمجتمعه وأمته ولدولته، لكي يصبح إنسانا حقا، ولهذا فإنّ النُّظم كوسيلة لها أهداف مهمة في الحياة يستخدمها الإنسان لتحقيق مبتغاه، ولهذا تسعى كل دولة لاستخدام النّظم من أجل تنظيم شؤونها ومنها:

أ/**تحقيق الأمن والأمان:** ونقصد بذلك ما تضعه الدولة من ضوابط يتحقق بها حماية الإنسان في جميع شؤون حياته منها حماية الدين والعرض وحماية العقل والمال، وإنّ تحقيق هذه المقاصد باستخدام النّظم يعتبر نجاحا كبيرا، فيتحقق بذلك الأمن الداخلي للمواطن والأمان للجوار فتسود العلاقات الحسنة.

ب/**تحقيق وبسط العدل:** تسعى النّظم في كل دولة إلى تحقيق العدل بين جميع السلطات القضائية أو المحاكم لأن بها يسعد الجميع.

ج/**تحقيق الاستقرار داخل الدولة:** إذا نجحت النّظم في تحقيق الهدفين السابقين يتحقق الاستقرار وبذلك تكون الدولة مثالية في خدمة مواطنيها وساكنيها لأنها تحمل العدل بين الراعي والرعية[2]

ثانيا: أهميتها

منذ خلق الله تبارك وتعالى البشرية وهي بحاجة ماسة للنُّظُمِ لضبط السلوك بين أفرادها ومعاملاتها السياسية الداخلية والخارجية لما في ذلك من الاستقرار والأمن والأمان، فهي الحصن

1) محمد بن شاكر الشريف: **موسوعة فقه السياسية الشرعية (ادارة الدولة الإسلامية)**، فهرسة مكتبة الملك فهد للنشر الرياض، ط1، 1434هـ، م2، ص242.

2) عبد الرحمان الضحياني وآخرون: المرجع السابق، ص ص33-34.

بينها وبين الخارج، فالنّظم تهدف إلى تحقيق العدل بين الجميع فإذا تحقق استقرت الدولة وازدادت ثمرتها وانتاجها[1].

1) عبد الرحمان الضحياني وآخرون: المرجع السابق، ص21، 34.

الفصل الثاني: أصل الجيش

المبحث الأول: الدّولة الحمّادية

المبحث الثاني: الدّولة الزيّانية

المبحث الثالث: مقارنة بين أصل الجيشين

الفصل الثاني: أصل الجيش

المبحث الأول: الدولة الحمّادية

أولا: لمحة عن الدولة:

تعدُّ الدولة الحمّادية شعبة[1] من دولة آل زيري[2] وقد كان المنصور بن بلكين الصنهاجي (373هـ/983م) قد عقد لأخيه حماد[3] على أشير والمسيلة[4]، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمِّه أبو البهار، ثم استقل بها سنة 387هـ/997م أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة395هـ/1004م[5]بالمغرب الاوسط[6]من مغراوة[7] وبني يفرن[8].

---

1) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6، ص227.

2)**آل زيري**: هم بطن من صنهاجة من البرنس ومن البربر وكانوا عمالا للعبيديين ببلاد المغرب، أنظر أبو العباس أحمد القلقشندي (756هـ/821م): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1400هـ /1980 م، ص 280.

3) **حمّاد**: حمّاد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الحمّادية بقلعة بني حماد وما إليها من المغرب، ويعدّ من أشهر ملوكها بما يتميز به من ذهاء وخبرة، أنظر عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م، ص ص 122- 123.

4) صالح فركوس: **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال(المراحل الكبرى)**: دارالعلوم للنشر والتوزيع، عنابة 2005م، ص91. أنظر أيضا عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص227.

5) عبد الرحمان بن خلدون: نفسه، ص227.

6) **المغرب الأوسط**: يمتد من مدينة تاهرت شرقا حتى وادي نهر ملوية وسلسلة جبال تازة غربا ومركز هذا الإقليم مدينة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية وبالقرب من تايت في وهران، أنظر سوادي عبد محمد وآخرون: المرجع السابق، ص26.

7) **مغراوة** : وهي قبيلة من القبائل العربية، حيث كانوا أوسع بطون زناتة وأهل الباس والغلب منهم، ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسرين بن زاكيا وسيك بن ألديرت بن جانا اخوة بني يفرن وبني يرنيان وكانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مدبولة وكان لهم في بدوهم ملك كبير، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج7، ص ص 33 34.

8) **بني يفرن**: تعد من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وهم عند نسّابة زناتة بنو يفرن بن يصلتين بن مسر ابن زاكيا بن ورسيك وكان منهم بافريقية وجبل اوراس والمغرب الأوسط، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: نفسه، ص15.

فيعتبر هذا تغيّر جذري في تنظيم فضاء المغرب الأوسط[1].

وقبل التطرق إلى مراحل تأسيس الدولة، لابّد من الإلمام الموجز بعائلة زيري[2] حتى يتسنى لنا التطلع على الحضارة الحمّادية[3]، لأن حضارة بني حمّاد[4] لها الأثر البالغ بالمغرب، وفي جميع الميادين بفضل مجهودات عائلة حماد من أبيه بلقين وأعمامه زاوي وأخيه المنصور فلكل منهم الأثر البالغ في البناء والتشييد، فقد بنى زيري أشير[5] واتخذها مقرا وعاصمة للمغرب الأوسط والتي قام بتسليمها لأخيه حماد[6]؛ ولما نقل المعز لدين الله الفاطمي سلطة الدولة الفاطمية إلى مصر سنة (361هـ/972م)[7]، وقع اختياره على بلقين بن زيري[8] واستخلفه على افريقية والمغرب[9] وسماه يوسف بدلاً من بلقين وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة، وأمدّه بكل شؤون الدّولة وأنفذ أمره في الجيش وأوصاه بثلاث:

---

1)Dominique valerian : **de la qal' a des banu hammad à bougie**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398/1427هـ/1007/2007م)، قسم التاريخ جامعة المسيلة، 2007م، ص11 .

2) أنظر الملحق رقم 2

3) سليمان داود بن يوسف: **حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي**، مطبعة أبو داود للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993م ص75.

4) **بنو حماد**: هم بطن من بلى القحطانية، فبنو حماد بطن من لواتة من البربر ولواته يأتي نسبه عند ذكره في حرف اللام أنظر أبو العباس أحمد القلقشندي (756-821هـ): المصدر السابق، ص ص235-236.

5) **أشير**: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان أول من عمّرها زيري بن مناد الصنهاجي. أنظر شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: المصدر السابق، مج1، ص202.

6) سليمان داود بن يوسف: المرجع السابق، ص75-76.

7) صالح فركوس: المرجع السابق، ص91.

8) **بلقين بن زيري**: يعود نسب بلكين بن زيري بن مناد إلى قبيلة صنهاجة وهي من أكبر قبائل المغرب وأقواها، أنظر **المتحف المركزي للجيش: ذاكرة الجزائر(صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور)**، طبع في المؤسسة الوطنية للإتصال، رويبة، 2014م، ص 63.

9) أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، دار الكتب السلطانية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1919م، ج5، ص124-125.

"أن لا يرفع السيف عن البربر ولا يرفع الجباية عن أهل البادية ولا يولي أحدا من أهل بيته فإنهم يرون أنهم أحق بالولاية منه"[1]؛ وكان ذلك بداية لظهور الدولة الصنهاجية بإفريقيا والمغرب الأوسط التي تفرعت عنها الدولة الحمّادية[2]، أنشأ حماد القلعة سنة 398هـ/1007م[3]بجبل المعاضيد[4] وتعرف أيضا بقلعة أبي طويل ونزل بها وجعلها مقرا له[5]، فاتضح لباديس[6] موقف عمّه العدائي للدعوة الشيعية فكتب إليه بلطف أن يسلم العمل الذي بيدِ أبي زعبل بمدينة تيجيس وقصر الإفريقي وقسطنطينية إلى حليفه ولده المنصور[7].

كما قسمت البلاد بينهم بعد موت المنصور ابن بلكين فقام حماد بن بلكين على ابن أخيه باديس وجرت بينهما عدة وقائع، وحاز حمّاد على البلاد غربا وصارت بلد بجاية دار ملك بني حماد بعد أن تمكنوا من فرض السيطرة وتحقيق الهدف الأسمى من تلك الطموح[8]، كما كان لبني زيري دارا لملكهم وهي المنصورية والتي تعّد أول ملك لهم، ثم انتقلوا إلى المهدية في زمن المعز عند

---

1) سليمان داود بن يوسف: المرجع السابق،ص 76.

2) صالح فركوس: المرجع السابق، ص91.

3) **القلعة**: مدينة متوسطة بين أكم وأقران لها قلعة عظيمة على جبل يسمى تاقربوست، وهي قاعدة ملك بني حماد ويذكر أنها أسست سنة 370هـ، أنظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: المصدر السابق مج4، ص 390.

4) عثمان العكاك: **موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تق ومر: أبو القاسم أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ص ص 168، 169.أنظر أيضا عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6 ص227. أنظر أيضا عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997، ص37.

5) السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية 1999م، ص 563.

6) **باديس**: باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي الحميري أبو مناد نصير الدولة صاحب إفريقية من ملوك الدولة الصنهاجية، أنظر خير الدين الزركلي: **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين)**، دار العلم للنشر والتوزيع، بيروت، ط15، 2002م، ج2، ص41.

7) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ج24، ص ص106-107.

8) نفسه: ص 107.

دخول العرب[1]؛ ومن المعلوم أنّ حمّاد كان يعمل منذ أن أسندت إليه أشير على الاستثار بحكمها والاستحواذ عليها[2].

وفي سنة 405هـ/1014م أعلن حمّاد بن بلكين عن تأسيس دولته، وصار يدعو إلى الدولة العباسية واعترف بها بدلاً من الاعتراف بالفاطميين، وبذلك انقسمت الدولة الصنهاجية إلى شرقية وغربية مع العلم أنّ باديس حاصر القلعة وحاول أن يقضي عليها ولكنه توفي سنة 407هـ/1016م.

وتولى بعده المعز الذي تفاوض مع حماد واتفقا على اقامة بني باديس بالقيروان وبني حماد بالقلعة، وفي سنة 440هـ/1048م أعلن المعز ولاءه للعباسيين[3]؛ وانتهى ذلك الصراع بانعقاد الصلح بينهما بالمصاهرة[4].

أمّا الأرض التي بنيت عليها القلعة فهي عبارة عن مسطح ذي هبوط منتظم يشكل امتدادًا لجبل تقربست إلى سهول المسيلة، وليس من شك في أنَّ المزايا الإستراتيجية التي يتمتع بها هذا الموقع لفتت نظر حماد وأغرته ببناء القلعة لتقوم بالعمل السياسي الذي قامت به أشير في عهدها الأول[5]، حيث لم تكن مؤهلة لتكون قاعدة عسكرية وهذا ما دفعه إلى البحث عن مكان حصين وقوي[6].

1) عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ابن أبي الدينار): المصدر السابق، ط1، 1286م، ص93.

2) عبد المنعم محمد حسين حمدي: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997م، ص227.

3) سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين**، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ج3، ص ص408-409.أنظر أيضا عمار بوحوش: المرجع السابق، ص37-38.

4) رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 38.

5) إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص119-121.

6) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، مج8، ص ص86-87.

ويستند عليه في صدّ الأخطار المعرضة لها دولته ومملكته الفتية، فاختار القلعة عاصمة له[1].

ثانيا: حدودها:

تعرضت الدّولة الحمّادية على امتداد تاريخها للعديد من التغيرات المتتالية، فوضعت حدودها في المرحلة الأولى على أساس ملكية مشاعة قابلة للتعديل بحسب جهود منشئها ومؤسسها فكانت في حالة تذبذب جزر ومد، والسمة الغالبة على هذه الحدود هي أنها جزء مما يعرف الآن ببلاد الجزائر (المغرب الأوسط)[2].

ولم تَتَعَدَّ حدود الدّولة الحمّادية (الجزائر حاليا) إلاّ في فترات قليلة من أيامها، حين امتدت شرقا فحكمت تونس والقيروان وما جاورها، كما أنّ الدولة كانت على وشك الدخول في مرحلة الأفول[3]، وقد شهدت قلعة بني حمّاد استقرارًا نسبيًا تميز بالأمن والسلم وذلك لمكانها الحصين والقوي قياسا بالمحيط الإقليمي من حولها[4].

وقد قام حمّاد بتشييدها وأحاطها بسور فني فازدهرت وأصبحت قبلة للعلماء[5]، ولجميع الوافدين إلى بلاد المغرب الأوسط، وخلال هذه الفترة واجهت المملكة الحمّادية بالقلعة زحف القبائل ومهاجمتهم وأصبحت القلعة مهددة.

---

1) جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص376-377. أنظر جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، القاهرة، 1999م، ص189.

2) عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد(صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 1911م، ص ص79-80 .

3) نفسه: ص80.

4) سليمان دعشراتي: **الشخصية الجزائرية بانوراما المشهد الحضاري لميلاد الدولة الحمّادية**، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، 2002م، ج2، ص ص 105-106. ويشير أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد في كتابه أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم أن القلعة ذات حصانة فذكر أنّ المنصور الفاطمي وهو يطارد أبا يزيد صعد في وعر بين الصخور ومشى فيها راجلا بأماكن كثيرة، أنظر أبو عبيد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة وآخرون، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص72.

5) عثمان سعدي: المرجع السابق، ص278.

فاضطر السلطان الحمّادي الناصر بن علناس[1] (454-481هـ/1062-1078م) للبحث عن موقع جديد يبني عليه عاصمته الجديدة فوقع اختياره على جبل بجاية[2]؛ الذي تحميه الجبال من تسلل القبائل وصادف هذا فرصة لبناء قوة عسكرية بحرية ودار للصناعة فاستقطب العمال والمهندسين وشرع بتشييدها ومن بين القصور التي بنيت قصر اللؤلؤة وسماها الناصرية ونقل إليها الحماديين وذخائرهم[3].

فيذكر صاحب الاستبصار بأن "ليس لبجاية طريق سهلة إلاّ من ناحية الغرب فلم يكن للعرب إليها سبيل ولا يدخل من العرب إلاّ من بعث إليه الملك لمصانعه على بلاد القلعة وغيرها فيدخلها أفراد وفرسان دون عسكر"[4] كان للحمّاديين عاصمتان متتاليتان الأولى القلعة والثانية بجاية والحقيقة أن الحمّاديين بتركهم للقلعة واتخاذ بجاية عاصمة لهم شهدوا ازدهارا لبعض السنين[5].

1) **الناصر بن علناس:** باديس بن المنصور بن الناصر أبو معد ابن علناس أمير دولة بني حماد،كان شديد البأس سريع البطش، تولى بعد أبيه ولم يعش غير شهور ومات مسموما يعد من أعظم ملوك المغرب وأعظم ملك من أسرة بني حماد واشتبك في حروب هائلة من الأعراب وانتصر عليهم لما كان له من دهاء والبأس والعزيمة، فكان مهراقا للدماء شديد الانتقام توفي سنة 481هـ، أنظر عثمان العكاك: المرجع السابق، ص177، أنظر خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص41.

2) **بجاية:** هي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية سنية سرية موضوعة في أسفل سفح جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر أنظر محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م ص49. أنظر Dominique valerian : opcit, p11

3) محمد الشريف سيدي موسى: **مدينة بجاية الناصرية (دراسة عن الحياة الإجتماعية والفكرية)**، تق: محمد الأمين بلغيث، دار الكرم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص211، 17، 18 .

4) مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، ص ص 129-130.

5) عبد القادر جغلول: **مقدمات في تاريخ المغرب العربي والقديم والوسيط**، تر: فضيلة الحكيم، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م، ص ص 60-61.

أمّا المجتمع الحمّادي فكان ينتمي إلى عدة قبائل منها بلكانة وكتامة وزناتة وبني هلال بالإضافة إلى أقلية من الأجانب منهم العرب والأندلسيين والنصارى واليهود والعبيد[1] وكان المذهب السني السائد هو المالكية على غرار بلاد الأندلس[2].

تعدّ دولة بني حمّاد ثاني دولة مسلمة نظامية شكلها السياسي ملكي وإدارتها حرة مستقلة[3] مؤسسة من طرف أمراء انتهجوا نظاما سياسيا معينا في تسيير شؤون دولتهم في مختلف مراحلها.

فكان نّظام حكمها وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد[4]، ولم يتغير هذا النهج إلاّ في ظروف قاهرة تشبه الانقلاب العسكري، فكان الحكم أقرب ما يكون إلى الاستبداد وقد مال إلى الدموية في بعض فتراته[5]؛ وقد حكم الدّولة على امتداد هذه الفترة تسعة أمراء اختلفوا في القوة والضعف وأسلوب الحكم[6].

واشتهر ملوك بني حماد[7] بالاستقامة والتواضع، والخبرة والدهاء، فلم ينتحل واحد منهم ألقاب لخلافة أو إمارة المؤمنين[8].

1) عمار عمورة: المرجع السابق، ص127.

2) محمد العربي حرز الله: **تلمسان مهد وحضارة وواحة وثقافة**، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص 114.

3) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص ص 363-364.

4) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 142.

5) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص205.

6) جلول صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي(ق5-6هـ/11-12م)**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف محمد بوركبة، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1435-1436هـ/2014-2015م ص32.

7) أنظر الملحق رقم 3.

8) المهدي بوعبدلي: **مساهمة بجاية الحمادية في الحضارة والفكر الاسلاميين والعالميين و أسباب وآثار انحطاطها الملتقى الثامن للفكر الاسلامي**، بجاية، 1394هـ/1974م، ص5.

وفي الاخير نستنتج أن "حماد كان نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكا كبيرا وشجاعا وثبتا وداهية حصيفا"[1].

وسقطت الدّولة سنة 547هـ/1153م، على يدّ الموحدين وكان من أسباب انهيارها الزحف الهلالي وضعف أمراء الدولة[2]، وخصوصا في فتراتها الأخيرة، بمن فيهم آخر أمير لهذه العائلة الصنهاجية[3].

والذي كان مولعا بالصيد واللّهو[4] ولم يكن منتبها على شؤون الدّولة، وما الذي يجري من حولها وبهذا فقد كان سقوطها حدثا مهما في تاريخ الدّولة الحمّادية.

ثالثا: العناصر المكونة للجيش[5]

يعدُّ الجيش الحمّادي ركنا من أركان الدولة وحمايتها، فيساهم بتحقيق الأمن والإستقرار ويبدو أنّه كان للدولة الحمّادية جيش نّظامي إضافة إلى الخبرة الموجودة لدى القبائل العربية[6].

على غرار الاستعداد للقتال والخوض في الحروب التي كانت تشهدها طيلة فترة تأسيسها وخصوصا الأخطار التي كانت تداهمها من قبل القبائل المعادية لها[7].

---

1) محمد بن عبد الله السلماني لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م): **تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م، ص85.

2) صالح فركوس: المرجع السابق، ص ص92.

3) أبو عبد الله الأعرج السليماني: **تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر**، تح: مختار حساني، المكتبة الوطنية الجزائرية من كتاب الشماريخ القسم الثاني وجزء من القسم الثالث، ص ص95-96.

4) ابن الأثير: المصدر السابق، مج9، ص372.

5) أنظر الملحق رقم 4.

6) أمال لبيض وآخرون: **النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية (408-547هـ/1017-1152م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف ليلى دردش، قسم التاريخ، جامعة أوكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015م ص ص62-63.

7) أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، 63.

فكان الحمّاديون يعتمدون في الأساس على قبيلة صنهاجة[1] البربرية لتشكيل جيوشهم وكانت القبيلة تمثل المصدر الأساسي الذي تمدّ هذا الجيش بالعدد الكافي من الجند الدائم، أو ما أصبح يعرف في وقتنا الحاضر بالجيش النظامي الذي كان يمثل العمود الفقري والقوة الضاربة والدرع الواقي لحماية حدودها، وأمّا العبيد فليس هناك ما يؤكده تأكيدا ثابتا[2].

الأصول البربرية: قامت الدولة الحمّادية على سواعد الجيش النّظامي الذي يتكون أساسا من الصنهاجيين والعبيد، وقد قدر عدد الجنود الذين كانوا يقيمون بشكل دائم في القلعة إثنا عشر ألف فارس صنهاجي وما يعادله من المشاة زيادة على جنود كانوا يرابطون بالمدن الأخرى لإقامة دولة مستقلة عن الدولة الزيرية[3].

أ- قبيلة صنهاجة:

تعّد صنهاجة الركيزة الأساسية التي يتكون منها الجيش الحمّادي، فكان الجيش الركن الثاني من أركان حماية الدولة ويبدو أنه كان للدولة جيش نظامي متفرع[4]، فارتبطت نشأةالجيش بفكرة الاستقلال عن الدّولة الزيرية وقد حرص حماد على بناء جيش قوي يكون عدته في حروبه ضد الزيريين الخصم الكبير الذي أرق استقرار الدولة وبناء مؤسساتها[5].

---

1) **صنهاجة:** بطن من البرانس البربر ينسبون إلى صنهاج وهو صناك ويعد عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر، حتى زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر، أمّا المحققون يقولون هو صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن سدور بن مولان بن مصلين بن يبرين بن مكسيلة ويزعمون أنّ جزول واللمط وهسكور اخوة صنهاج، وأما بطون صنهاجة فكثيرة منهم بلكانة وأنجفة وشرطة ولمتونة ومسوفة وكدالة ومندلسة وبنو وارت وبنو يتين وتنتمي بطونهم إلى سبعين بطنا وكان أعظم قبائل صنهاجة بلكانة، وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وإفريقية وكان لهم طبقتين طبقة لملوك افريقية والأندلس والثانية مسوفة ولمتونة من الملثمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6، ص201-202. وأنظر أيضا أبو الفوز محمد أمين البغدادي: **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، المكتبة الوطنية، ص103.

2) مختار حساني وآخرون: **التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن16م**، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر، ص 68.

3) علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص ص45-46.

4) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص210.

5) صالح يوسف بن قربة: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي (دراسة تاريخية وأثرية)**، الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص241.

وكانت القبيلة تمثل المصدر الأساسي الذي يمُدّ هذا الجيش من الجند الدائم وتتميز عناصر هذا الجيش بولائها المطلق لرمز الدولة[1] فانضموا بقوة ضمن الجيش النّظامي للدولة خصوصا في المرحلة الأولى من تأسيسها[2] فيذكر ابن الخطيب لسان الدّين أنه لما استقام الأمر للناصر بن علناس استقر بالقلعة فرسان من صنهاجة يقدر عددهم حوالي إثنا عشرة ألف فارس[3] .

اعتمد أمراء بني حمّاد على هذا الصنف من الجيوش على خلاف بني عمومتهم الزيريين الذين كان لهم جيش مكوّن من العبيد بلغ عدده ألف مملوك[4].

ولا نستبعد وجود عناصر من العبيد في الجيش الحمّادي الذي لم يكن يختلف عن جيش عصره خاصة الجيش الزيري الذي تفرع عنه الجيش الحمّادي، ففي جيش الناصر بن علناس قوات نظامية من العبيد السود كانوا يحاربون إلى جانبه في معركة سبيبة قرب القيروان وهذا يعدّ جيشا نظاميا كما أنهم مسجلين بالديوان الخاص بالجند ليتم التولي بشؤونهم وأرزاقهم[5]، مع العلم أنه مع مجيء الفاطميين بدأ اللإستقرار بالمغرب الأوسط مع هذا المزيج من القبائل البربرية (الزناتيين الحماديين، الزيريين)[6].

1) علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص 46-47.

2) موسى هيصام: **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير إشراف موسى لقبال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص29.

3) لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ص94.

4) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص 68-69.

5) نفسه: ص ص 68-69.

6) Makhloufi hadjab : **les conséquences de la venue des beni hillel sur la bani hamad kalaa des** **أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398/1427هـ/1007/ 2007م)**، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م، ص3.

ب–قبيلة زناتة[1]: حيث يكون تجنيدهم ضمن الفرق غير النّظامية أي بمثابة[2] جيش المتطوعين وهم خزان تحتاج إليه الدولة في حالة الحرب ويتشكل من القبائل الأمازيغية والهلالية ويتم التجنيد مقابل أموال تقدمها الدولة لهم وتتشكل هذه القبائل من مختلف بطون زناتة زيادة على بطون صنهاجية وقبائل عربية مكونة من الأثبج وزغبة وعدي وربيعة وغيرهم، كما كان للزيريين كذلك حلفاء من مختلف القبائل البربرية والعربية خاصة قبيلة بني سليم وبني عامر[3].

وكان هذا النوع من التجنيد يشكل دعامة للجيش الحمّادي النّظامي[4] لكن يستغنى عن هؤلاء الاحتياطيين مباشرة بعد أنْ تستقر الأوضاع وبعد أن تضع الحرب أوزارها ويستتب الأمن في ربوع البلاد، أين اعتمدت الدول في استراتيجيتها العسكرية على التجنيد المؤقت عن طريق الإغراء والفوز بنصيب من المغرم التي يغنمه الجيش في حالة تحقيق النصر لذلك كان الجندي يبلي البلاء الحسن حتى يغنم[5].

لكن لم يكن هذا الصنف دائما مصدر نعمة على الجيش النّظامي كونه لا يحارب من أجل مبادئ ولا من أجل هدف أسمى، وإنّما كان بدافع مادي محض ولذلك كان ولائه لمن يدفع أكثر وفي بعض الأحيان يغير موقفه ويميل إلى الطرف الآخر دون تأخير أثناء المعارك وذلك مقابل دنانير إضافية يدفعها أحد المتخاصمين[6].

---

1) **زناتة**: بطن من البتر من البربر ويقال لهم زناتة باسم أبيهم بنو زناوة ويقال لهم زنارة باسم أبيهم بطن من لواتة، ويعود نسبهم بيت البربر فلا خلاف بين نسابتهم أنهم من ولد شانا وإليهم نسبهم، أما شعوب زناتة وبطونهم فكثير منها ولد جانا وهو ورسيك وفرني والديرت، ومواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب، أنظر أبو الفوز محمد أمين البغدادي: المصدر السابق، ص103. أنظر أيضا عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص ص3، 4 ،7.

2) موسى هيصام: المرجع السابق، ص 30.

3) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص69.

4) علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص46-47.

5) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص69-70.

6) نفسه: ص 69.

فيكون سببا في الهزيمة فهو يعتمد على الجنود المرتزقة ومما يؤكد ذلك[1] أنّ ابن الأثير نقل لنا خبر خروج الناصر بن علناس[2] سنة 457هـ/1064م على رأس جيش من صنهاجة وسار معه المعز بن عطية على رأس زناتة وشيوخ العرب على رأس الأثبج لملاحقة تميم لموقع يقال له سبيبة فانهزم الناصر بسبب خدعة دبرها له المتحالفون من بربر زناتة فانسحبوا من المعركة بعد أن كان متفوقا على تميم[3].

الأصول العربية:

ونقصد بها مختلف القبائل التي وفدت إلى افريقيا جراء الحملة الهلالية عليها سنة 443هـ/1048م إلى أنْ وصلت القيروان[4].

ولقد أثبت الهلاليون قدرتهم الحربية بانتصارهم وهزيمتهم لعساكر المعز بن باديس شر هزيمة من طرف بضعة آلاف من القبائل الهلالية[5].

وكان عدد العسكر المهزوم ثمانين ألف فارس وكانت خيل العرب ثلاثة آلاف فارس إذْ يقول علي بن رزق في قصيدة له[6].

لَقَدْ زَارَ وَهْنًا مِنْ أَمِيمٍ وَأَيدِي المطَايَا بالذَمِيل عُجَال

ثَلاَثُونَ أَلْفًا مِنْكُمْ هَزَمْتَهُمْ ثَلاَثُ ألاَفٍ إِنْ ذَا لِنِكَالٍ

1) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص 69-70.

2) Dominique valeian : opcit, p11.

3) ابن الأثير: المصدر السابق، مج8، ص 372-373.

4) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ط3، 1983م، ج1، ص299.

5) موسى هيصام: المرجع السابق، ص 33.

6) ابن عذارى: المصدر السابق، ص290.

سمح بلكين بن محمد بقاء القبائل واستقرارها في أرياف منطقة الزاب[1] وذلك من أجل التأهب لأي طارئ يواجه المملكة،كما شاركته قبائل بني هلال والأثبج وعدي العديد من الانتصارات منها انتصاره على زناتة سنتي 450هـ/1058م، و454هـ/1058م[2].

أصول أخرى:

وتتمثل في **الزنوج** (العبيد) فموطنهم الأصلي السودان، وقد كونوا فرقة خاصة بهم وسموها بإسمهم، فقد استخدمهم الأمراء لحراستهم وخدمتهم ويعدون الحرس الملكي الخاص بالملك الحمّادي جلبهم من خلال تبادل الأسرى أو تجارة العبيد، وقد تم تجنيدهم نظرا لما يتميزون به من القوة الجسدية وقوة التحمل والصبر على الشدائد كما أنهم يتميزون بالإخلاص لملكهم[3].

فيذكر لنا ابن أبي الدينار صاحب المؤنس أن عدد العبيد عشرين ألفا في مواجهة جرت بين الجيشين الحمادي والزيري[4].

الأندلسيون:"وهم الفاتحين الأوائل للأندلس من العرب والبربر وغيرهما، الذين حلوا ببلاد المغرب خصوصا بعد إنشاء بجاية وأصبحت مركزا للتبادل التجاري وهو ما سمح بنزول العديد من الأندلسيين بها بعد تمصيرها وتعميرها سنة 460هـ/1068م"[5]، فكانوا يمتازون بركوب البحر والحرف المرتبطة بهم ووجهوا للعمل بالقوات البحرية[6]، فإدماج هذه الفئة ضمن القوات البرية والبحرية أعطى قفزة نوعية لتطور الجهاز العسكري عند الحمّاديين[7].

---

1) **الزاب**: ويقصد بها بسكرة وهي قاعدة بلاد الزاب ولها بلاد ذات نخيل وفواكه وزرع كثير ومنها يجلب الثمر الطيب إلى تونس وبجاية، أنظر أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص 106.

2) موسى هيصام: المرجع السابق، ص35.

3) نفسه: ص 37.

4) محمد بن أبي القاسم الرعيني ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار افريقية والمغرب**، تح وتع: محمد شنان، المكتبة العتيقة للنشر والتوزيع، تونس، ط3، 1967م، ص84.

5) موسى هيصام: المرجع السابق، ص38.

6) عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2 1980م، 115.

7) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص312.

الروم الصقالبة:

يمثلون الجنس الأبيض وهم عبيد وعرفوا بإسم الصقالبة أي بقايا الروم القديمة الذين بقوا بإفريقية والمغرب بعد الفتح أو الذين تم أسرهم من خلال الحملات التي قام بها الحمّاديون ضد سواحل الامارات المسيحية، فتم ضمهم إلى الجيش الحمّادي لبراعتهم في أسلوب الكرّ[1].

رابعا: فرق الجيش[2]:

تعدّ القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تستند عليها الدول عادة في تثبيت كيانها ورعايتها سواء على المستوى الداخلي بحفظ النّظام ودفع المجتمع إلى الالتزام بالأوامر والقوانين على تسيرهم وعلى المستوى الخارجي بصدّ الأخطار التي تهددها وصدّ أعدائها الراغبين في التوسع على حساب أراضيها وعلى هذا الأساس يتم إعداد الجيش كأسس نظامية هيكلية متينة وقوية، قوامها تقسيم قواته إلى وحدات كبرى ذات وسائل متعددة بغية عملية الإعداد والتدريب والتعبئة للتحكم في ادارة المعارك من جهة والإشراف على النشاط والأداء العسكري لمختلف فرقه على أفضل وجه خلال مباشرة القتال فعليا من جهة أخرى، مما يضمن تنفيذ المهام الهجومية أوالدفاعية التي تصدر عن القيادة[3]، وعلى هذا المنوال قسمت الدولة الحمّادية جيشها إلى فرعين أساسين :

جيش نظامي:

والذي يتمثل في الركيزة الأساسية للجهاز العسكري للدولة والمندرجة تحت قبيلة صنهاجة، فهي القوة الداعمة للجيش الحمّادي ويندرج ضمن قوائم خاصة بديوان الجند[4].

جيش غير نظامي:

والمتمثل في المتطوعين[5] الذين يندرجون تحت التشكيلة العامة للجيش في حالة الحرب فقط.كذلك قسم الحمّاديون جيشهم إلى عدة فرق وكل فرقة تنسب إلى أصولها وهي عبارة عن

---

1) موسى هيصام: المرجع السابق، ص40.

2) أنظر الملحق رقم 5

3) أكرم ديري وآخرون: **الموسوعة العسكرية**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1980م، ج1، ص323.

4) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص299 .

5) نفسه: ص299 .

كتائب وكل كتيبة تسمى الفصيل[1]، وهو ما يطلق عليه نظام الكراديس[2] فنتج عن تلك الفرق مايلي:

أ-فرقة بني حمّاد:

تمثل قوة الجيش الحمّادي الهيئة الضاربة للجيش[3]، وتشكل أكبر الفرق العسكرية التي تدافع عن الدولة وتشترك في القتال[4].

ولها القيادة العامة وجزء هام من الفرسان والخيالة، وهي جيش نّظامي تصدر مقدمة الجيش في السير إلى المعركة والخوض في الحروب،كان يقودها في الغالب الأمير أو أحد كبار العائلة الحاكمة[5] ويساعده قائد عسكري غير منتسب للعائلة الحاكمة[6].

ب-فرقة السودان:

تتكون هذه الفرقة من العبيد[7] الذين امتلكهم الملك إمّا بشرائهم عن طريق التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي أو عن طريق الأسر في الحروب[8]، وهم عبارة عن حرس خاص لحماية الأمير وكانو يخضعون لتدريبات شاقة تتناسب مع نوع المهام المستندة إليهم[9].

ج-الفرقة الأندلسية:

تتكون في غالبيتها من العناصر البربرية وقليل من العناصر الأندلسية ولم يثبت إن كانت هناك فرقة مشكلة أساسا من الأندلسيين فقط، والظاهر أنّ عناصر الجند من ذوي الأصول الأندلسية

---

1) أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص65.

2) **الكراديس**: جمع كردوس، الخيل العظيمة وقيل القطعة من الخيل العظيمة والكراديس الفرق منهم ويقال كردس القائد خيله أي جعلها كتيبة كتيبة. أنظر ابن منظور: المصدر السابق، ص 3850.

3) علي خلاصي: المرجع السابق، ص46-47.

4) أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق،ص65.

5) علي خلاصي: المرجع السابق، ص 47.

6) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص71.

7) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص127.

8) مختار حساني وآخرون: المرجع سابق، ص71.

9) علي خلاصي: المرجع سابق، ص47.

دخلوا كقادة محاربين[1] مختصين في بعض أنواع الأسلحة أو في فنون الحرب، من بينها في البحر أو في البر وكذا صناعة بعض الأسلحة واستعمالها كالمنجنيق والنفط وغيرها من الوسائل الحربية السائدة آنذاك وكان هذا بعد انتقال مقر الدولة الحمّادية إلى بجاية، فأراد الحمّاديون أن يستفيدوا من خبرات الأندلسيين في هذا المجال وخصوصا الذين استقروا على السواحل الحمادية كبجاية وبونة[2] ودلس[3] من أجل انعاش الصناعة الحربية فأنشأ الأمراء ورشات بكل من بجاية وعنابة[4].

د–فرقة الروم:

تتشكّل الفرقة من أصول مسيحية من سكّان جنوب أوروبا. ويتّم امتلاكهم في الغالب عن طريق الأسر، أو يتم شراؤهم من تجّار النخاسة. وقد اعتنقوا الدين الإسلامي، فقيل أنّ المعز لدين الله الفاطمي اعتمد على قائد رومي هو جوهر الصقلي، وفضّله على حلفائه من كتامة وصنهاجة لقيادة الحملة على مصر بجيش قوامه مائة ألف جندي من البربر. وإلى جانب هذه الفرق النّظامية هناك فرقة أخرى غير نظامية كانت تمدّ الجيش الحمّادي بالدعم العسكري[5]؛ وهي فرقة البربر من زناتة وبطونها من مغراوة وبني ومانوا[6]، وذلك بإتفاق بين شيوخ القبيلة وأمير الدّولة لتحديد مقدار الغنائم التي تحصل عليها[7] مقابل الإنضمام إلى الجيش وإمداده بالقوة في حروبه والتأهب لأيّ طارئ يهدد المملكة .

---

1) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص71-72.

2) **بونة:** مدينة قديمة من بناء الأول و فيها لآثار كبيرة وهي على ربوة مشرفة على فحوصها وقراها وهي من أنزه البلاد والبحر يضرب في سورها ويطل على مدينة بونة جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد. أنظر: مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 127.

3) **دلس:** بلدة حصينة ومنتزهات اشتهرت برخص الفواكه وجودة الطعام والشراب مما لا يوجد بغيرها مثلها وبكثرة ما فيها من الغنم والبقر، أنظر اسماعيل عربي، المرجع السابق، ص262.

4) علي خلاصي: المرجع السابق، ص49-50.

5) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص72.

6) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6، ص359.

7) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص72 .

و–فرقة العرب:

تتكون من القبائل العربية الموالية للحماديين وتتشكل من بني هلال وعرب الأبج وعرب عدي ينحصر دورها في تقديم الدعم والسند للدولة أثناء الحرب مثلها مثل القبائل البربرية[1].

هـ–الحرس الخاص:

فرقة صغيرة تمثل النخبة تُلَقَن تدريبات خاصة ويتمثل دورها في الحماية والأمن الشخصي للعائلة الحاكمة وحراسة القصر و لها ثكنات خاصة حتى لا تختلط مع غيرها من الجند[2].

خامسا: القيادة العسكرية:

تعدّ من المسؤوليات والمهام الكبرى في الدولة حيث تتمثل القيادة الصحيحة في إلتفات القائد إلى أمور مختلفة من جهة استخدام التقنية العسكرية المناسبة لساحة القتال وقوات العدو واستخدام القوات بقدر الحاجة ليبقى بعضها على أهبته ونشاطه وتحفزه، وينبغي أن لايقفل عن معالجة اكتساح العدو بحرب خاطفة ليربك عدوه ولايترك له مجالا لتخطيط العمليات المضادة[3].

لقد قاد أمراء بني حمّاد بأنفسهم الكثير من المعارك الحربية التي أشارت إليها المصادر التاريخية من بينها معركة شلف سنة 406هـ/1016م، بين الجيش الحمّادي ونظيره الزيري وكانت قيادة الجيش تحت امرة حمّاد وكان يقود الجيش الزيري باديس،كما خرج بلكين بن حماد على رأس جيشه لغزو بلاد المغرب سنة 454هـ/1062م، ولم يتوقف إلاّ بعد أنْ نزل بفاس، كما قاد الناصر الجيش في سبيبة ضد تميم قائد الزيريين ونفس الشيء فعله المنصور لاسترجاع مدينة تلمسان من المرابطين 469هـ/1076م، ومع ذلك لم يحتكر الملوك الحمّاديين قيادة الجيش بل فسحوا المجال لغيرهم وفي ذلك أشار المؤرخون إلى عدة أسماء من الأمراء والعائلة الحاكمة التي تقلدت هذا المنصب القيادي الهام فأسندت إليها قيادة الجيش الحمّادي ومن بينهم القائدين

1) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن16م،دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر دت. ص73.

2) علي خلاصي: المرجع السابق، ص50.

3) أحمد زماني: المرجع السابق، ص ص 190-191.

العسكريين في عهد حمّاد اللذين توليا القيادة "عباد صادق وعبد الله بن سكرديرلك الصنهاجيان وسليمان ابن بطعتان أيام باديس وقد ولي الناصر وزيره بلكين من قبله خلف بن أبي صدرة قائدا لجيشه وأيام حكم المنصور بن الناصر أسندت القيادة إلى أبي يكنى لمحاصرة أخاه ببار الذي احتمى بمدينة قسنطينة، وفي عهد العزيز أسندت القيادة إلى الوزير علي بن حمدون[1].

وعلى عهد ابنه يحي أوكلت قيادة الجيش إلى مطرف بن علي بن حمدون الذي حاصر المهدية برا وبحرا سنة (522هـ/530هـ)/(1128م/1135م)[2].

وفي عهد هذا الأمير أسندت القيادة إلى رجل فقيه المدعو الطاهر بن كباب الذي جمع بين العلم والقيادة العسكرية البرية والبحرية، أمّا الذين تولوا من العائلة نذكر منهم الناصر الذي عهد القيادة لابنه القاسم والمنصور وفي آخر عهد الدولة تولى قيادة الجيش جوشن بن العزيز الصنهاجي وابن الدّحاس الهيلالي من قبيلة الأثبج ولم تذكر المصادر قادة السرايا[3].

ومن الأسماء العسكرية المتداولة في العهد الحمّادي إسم المقدم[4] ومن الألقاب الأكثر استعمالا وتداولا إسم القائد أو العريف[5] كما أطلق المعز إسم عنبر على أحد القادة العسكريين من السود[6] كما يكون للقائد العام رمز يميزه عن غيره من قادة رؤساء الوحدات العسكرية كأن تكون له بدلة أو خلعة وعمامة خاصة[7]، أمّا بالنّسبة للرتب العسكرية[8]، فلم تكن هناك أسماء كثيرة إلاّ بعضها والتي اندرجت في المصادر والمراجع، فقد اتضح أنّه يوجد مراتب مختلفة في النّظام

1) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص75-76.

2) نفسه: ص 76.

3) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص76-77.

4) **المقدم**: وهو رئيس الجيش والمسؤول الأول عنه، أنظر علي خلاصي: المرجع السابق، ص51.

5) **العريف**: كان هذا الإسم يطلق على قائد الجيش والذي كان يلقب تارة بالقائد وتارة بالعريف، وهو جمع عريف بمعنى النقيب وهو شاهد القوم وضمينهم ممن دون الرئيس من كبرائهم كالمقدمين على المئتين والعشرات في النظام المستحدث، أنظر محمد بن محمود ابن العنابي: نفسه، ص89. أنظر علي خلاصي: نفسه، ص51.

6) الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى12م)**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان،ط1، 1992م، ج2، ص139.

7) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص 77.

8) أنظر الملحق رقم 5

العسكري للدّولة الحمّادية، إلاّ أنّها تخللتها مراتب وطبقات مختلفة والتي اندرجت تحتها القيادة فكانت أعلى رتبة هي القواد[1] وعرفائهم.

المبحث الثاني:الدولة الزيانية

أولا: لمحة عن الدولة

تعتبر دولة بني عبد الواد[2] الزيانية ثالث دولة وطنية نشأت بالقطر الجزائري وكانت كسابقتها. مفخرة المغرب العربي والعالم الإسلامي[3] فكان بنو زيان[4]، ولاة للمغرب من قبل الموحدين فلما ضعف سلطان الموحدين وأعلن الحفصيون في تونس إستقلالهم عنهم، لم ير بنو زيان بدا من استقلالهم هم الآخرون[5]، فأصبحت طموحهم في تكوين دولة مستقلة عن الكيان الموحدي هدفًا تتمنى كلّ دولة تحقيقه .

---

1) **القواد:** قواد الجيش جمع قائد، الرئيس من رؤسائه الذي تنقاد له الجماعة منهم يتقدمون لتقدمه ويتأخرون لتأخره وهو أمير اللواء، أنظر محمد بن محمود ابن العنابي: المصدر السابق، ص89.

2) **بني عبد الواد:** يعود بني عبد الواد إلى قبيلة زناتة الأمازيغية وأن الأمازيغ شعب من شعوب البحر الأبيض المتوسط سكن هذا الشعب ربوع المغرب الكبير أو الشمال الإفريقي وأصل هذه التسمية على الأرجح يعود إلى اليونان الذين كانوا يسمون الشعوب التي لا تنتمي إلى حضارتهم بالبربر وينقسمون إلى البرانس البتر وإلى البتر تنتمي زناتة، وإلى زناتة يعود بنو عبد الواد فكانوا يعيشون حياة البداوة والترحال عبر المراعي ويذكر ابن خلدون أن بني عبد الواد من ولد يادين بن محمد اخوة توجين ومصاب وزردال وبني راشد ونسبهم يرتفع إلى رزحيك بن واسين بن ورسيك بن جانا. أنظر بوزياني الدراجي: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص23. أنظر أيضا عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج7، ص97.

3) عمار عمورة: المرجع السابق، ص178.

4) **بنو زيان:** وينتمي بنو زيان إلى بني عبد الواد أحد فروع قبيلة زناتة وكان بنو عبد الواد من القبائل الرحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بمواشيهم ويترددون ما بين مصاب والزاب وسجلماسة إلى واد ملوية واشتهر رجالهم بالفروسية والنجدة وشيوخهم بالحكمة والدهاء، أنظر عبدلي لخضر: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)**، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص322-323. أنظر أيضا:

Victor piquet :**les civilisation** de **l'afrique du nord**, **derbére-arabes-arabes-turcs**, librairie armnd colin, paris, partie4, 1909, p168

5) محمد كمال شبانة: المرجع السابق، ص128.

ولما ضعف أمر الدّولة الموحدية بالمغرب فإن بني عبد الواد الذين كانوا يحكمون باسمهم مملكة تلمسان وولايتها شقوا عصا الطاعة ونبذوا دعوتها معلنين استقلالهم بالمغرب الأوسط متخذين من تلمسان عاصمة لهم[1]، وقد توارث بنوعبد الواد عرشها أزيد من ثلاثة قرون، إلاّ أنّ مملكتهم هذه كانت معرضة دائما للغارات والغزو من طرف جيرانهم الحفصيين ملوك افريقيا والمرينيين ملوك المغرب الأقصى[2]؛ فتلمسان الحديثة عاصمة الغرب[3].

وقد اختلف المؤرخون في تسمية الدولة التي ظهرت بتلمسان[4] مابين الدولة العبد وادية أو الدولة الزيانية[5]، أيقن الملك يغمراسن دولة عبد الواد الزيانية على النّظام السياسي الذي كان سائدا في عهد الموحدين فأول ما قام به هو تنظيم شؤون دولته الفتية سياسيا وعسكريا[6]، فتأسست هذه الدولة بفضل سيوف أبطالهم وتولى يغمراسن بن زيان سنة 633هـ/1235م[7]، حكم دولته فأحسن سياسة قومه وجمع كلمتهم[8].

---

1) الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م، ج1، ص62.

2) نفسه: ص62.

3) ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تق وتع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، ط1، 2001م ص14.

4) محمد العبدري البلنسي: المصدر السابق، ص ص27-28.

5) بسام كامل عبد الرزاق شقدان: **تلمسان في العهد الزياني (633-692هـ/1235-1555م**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا، إشراف هشام بورميلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1422هـ / 2002م ص56.

6) عمار عمورة: المرجع السابق، ص ص178-179.

7) Attallah dhina : **les etats de l'occident musulman aux XIII',XIV' et XV siécles**, institutions gouvermementaes et administerative,office des publication universitaires, enal alger, p295.

8) الصادق مزهود: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**، دار بهاء للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2012م، ص138.أنظر أيضا خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخية وحضارية633هـ-681م /1235-1282م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م، ص ص 63-64. أنظر أيضا أحمد توفيق المدني:**كتاب الجزائر**، الجزائر، 1350م، ص ص29-30.

واعتبر ذلك التاريخ الرسمي والعملي لقيام الدولة العبد وادية[1].

ثانيا: حدودها:

تعدّ تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[2] حيث اختلف معظم المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها، أما مملكة بني زيان فلم تعرف حدودا مستقرة بل كانت في حالة مد وجزر تتوسع وتتقلص حسب ظروفها السياسية وقوة سلاطينها واستعداداتهم العسكرية يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب المقاوز الفاصلة بين المغرب والسودان[3] ومن الغرب نهر ملوية[4] ومن الشرق يحدها عن افريقية الواد الكبير[5]؛ وكانت المملكة تحمل اسم قيصرية عندما كانت خاضعة للرومان[6]، وهي مؤلفة من مدينتين الأولى يسكنها الرعية واسمها أقادير والثانية حديثة يسكنها الجند وأصحاب السلطان واسمها تافرزت.[7]

كان النّظام الذي قامت عليه الدولة العبد وادية الزيانية نظاما اقطاعيا رأسماليا إسلاميا لا يخلوا من بعض الاستبداد اتجاه الجماهير الشعبية وكانت تضم ثلاث طبقات طبقة الشعب والأغنياء وطبقة السلاطين من أهل الملوك تتكون من الأمراء وكبار ضباط الجيش[8]، إتخذ أمراء بنو

---

1) لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م ص ص 41-42.

2) أبو عبيد البكري (487هـ): **المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص76.

3) فتيحة دحماني وآخرون: **الجيش في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر إشراف نوار نسيم، قسم العلوم الانسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2014-2015م، ص ص 15-16، أنظر أيضا صالح فركوس: المرجع السابق، ص96. أنظر كذلك محمد العربي حرز الله: المرجع السابق، ص ص159-160.

4) أبو العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص149.

5) فتيحة دحماني وآخرون: المرجع السابق، ص15.

6) حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع بيروت، 1983م، ج2، ص 7.

7) هدية صارة: **مواقعية منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلديات)**، إشراف عبد الحق زريوح، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم اللهجات، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008م ص85.

8) محمد العربي حرز الله: المرجع السابق، ص ص 192 ،194.

عبد الواد لقب أمير المؤمنين وقسموا الإدارة إلى قسمين الإدارة العسكرية ثم الإدارة المدنية[1] وقد حكم هذه الدولة خمسة وثلاثون أميرا من بني عبد الواد أولهم يغمراسن وآخرهم الحسن بن عبد الله ودام حكمهم 319 سنة وتعتبر الدولة الزيانية دولة عسكرية بالدرجة الأولى وأبرز ما يميز تاريخها العسكري موقعها الإستراتيجي[2].

ثالثا: العناصر المكونة للجيش[3]

لكل دولة نّظام عسكري يحمي كيانها من أي خطر خارجي فهي بحاجة إلى قوى عسكرية تحفظ أمن ساكينها من الأخطار، لأنّه العمود الفقري لأيّ دولة لها أعداء يحاولون الإستيلاء عليها خصوصا أنّ الدّولة الزيّانية قامت على كاهل القوة العسكرية لذلك اهتم سلاطينها بالجيش اهتماما عظيما[4].

فارتبطت نشأة الجيش[5] بفكرة الجهاد والقتال[6] وقد اعتمد بنو عبد الواد نفس النّهج للدفاع عن حدودهم بتشكيل قوة عسكرية مكونة من مختلف القبائل التي لها خبرة في المجال العسكري والحربي، والتي لها هيبة لحماية دولتها، وهذا لقوله تعالى: "تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون"[7]، ويتألف الجيش الزيّاني من قبيلة عبد

---

1) صالح فركوس: المرجع السابق، ص 97.

2) علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص 72-73.

3) أنظر الملحق رقم 6.

4) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي، ص ص 322-323.

5) **الجيش**: جاشت النفس تجيش جيشا جيوشا وجيشانا والجيش واحد الجيوش والجيش الجند وقيل جماعة من الناس في الحرب والجمع جيوش، والجيش جند يسيرون للحرب، أنظر ابن منظور: المصدر السابق، ص738، ويذكر أبو حمّو موسى بن يوسف الزيّاني أن الجيش هم أنصار وبهم تستنتج الأمصار وبه تنال المقاصد، أنظر أبو حمو موسى بن يوسف الزياني: **واسطة السلوك في سياسية الملوك**، مطبعة تونسية للنشر والتوزيع، تونس، دت، ص12

6) جمال الدين فالح الكيلاني: **التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى**، تق: صالح أحمد العلي، مكتبة المصطفى للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 87.

7) سورة الصف: الآية 11.

الواد وهذا منذ بداية الدّولة لأنّ أفراد القبيلة أغلبهم يملكون الأسلحة بالبسيطة للحماية خلال تنقلاتهم ثم انضمت إليها القبائل الأمازيغية مثل قبيلة هوارة وبنو توجين[1]، وبني راشد[2].

أ–القبائل المحلية (العناصر القبلية):

كان الجيش الزيّاني في معظمه يتكون من القبائل المحلية إذْ كانوا يشكلون فرقة الخيالة على الخصوص[3]، قيل لأنهم كانوا يمدون الجيش بقوة تصل إلى ثلاثة آلاف فارس أما بنوعامر في عهد السلطان أبو حمو موسى الأول بلغ عدد قوتهم ثمانية آلاف فارس[4].

ب–العناصر المسيحية:

اعتمد الزيّانيون على المرتزقة من الإفرنج الذين ينتمون لحوض البحر المتوسط خاصة فهم لا يعرفون غير الثبات لأن عادتهم في القتال الزحف وكان يختار من بينهم الحرس الخاص للأمير.

ج–الأكراد:

وما يقال عن الإفرنج ينطبق عليهم ويرجع ذلك في قتالهم مناصلة بالسهام ويعتبرون من أمهر الرماة وينقسمون إلى ثلاثة صفوف[5].

د–العبيد: استعملهم الزيّانيون لكثرة أعدادهم في أسواق الدولة وانخفاض أجورهم[6]، وبتطوّر هيكل جيش الدولة الزيّانية إلى أربعة أقسام[7]، سأتطرق إليها في الفصل المقبل بإذن الله والتي تكون محور الهيكلة العامة للجيش.

---

1) **بنو توجين:** قبيلة من القبائل الأربعة الأكثر عددا لبادين حيث كانت مواطنهم في منطقة التيطري صنهاجة الونشريس واقليم السوس وقلعة تاغورت و كانت هذه القبيلة ألد أعداء بني عبد الواد، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج7 ص84.

2) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، صفحات 152 ،240، 241، 242.

3) علي خلاصي: المرجع السابق، ص73-75.

4) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص242، 243.

5) علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص73-75.

6) نفسه: ص75.

7) نفسه: ص ص76-77.

رابعا: فرق الجيش[1]:

من أجل سير المعارك على أكمل وجه والتحكم الجيّد بالمعركة سواء في الهجوم أو الدفاع فقد تم الاعتماد على تنظيم مستنبط من الإستراتيجية الإسلامية يكمن في جيش نظامي يكون على أهبة الاستعداد لأي طارئ يواجه المملكة الزيانية وذلك بانتقاء الجنود الأكثر خبرة في الحياة العسكرية وإتقان فنون الحرب[2]، وذلك بعد التدريب[3] .

1/ **الجيش النظامي:**

إنّ عناصر الجيش النّظامي يختارون من بين المكلفين بالجهاد الأمثل لصلاحيتهم للتجنيد والحياة العسكرية فهذا يعني أنّ جميع المكلفين بالجهاد مروا بفترة تعليم وتدريب لكيفية استعمال مختلف الأسلحة[4] فهم الجند[5] المثبتون في الديوان وتدفع لهم رواتب[6] ويتشكل الجيش النظامي من:

أ–الفرقة الخاصة: وهم من وجوه القبائل[7]، ومنهم قادة بقية الأقسام وهم يحضون بثقة الملك[8] فيكونون اليّد اليمنى له، ولهم كل الحقوق التي تسمح لهم بالإتخاذ القوانين اللازمة، ويذكر أبو حمّو

---

1) أنظر الملحق رقم 7.

2) جملة شراير وآخرون: المرجع السابق، ص39.

3) **التدريب**: ويقصد به دربته الشدائد حين قوي ومرن عليها أي أتقنه، أنظر الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ): **كتاب العين**، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 2002م، ج2، ص 16.

4) محمد خير هيكل: **الجهاد والقتال في السياسية الشرعية**، دار البيارق للنشر والتوزيع، سوريا، 1992م، ج1، ص ص 1001-1002.

5) **الجند**: هم حملة السلاح بهم تدفع الأعداء وتأخذ المدن فيجب أن يكون له صاحب من النقاة والكفاة العارفين بمكايد الحرب وباذلا جهده في نصح الملك والجند بالضم بمعنى العسكر الأعوان، أنظر شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع (272هـ): **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تح: عبد العزيز بن فهد بن العزيز آل سعود، دار العاذرية للنشر والتوزيع الرياض، ط1، 2010م، ص171 . أنظر أيضا مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مر: أنس محمد الشامي، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مج1، 2008م، ص300.

6) جميلة شراير وآخرون: المرجع السابق، ص39.

7) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص449-450.

8) الصادق مزهود: المرجع السابق، ص ص 140-141.

موسى في كتابه: "اعلم يا بني أنّه ينبغي لك أن تتخذ من وجوه القبائل وكرام العشاير"[1]، فالجنود كانوا يتشكلون من كل القبائل الموجودة بالسلطنة[2].

ب–فرقة القبيل:

وهم من أقرباء بني عبد الواد الذين يبدون له الولاء ويمثلون الحرس الخاص للملك[3].

ج– فرقة الأنصار:

مثابة الحرس الجمهوري، فهم يحيطون بالسلطان يلازمونه في الحل والترحال وهم القوة الضاربة لجيش عبد الوادي[4].

د– فرقة المماليك:

وهم خليط من السودان والأعلاج وغيرهم، ولكل قسم رايته الخاصة[5].

2–**الغير نظامي** فهم المتطوعة الخارجون عن الديوان من البوادي والأعراب والأمصار الذين خرجوا في النفير الذي ندب الله تعالى إليه بقوله[6]: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[7].

خامسا: القيادة العسكرية:

وهي من الأولويات اللازمة في تكوين الجيوش، وعليه لابّد أن يكون للجيوش قادة أكفاء يسيرون شؤون الحرب وخصوصا في التنسيق والترتيب والأداء الحسن يوم المعركة، فمثلا كان

---

1) أبو حمّو موسى بن يوسف الزيّاني: المصدر السابق، ص ص78–79.

2) Atallah dhina : opcit, p434

3) ادريس بن مصطفى: **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في الدولة الزيانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2006 – 2007م، ص14.

4) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص154.

5) الصادق مزهود: المرجع السابق، ص ص140 ،141.

6) أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي (450هـ): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409هـ/1989م، ص48.

7) سورة التوبة: الآية 41.

السلطان يغمراسن بن زيان[1] يتولى بنفسه قيادة الجيش في الدولة العبد وادية وكان يستعين ببعض القادة أثناء قيامه بحملات عسكرية، أمّا قيادة الحاميات والنواحي والأمصار فيؤمر عليها بعض القواد، وهذا ما تمَّ عند فتحه سجلماسة، ومن أشهر القادة العسكريين في دولته نذكر عبد المالك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع تولى القيادة إلى جانب يحي بن يغمراسن عند استرداد بني مرين سجلماسة سنة 673هـ/1274م، أمّا يغمراسن بن حمامة تولى القيادة مع عبد المالك بن حنينة ويحي بن يغمراسن وقتل عبد المالك سنة 673هـ/1274م، والزعيم يحي بن مكن استعمله يغمراسن بن زيان في قيادة مستغانم ولكنه عزله ونفاه إلى الأندلس بعد أن كشفت مؤامرته[2]؛ ومن شروط تولي القيادة أن يكون من أنجاد الجند الصادقين الوافين بالوعود لا يضرون الرعية، ومن القواد أيضا موسى الكردي ومسعود بن ابراهيم تولى القيادة في عهد أبو حمّو موسى الأول فتولى مراقبة الحرس الليلي ولم تقتصر القيادة على أفراد الأسرة بل شملت عناصر أخرى مثل ابراهيم الأبلي وهو من أصل أندلسي[3].

سادسا: الرتب العسكرية[4]:

وهي التي تنظم الجيش بشكل هرمي من القيادة إلى الجندية والتوفيق بينهما وعليه كانت الرتب العسكرية في الجيش الزياني:

أ–رتبة القائد: ويخضع إلى أوامر السلطان ويمثل مركزه مكانة هامة في الجيش فعنه تصدر الأوامر[5].

---

1) **يغمراسن:** ولد سنة ثلاث أو خمس وستمائة، كان كريما شجاعا فاضلا حليما متواضعا بويع يوم وفاة أخيه أبي عزة زيدان يوم الأحد الرابع والعشرين سنة 633هـ، واستمال عشيرته وقبيلته وأحلافم من زغبة ومعقل، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج7، ص97. وأنظر أيضا محمد طمار: **تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة وحضارة الجزائر)**، تق: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص ص95-96.

2) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص219.

3) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، صفحات 264، 157، 158. أنظر عبدلي لخضر: تاريخ مملكة تلمسان، ص ص335-336.

4) أنظر الملحق رقم8.

5) خالد بلعربي: **ورقات زيانية (دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني)**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص ص21-22.

ب–رتبة الأشياخ الكبار: وهي رتبة هامة، يكون صاحبها مسؤولا على عدد كبير من الجيوش.

ج– رتبة قائد السرية: ويكلف عادة بالمهمات التي تربك الخصم وتدفعه إلى ارتكاب الأخطاء القتالية، وقد استعمل أبو سعيد عثمان بن يغمراسن السرايا للتعرف على الاستعدادات العسكرية للمرينيين.

د– رتبة القيادة العليا للجيش: تعتبر من المسؤوليات الكبرى في الدولة، نظرا لإسناد هذه الأخيرة للجيش كمحرك أساسي لكيانها والصفة الحربية التي طبعتها فكان اللجوء إلى الاختبار الدقيق لقيادته أمرا بالغ الأهمية لما يتحمله القائد من مسؤولية في اتخاذ القرارات الصائبة التي تجعل منه عنصرا فاعلا يتصرف بحنكة عالية عند كل طارئ يعترض فرقته فيوجهها لخدمة هدفها للإنتصار ومن مواصفاته المحددة (الجرأة والصبر والفراسة والحذر والحيطة والشفقة وحسن معاملة من هم تحت امرته)[1]؛ وكان للفرسان دور كبير ومهم فسرعتهم والإستراتيجية الحربية لدى القياد جعلت منهم يربحون الحروب التي خاضوها[2].

المبحث الثالث: مقارنة بين أصل الجيشين

أوجه التشابه:

"ساهمت العصبية القبلية بشكل فعال في تكوين الجيوش وتأسيس الدول بالمغرب الأوسط ومن بين هذه الدول الدولة الفاطمية التي قامت على عصبية كتامة والمرابطية قامت على عصبية لمتونة والدولة الموحدية التي قامت على عصبية مصمودة، وتعتبر الدولة الحمادية مثالا ينطبق عليه نفس المبدأ، إذْ قامت هي الأخرى على عصبية صنهاجة"[3].

1) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص 21-23.

2) Attallah dhina :opcit ,p436-437.

3) إلياس حاج عيسى: **دور العصبية القبلية في تأسيس الملك" الدولة الحمادية نموذجا"**، **دراسات ثراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون**، جامعة الجزائر2،العدد 05، ج2، 2014م 176.

وللحديث عن أصل جيش الدولة الحمّادية والزيّانية، على الرغم من إختلاف المدة الزمنية التي قامتا بها إلاّ أنّ كلاهما إعتمد في تكوين جيشه على القبيلة؛ حيث تطرقت المصادر والمراجع إلى كل دولة على حدى، وبالتالي فالقبيلة كان لها الدور الفاعل في الدولتين وعلى هذا المنوال كان تكوينهما:

أولا: الدولة الحمّادية فقد إعتمدت على قبيلة صنهاجة[1]، والتي تعدّ الركيزة الأساسية للدولة[2].

ثانيا: الدولة الزيّانية فقد اعتمدت على قبيلة بني عبد الواد[3]، وفي نفس السياق عملت الدولتان على تكوين نظام سياسي عسكري يحمي كيانها فقد لجأ كلاهما إلى تقسيم جيشهما إلى صنفين وهما كالآتي:

جيش نظامي[4]: بحيث يكون جنوده مثبتين ومدرجين بالديوان الخاص بهم ويكونون دائمين[5].

جيش غير نظامي[6]: يتكون من المتطوعين الذين يلتحقون بالجيش وعند الإنتهاء من الحرب يغادرون إلى منازلهم[7]، وكان يتم تجنيدهم[8] سواء في الدولة الحمّادية أو الزيّانية؛ ويكون ذلك مقابل أموال يتقاضونها[9].

---

1) أبو الفوز محمد أمين البغدادي: المصدر السابق، ص103.

2) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص210. أنظر أيضا علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص46-47.

3) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، صفحات 152، 240، 241، 242.

4) محمد خير هيكل: المرجع السابق، ص ص1001-1002.

5) خالد جاسم الجنابي: **تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي**، دار الحرية للطباعة، العراق، ط2 1986م، ص ص80-81.

6) أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي: المصدر السابق، ص48.

7) جورج كاستلان: **تاريخ الجيوش**، تر:كمال الدسوقي، نشر مكتبة النهضة العربية، ط 1950، ص65.

8) **التجنيد**: يعرف التجنيد بالخدمة العسكرية وهو مجموعة من الواجبات آخذ بهذا طابعا عسكريا ومدنيا في نفس الوقت والهدف الأساسي منه هو الدفاع وهكذا نجد أنّ نظام التجنيد إلزامي وقد سجل نفسه في التاريخ العسكري للجيوش الإسلامية، أنظر بوشناق خدوجة: **نظام التجنيد وحمل السلاح عبر التاريخ، دراسات ثراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون**، جامعة الجزائر2، العدد05، 2014م، ج1، ص219. أنظر أيضا ابن العنابي: المصدر السابق، ص65.

9) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص69.

ومن ناحية أخرى فإنّ القيادة العسكرية كانت تحت قيادة الأمراء في كلتي الدولتين، فمثلا الدولة الحمّادية كان حمّاد بن بلكين يتولى قيادة جيوشه، وذلك ضد باديس[1] بحيث تعدّ القيادة من المسؤوليات والمهام الكبرى[2].

كما فسح الحمّاديون القيادة لغيرهم من بينهم العائلة الحاكمة التي تقلد بها المنصب القيادي في عهد حماد ومنهما عباد صادق وعبد الله بن سكرديرلك الصنهاجيان وسليمان ابن بطعتان أيام باديس[3].

ضف إلى ذلك أنّ الدولة الزيّانية انتهجت نفس الأسلوب من حيث قيادة جيوشها، فقد كان يغمراسن بن زيان من يتولاها وفي بعض الأحيان كان يوكل القيادة لبعض القادة وذلك أثناء قيامه بحملات عسكرية ومن بينهم عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع[4].

وفي نفس السياق يستند اختيار قيادة الجيش واتخاذ القرارات الصائبة مما تأهله قائدا محنكا ومأثرا في أربع عناصر أساسية وهي"المهمة والعدوّ، الوسائل والأرض "ويكرس انتباهه لها بالتتابع من خلال قواته أو حنكته القيادية وخبرته[5].

ويعالج مواقف المعركة ويضع خططها ويتحمل مسؤوليتها[6] وهذا ما آلت إليه الدولتان بالإضافة إلى ذلك فقد تميّزت الدولتان برتب تنّظم الجيش بشكل هرمي من القيادة إلى الجندية فتنقسم إلى عناصر بينما هناك عنصران اثنان تشتركان فيهما الدولتان الحمّادية والزيّانية وهما القائد وقائد السرية[7].

1) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص ص 75-76.

2) أحمد زماني: المرجع السابق، ص ص190-191.

3) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص75-76.

4) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص ص219.

5) فرنان شنيدر: **تاريخ الفنون العسكرية**، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1970م، ص ص7، 8.

6) محمد فرج: المرجع السابق، ص256.

7) خالد بلعربي: ورقات زيّانية، ص ص21-23.

أوجه الإختلاف:

إنّ النقاط سالفة الذكر تجمع وتوحد بين جيشي الدولتين، هذا لا يعني عدم وجود أوجه إختلاف بينهما فبعد أنْ تمكنت من ادراج أوجه الشبه بينهما، لا يسعني إلاّ أن أتطرق إلى أوجه الإختلاف بينهما وذلك من خلال المصادر والمراجع وهو على النحو الآتي:

أولا: فبعد أن تناولت البنية الأصلية للجيش، لابّد من وجود قبائل منضوية تحتها ومن بينها قبيلة زناتة[1] وكذا القبائل العربية التي تضم قبيلة الأثبج وزغبة وعدي؛ كما كان للدولة حلفاء عرب وبربر منها قبيلة بنو سليم وبنو عامر[2] ولا تخلوا أيّ دولة من وجود أصول أخرى داخل بنيتها الأصلية مثل الزنوج والأندلسيون والروم والصقالبة[3] هذا من جهة ومن جة أخرى القبائل الوافدة لإفريقيا والمتمثلة في بني هلال[4] فهذا بالنسبة للدولة الحمّادية.

أمّا بالنسبة للدولة الزيّانية، فينطبق عليها نفس الفعل لأنّها كانت تضم قبائل عديدة تحت البنية الأصلية لجيشها ومن بينها القبائل الأمازيغية والمتمثلة في هوارة وبني توجين وبني راشد[5] وكذا المغاربيين الذين يعدّون السكان المحليين للمنطقة[6]؛ ومن المألوف أنّ لكل دولة جيش متكون من المرتزقة والأكراد ذوي الخبرة القتالية إلاّ أنّ العبيد فقد استخدموا من طرف الدولتين نتيجة لصبرهم وتحملهم للشدائد[7].

وعند التطرق لفرق الجيش لدى الدولتين يتضح بأنّ هناك خلاف بين الدولتين من هذه الناحية فقد قسمت الدولة الحمّادية جيشها إلى ستة فرق تتمثل في فرقة بني حماد[8].

---

1) عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص ص3، 4، 7.

2) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص 69.

3) موسى هيصام: الجيش، المرجع سابق، صفحات 37، 38، 40.

4) ابن عذارى المراكشي: البيان، ج1، ص321.

5) مختار حساني وآخرون: المرجع سابق، صفحات 152، 240، 241، 242.

6) علي خلاصي: المرجع سابق، ص ص73-75.

7) نفسه: ص ص73-77.

8) علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص46-47.

وفرقة السودان [1] والفرقة الأندلسية [2] وكذا فرقة الروم والعرب [3] والحرس الخاص [4] كما تميزت كل فرقة بوظيفتها ومهامها العسكرية ورايتها.

أمّا الزيّانية فقد قسمته إلى أربعة فرق تمحورت في الفرقة الخاصة [5]، وفرقة القبيل [6]، وفرقة الأنصار [7] وفرقة المماليك [8]، وللحديث عن الرتب العسكرية إذْ يكمن الإختلاف بين الدولتين فيما يلي:

أولا: الحمّادية وتمثلت رتبها في الأمير والذي ينضوي تحته أمير الجيش والتعبئة والكردوس [9].

ثانيا: الزيّانية وتمثلت رتبها في رتبة الأشياخ الكبار ورتبة القيادة العليا للجيش [10].

1) رشيد بورويبة: الدولة، المرجع سابق، ص127.

2) مختار حساني وآخرون: المرجع سابق، ص ص71-72.

3) نفسه: ص ص72-73.

4) علي خلاصي، المرجع سابق، ص 50 .

5) مبارك الميلي: المرجع سابق، ج2، ص ص449-450.

6) ادريس بن مصطفى: المرجع سابق، ص14.

7) مختار حساني وآخرون: المرجع سابق، ص154.

8) مزهود الصادق: المرجع سابق، ص ص140-141.

9) موسى هيصام: الجيش، ص19.

10) خالد بلعربي: ورقات زيّانية، ص ص21-23 .

الفصل الثالث: هيئة الجيش وتنظيمه

المبحث الأول: الجيش الحمّادي

المبحث الثاني: الجيش الزيّاني

المبحث الثالث: مقارنة بين هيئة جيش الدولتين

الفصل الثالث: هيئة الجيش وتنظيمه

المبحث الأول: الجيش الحمّادي

أولاً: تعداده

لاشك في أنّ الصراع السياسي والعسكري الذي خاضه حماد خلال عشرين سنة والمقاومة التي أبداها باديس والمعز في وجه مطامحه، كان لها دور كبير في تحديد نوع هذه الدولة التي نجح حماد في أخذ الإستقلال بها[1].

ولم تصلنا معلومات وافية عن تكوين الجيش الحمّادي بيد أننا نستطيع أنْ نستنتج أنّ الجيش كان ينقسم إلى فرق ولكل فرقة وظيفتها، فهناك الفرسان والمشاة وتحت هاتين الفرقتين تندرج فرقة أخرى، كما أننا لا نستطيع تحديد عدد قاطع للجيش الحمّادي فثمة أرقام مختلفة في مراحل معينة وظروف مختلفة وردت إلينا؛ ففي عهد حمّاد كان الجيش الذي وقف معه في مراحل طموحاته الأولى ثلاثين ألفا وفي موقعة سبيبة كان عدد من قتل فقط من جيش الناصر أربعة وعشرين ألفا وعندما هاجم المنصور تلمسان كان معه عشرون ألفا، فضلا عن الجنود الموجودين في بقية المدن والمشاة من غير صنهاجة، فليس من المبالغة أن يستنتج المرء أنّ هذا الجيش كان يزيد عن خمسين ألفا بالإضافة إلى الشعب الموجود داخل الجيش[2].

ومن خلال المصادر والمراجع نجد أنّ الحمّاديين امتلكوا جيشا قويا، حيث اتسعت مختلف نشاطاته لتشمل المملكة الحمّادية ويتجلى ذلك في المعارك التي خاضها مع الزيريين والزناتيين والمرابطين[3] فالمصادر تصف تلك الجيوش بعبارة "تجمعت صنهاجة في أمم لا يحصيها إلاّ الله تعالى"[4]، "فنهض إليه حماد في عساكر عظيمة"[5] وفي سنة 420هـ/1029م زحفت جموع زناتة تريد حضرة القيروان طمعا منها في الملك، ولما بلغ ذلك المعز خرج إليهم بجنود فقاتلهم قتالا

---

1) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص205.

2) نفسه: ص210.

3) موسى هيصام: الجيش الحمّادي، ص41.

4) "ابن الأثير"(ت630هـ): **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ط4، 1424هـ/2003م، مج9، ص373.

5) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص262.

شديدا، وفي سنة 421هـ/1030م وقعت في القيروان بين الأجناد والعامة فتنة فقتل بسببها من العامة نحو المائتين، أمّا في عام 427هـ /1035م زحفت زناتة في جيوش عظيمة وجموع كثيرة تريد المنصورية[1].

ولما انهزم حمّاد في شلف سنة 406هـ/1015-1016م فرّ على رأس عبيده الذين ظلوا أوفياء له ويقدر عددهم حوالي خمسة آلاف فارس[2]، فكان حماد يشرف بنفسه على العساكر وهو يذكر عند خلعه لطاعة ابن أخيه"باديس"مباشرة بعد حركته الإنفصالية سنة 405هـ/1014م قائلا: "وصلت أنا إلى إفريقية في ثلاثين ألف فارس ما منهم إلا من أحسنت إليه وأنعمت عليه فعدت إلى القلعة وما بقي معي منهم إلا أقل من ستمائة"[3]؛ ويحق لنا أنْ نفترض أنّ الجيش الصنهاجي الذي أبادته الحروب المتواصلة منذ قيام دولة بني زيري قد شهدت نقصا فادحا في العدة والعدد[4].

أمّا في عهد الناصر بن علناس قدّر عدد جيشه حوالي ثلاثون ألف جندي ولكنه فقد منه الكثير، ويقدر بأربعة وعشرين ألفا من صنهاجة وزناتة وذلك خلال معركة سبيبة التي جرت بينه وبين تميم الزيري والتي أجمعت المصادر على عدد الجيوش التي تم فقدانها خلال هاته المعركة وذلك خلال سنة 457هـ/1064م[5]؛ إذ كان يسكن القلعة فرسان من صنهاجة يقدر عددهم حوالي اثنا عشر ألف فارس[6] لا يمكننا أن نقبل دون روية التقديرات التي قدّمها المؤرخون والإخباريون حول عدد القوات المسلحة الصنهاجية فهي تقديرات مبالغ فيها بلا شك وإذا ما صدقناهم فإن بني زيري وبني حماد كانوا قادرين على تعبئة ثلاثين ألف فارس وهو نفس العدد[7].

---

1) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص ص 274-275.

2) الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص139.

3) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص268.

4) الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص139.

5) ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص373 .

6) محمد بن عبد الله السليماني لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم 3 من كتاب الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م ص94.

7) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 140.

من المشاة[1] وقد بلغ عدد الجنود خلال المعركة التي دارت بين بني زيري وبني هلال 7500 فارس عربي إذْ واجهوا جيشا صنهاجيا لا نعلم بالضبط عدد رجاله، ولكن يبدو أنه كان يمثل مقدمة القوات المسلحة الزيرية وأثناء هزيمة حيدران قيل:"إن 30.000 فارس و30.000 راجل قد هزمهم 3000 مقاتل عربي فقط، وخلال عملية النهب التي عقبت الهزيمة أحصيت 10.000 خيمة و15.000 جمل و3500 قتيل في صفوف الصنهاجيين وإن وجود مثل هذا العدد من الإبل يبدو غريبا، فلعلّ الأمر يتعلق بالدواب وهي من بين الغنائم التي ظفر بها المنتصرون في موقعة سبيبة وبهذا الانتصار أصبح العرب مدججين بالسلاح خصوصا بالخيول التي كانوا يفتقرون إليها من قبل[2].

ثانيا: هيكلة الجيش:

ينقسم الجيش الحمّادي وكما كان عليه الشأن في العصر الوسيط إلى أقسام تقليدية تتمثل في الخيالة"الفرسان" والرجالة "المشاة، كما تعددت الأسماء التي أطلقها الحمّاديون على التركيبات الهيكلية في الجيش إلى جانب المحلة نجد الفرقة السرية والكتيبة والفيلق والعرافة[3].

من المعلوم أنّ الجيش الحمّادي قبل انتقاله لبجاية وقبل أن تصبح الدولة الحمّادية ذات قوة عسكرية بحرية كان جيشها يتكون من قوة برية تتشكل من وحدتين رئيسيتين هما:

الخيالة "الفرسان":

وهي القوة العسكرية الضاربة التي ترجع لها الكلمة الأخيرة في أي معركة وكانت تتكون من ثلاثين ألف فارس، ويعتبر جيش الفرسان في أي دولة من أهم الفرق وأكثرها نبلا وكانت الخيالة

1) **المشاة:** هم جنود يسيرون على الأقدام ويرتبون على نظام الكراديس ويمثلون الفرقة الثانية في الجيش، أنظر الغنيمي عبد الفتاح مقلد: **موسوعة تاريخ المغرب العربي(المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حماد، دراسة التاريخ الإسلامي)**، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ج4، 1994م، ص355.

2) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص ص140-141.

3) علي خلاصي: المرجع السابق، ص 50 .

الإسلامية تمتاز دائما بخفة الحركة لإستعمالها خيولا يقضة وسريعة تتأقلم مع كل أنواع المناورات السريعة المرنة مع كل الحركات المفاجئة[1] مع أنهم كانوا يتباهون ويتفاخرون بها[2].

المشاة"الرجالة:

وهي القوة الثانية من حيث الفاعلية في الحرب وتتكون أيضا من نفس عدد الفرسان رغم الصمت الذي ضرب على الجيش الحمّادي الذي لم يحظى بنفس الأهمية التي حظي بها الجيش الزيري والمرابطي فالمعلومات التي بحوزتنا قليلة توحي بما يجعلنا نعتقد أنّ الجيش الحمّادي كان منظما وفق قواعد محكمة حسب تشكيلاته من قبائل ووحدات متنوعة التخصصات[3].

السيافة:

"وهم المدربون والمتخصصون في استعمال السيوف وتتخذون موقعا خلفيا في ترتيب الجيش لحماية ظهره من أي طارئ"[4]، فتحتاج الدولة إلى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة إليهم في حماية الدولة، ويكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاها وأكثر نعمة وأسنى إقطاعا[5].

الرماحة: "وهم الحاملون للرماح[6] والمتقنون لاستعمالها، فهم يحدون من حركة العدو وتقدمه نحو القلب".

النشابة: "وهم المدربون على رمي السهام وضرب مقدمة جيش العدو وتعطيل حركته"[7].

حملة الدروع: فهي عبارة عن معدات ترتدى بشكل رئيسي من قبل العسكريين عند المعارك لوقاية أجسامهم من خطر الأسلحة الهجومية فللدروع أهميّة خاصة، ولهذا تميزت بملازمتها لهم

1) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص ص73-74.

2) ابن هذيل علي بن عبد الرحمان الأندلسي: **حلية الفرسان وشعار الشجعان**، مؤسسة الإنتشار العربي للنشر والتوزيع بيروت، 1997م، ص25.

3) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص 73-74.

4) موسى هيصام: المرجع السابق، ص17.

5) عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: المصدر السابق، ص303.

6) أنظر الملحق رقم 9.

7) موسى هيصام: المرجع السابق، ص17.

وعدم امكانية الاستغناء عنها أو التفريط فيها لأنّها من أهمّ التجهيزات القتالية التي يجب على الجندي أثناء القتال[1].

ولا شك أنّ الأخبار التي نقلتها بعض المصادر عن التدريبات اليومية التي كانت تقوم بها وحدة الفرسان المرابطة في القلعة دليل على وجود نظام ما لتسيير الجيش إداريا وعسكريا فالتمارين التي كان يقوم بها الفرسان على مسافات معينة خارج القلعة ما هو في الواقع إلاّ إجراء تنظيمي وتدريبي يسمح لهؤلاء بتجديد قوتهم، ومن المؤكد أنّ الصنهاجيين كانوا يمارسون نفس التمارين كل صباح، سواء في زمن الحرب أو السلم وكانت هذه الخرجة تسمى "تسابت"أو"استعيست"ورثها الحمّاديون والزيريون عن الفاطميين[2] .

وكانت تلك القوّة مهيكلة وفق التقسيمات السابقة إلى عدّة وحدات وفرق عسكرية قتالية آخذة في الاعتبار عنصر الاختصاص من جهة وعنصر الوحدة العسكرية التي ينتمي إليها من جهة ثانية بحسب مختلف الفصائل وتخصصها والأصناف المعروفة في ذلك الوقت مع العلم أنه ليس لدينا صورة واضحة بالقدر الذي يسمح لنا بإيضاح تقسيمات هذا الجيش ولا نحوز إلا على القليل من هذه المعلومات التي نقلها إلينا ابن الخطيب عن الجيش الذي حركه المنصور صوب تلمسان سنة 496هـ/1102م لتحريرها من قبضة المرابطين حيث قال أنه كان يتكون من إثني عشرة ألفا وقدره إبن خلدون بعشرين ألفا من الجند ونفهم من كلام إبن الخطيب أن المحلة هنا ما هي إلاّ وحدة عسكرية تتكون من عدد غير محدد من الجنود وبالمقارنة مع عدد المحلات والرقم الذي أشار إليه إبن خلدون يتبين أن المحلة يمكن أن يتشكل من 16666 جندي، وإلى جانب المحلة أيضا تمت الإشارة إلى وحدات عسكرية أخرى مثل الفرقة التي نجهل كذلك العدد الذي تتكون منه، جاء أيضا ذكر السرية[3].

---

1) ياسين عبد الناصر: **الأسلحة عبر العصور الإسلامية (الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية للدروع والتروس)في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية**، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ج1، ص29.

2) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص 73-74.

3) نفسه: ص75.

وهذا ما ذكره ابن خلدون بقوله: "وبعث الناصر سراياه[1] إلى واركلا"[2] ومن خلال هذه الإشارات لا يمكن أنْ نستبعد وجود وحدات عسكرية أخرى كالكتيبة والفيلق والعرافة التي لا ندرك أهميتها العسكرية ولعلها متخصصة في مجال الجوسسة أو العيون لأن أغلب الجيوش تملك فرقة مختصة للتجسس، وبعد التعرف على الوحدات العسكرية التي يفترض أن تكون للجيش الحمادي فإننا لا نملك أرقاما لها[3].

كان بمقدور أمراء دولة بني حماد أن يقوموا بتعبئة ما لا يقل عن ستين ألف بين فارس وراجل، وهو أقصى ما يمكن بلوغه من تعبئة شاملة[4].

وإنّ الحديث عن الجيش البري الحمّادي والخوض فيه سواء تعلق الأمر بتشكيلاته المختلفة وفصائله المتنوعة وتعداده وعدته وتنظيمه الإداري يعدّ في اعتقادنا ضربا من الخيال وطموحا صعب المنال لسببين رئيسيين:

"أولهما: قلة المعلومات التي تناولت الموضوع وإنْ لم نقل أنّها شحيحة أو شبه منعدمة وغياب المصادر التاريخية والأدبية وعدم توفر الأخبار بالقدر الكافي الذي يسمح لنا بتكوين صورة واضحة للجيش".

"ثانيهما: أنّ المعلومات التي نقلها لنا الإخباريون والمؤرخون تعّد مجرد شذرات خفيفة وأرقام لا يميزها الإختلاف على مستوى العدد الذي كثيرا ما تضاربت أرقامه فيما بينها وخاصة فيما يتعلق بعدد الجيش والظرف المكاني والزماني لوقوع بعض الأحداث التاريخية لهذه الدّولة، إذْ يجب التعامل مع هذه الأرقام بحذر ويجب فحصها والتأكد منها لاجتناب المغالطات والتناقضات ومهما

---

1) عبد الرحمان ابن خلدون : العبر، ج6، ص231.

2) **واركلا**: وهي بطن من بطون زناتة ومدينتها تسمى واركلان تتصل بصحاري مقفرة وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان وفي شرقيها بلاد ريغ وإلى الغرب مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب وشمالها مدينة المسيلة وهي محدثة بناها العبيديون على نهر سحر من أجل الأنهار. أنظر أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ط1 1970م، ص126.

3) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص75.

4) علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص45-46.

بلغت درجة هذا التضارب فإنّ ما وصل إلينا من أخبار ومعلومات يقتصر فقط على الإستعدادات لخوض المعارك الحربية سواء ضد العدو أو لإخماد بعض الفتن التي كثيرا ما كانت تحدث هنا وهناك[1]".

ثالثا: العتاد الحربي الحمّادي"أنواع الأسلحة":

قبل التعرض بالتفصيل للعتاد الحربي الحمّادي يستحسن أن نشير ولو بإقتضاب إلى وسائل النقل التي كانت مستعملة في ذلك العصر والتي كان الحمّاديون يستعملونها لنقل الأسلحة والمواد الغذائية والخيم والأموال لصرف رواتب الجند وما إلى ذلك من العتاد الذي يحتاج إليه الجيش للخروج إلى الحرب، لأنّه كان يستغرق أشهرًا طويلة وأحيانا السنة فيقضي الجند معظمها في السير والتنقل ولذلك كان لابد من إيجاد وسائل النقل[2].

وتعتبر البغال والدواب من بين وسائل النقل الأساسية والرئيسية لتلك الأغراض وقد تعرض المؤرخون لدى وصفهم لمعركة سبيبة بين الناصر وتميم للخسائر التي ألحقت بجيش الناصر وكان من ضمن ما اغتنمه الزيريون عدد كبير من البغال كما استعمل الحمّاديون الخيول بكثرة، وتذكر بعض الدراسات الأخرى وجود جيش نظام بالقلعة دائم إضافة إلى ذلك نجد الدواب من الحمير حتى وإنّ لم تذكرها المصادر إلاّ أنّ استعمالها أكيد وخصوصا لوفرتها في البلاد والاستعمال الدائم لها من طرف سكان المغرب الأوسط[3].

أمّا الأسلحة الحمّادية فلم تكن تختلف تماما عن أسلحة الجيوش المعاصرة لهم فكانوا يمتلكون الأسلحة المتداولة لدى الزيريين والمرابطين[4].

1) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص66-67.

2) نفسه: ص ص77-78.

3) عبد الحق معزوز: **العتاد العسكري للجيش الحمادي، (دراسات ثراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون)**، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، العدد5، جامعة الجزائر2، 2014م، ج1، ص283.

4) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص78.

ومن بين الأسلحة المستعملة السيف والترس[1] والرمح الطويل والرقيق[2] وربما الحربة أو المزارق[3] والخنجر[4] والقوس والسهم[5] والدروق والمجانيق والعوادة والخوذة[6].

رابعا: عدة الجيش:

تتمثل عدة أيّ جيش في ما يملكه من وسائل النقل وغيرها من الوسائل التي سخرت لهذا الغرض ووسائل التخييم سواء للنوم أو للحماية وكذا الأسلحة الدفاعية والهجومية[7]، وكان لحمّاد خيمة كبيرة اسمها "فازة السلام"يستقبل فيها ضباطه[8].

وعلى الرغم من جهلنا لوجود مخازن الأسلحة والعتاد الحربي بشكل عام في القلعة وبجاية إلاّ أننا نستطيع التكهن بوجودها[9].

أ/ **الأسلحة الهجومية:** كانت الأسلحة الهجومية على وفرتها وتنوعها في متناول الجيش الحمّادي ولعّل أهمها ذات الإنتشار الواسع كالسيف والرمح والحربة والخنجر والقوس والسهم.

ب/ **الأسلحة الدفاعية:** من الأسلحة الدفاعية التي يفترض أن أكثرها كان بحوزة الجيش الحمّادي حتى وإن لم يتطرق إلى بعضها المؤرخون والإخباريون رغم أنها مستعملة في ذلك العصر

---

1) رشيد بورويبة وآخرون: **الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص224.

2) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص141.

3) **المزارق:** من الأسلحة القديمة وهي الرمح الرقيق وهي ضمن الأسلحة التي كانت بحوزة الجيش الحمّادي والعربي ومنها أنواع شتى. أنظر مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص78-79.

4) **الخنجر:** من الأسلحة قديمة الاستعمال والتي لا يمكن التشكيك في استعمالها من طرف الجيش الحمادي نجد الخنجر الذي يشد إلى الذراع الأيسر ويربط بالإصبع الأصغر بواسطة خيط حتى لا يسقط، أنظر مختار حساني وآخرون: نفسه ص79.

5) أنظر الملحق رقم 10.

6) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص79-81.

7) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص283.

8) رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 224 .

9) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص ص 285-286.

من طرف الكثير من الجيوش العربية مثل بلاد المغرب والأندلس كالزيريين والمرابطين والموحدين فيما بعد ومن بينها:

الترس (تروس)[1]:

أو الدرع اللّمطي الذي يعرف عند العرب بإسم الدرق، حيث كان الجيش يتوفر على عدد كبير منه[2] وهو ما يؤكده ابن عذارى في كتابه البيان حيث يقول: "أن في معركة شلف هُزِم حماد وانْتُهِبَ عسكره فقيل إن الذي انتهب من الدرق عشرة آلاف درقة وذلك سنة406هـ/1016م[3]؛ ومن بين الأسلحة أيضا المنجنيق العرادة والخوذة[4]، كذلك لا نستبعد وجود أنواع أخرى مثل الدبابة والكبش آنفة الذكر[5].

خامسا: التحصينات العسكرية:

" تعتبر التحصينات العسكرية أسلوبًا استراتيجيًا هامًا دفاعيًا وهجوميًا، حيث استعملته الشعوب قديمًا وحديثًا متمثلة في العديد من المنشآت والمواقع التي تنجز ما يتم اختيارها على أسس فنية حربية للحماية من صد هجمات العدو ولتقوية الموقع الدفاعي، فتأخذ التحصينات العسكرية نوعين متباينين"[6]:

أولا: نوع تحصيني دائم (ثابت): متمثل في المدن والقلاع والأسوار وكذا الخنادق مع القيام بتدعيمها بوسائل أخرى مثل المجانيق والسهام[7].

ثانيا: نوع تحصيني ميداني(غير ثابت): بحيث يستخدم أثناء الحرب فقط ويكون لغرض معين ألا وهو النصر[8]؛ شكلت الحصون والقلاع وغيرها من المنشآت الدفاعية الحربية أداة هامة

---

1) أنظر الملحق رقم 11.

2) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص288.

3) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص287.

4) أنظر الملحق رقم 12.

5) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص289، 290، 291. أنظر الملحق رقم 13.

6) موسى هيصام: أثر التحصينات، ص86.

7) ابن العنابي: المصدر السابق، ص130.

8) موسى هيصام: أثر التحصينات، ص86.

لضمان المحافظة على استمرار كيان الدولة وحماية سكانها، خاصة دولة بني حمّاد التي ولدت من رحم الصراع داخل البيت القبلي الصنهاجي، فقد كلف حمّاد مؤسس الدّولة ابتداء بحماية الحدود الغربية للدولة الزيرية وخاصة عاصمتها الأولى أشير وما جاورها من مدن وقرى وذلك بالانفصال عن الدولة الأم، لكي يتمكن من تكوين دولة يطبعها بطابع عسكري، فالقلعة ما هي إلاّ دليل على ذلك، فقد شهدت فترته العديد من الصراعات والتحديات الداخلية والخارجية أبرزها مواجهة الزناتيين غربا والزيريين شرقا[1].

فالتحديات التي واجهت المغرب الأوسط خلال العهد الحمّادي سواء الصراع السياسي أم القبلي، جعل العسكرة هي السمة الغالبة التي طبعت الأحداث التاريخية التي شهدتها الدولة منذ تأسيسها، والمتمثلة في المنشآت الحربية والدفاعية والهجومية في آن واحد على شكل مدن وحصون وأسوار باعتبارها وسائل جوهرية استخدمت لضمان المحافظة على سيادة الدولة[2].

مثّل الجهاز العسكري دورا فعالا في إرساء ركائز الدّولة فمنحها هيبة خاصة بين دول المغرب كلها[3] وعلى غرار نشأة هذه الدّولة في ظل الصراع بينهم وبين عمومتهم وجيرانهم، ومع الروم المسيحيين على الواجهة البحرية المتوسطية مما جعل الحياة تطبع بالطابع العسكري من خلال استعدادها الدائم للحرب[4] وتأهبها وذلك بإجراء التعديلات اللازمة في سلك القوة العسكرية المعتمدة.

وفي سبيل الحكم يتعين على أيّ دارس للإستراتيجية العسكرية الحمّادية سواء في عهد مؤسسها حمّاد أو أحفاده من بعده، لابّد من معرفة الدوافع التي كانت سببا في تقدمّها ومن

---

1) موسى هيصام: **الدفاعات الحربية–منشآت وفنيات–القلعة والناصرية (بجاية) نموذجا، دراسات ثراثية (مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون)**، جامعة الجزائر2، العدد5، 2014م، ج1 ص ص 386-387 .

2) نفسه: ص387-391 .

3) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ط6، 1983م، ص276.

4) موسى هيصام: الدفاعات، ص390-391.

أسباب نهوضها وقوتها التحكيمات العسكرية[1] وكذا التحصينات والتي تعتبر إحدى الإستراتيجيات الحربية الدفاعية[2].

تعدّدت مظاهر التحصين العسكري الحمّادي حسب ما فرضته الظروف الطبيعية لكل منطقة لتحقيق بعدين عسكريين دفاعي وهجومي[3]؛ فالحصانة الطبيعية التي اهتمت بها المناطق المرتفعة من جبال وهضاب اتخذت واستعملت أساسا لإقامة منشآتهم الحربية والدفاعية[4] والتي تمثلت في:

أ-الأسوار[5]:

من الوسائل الدفاعية التي غلبت على العمران العسكري والحمّادي، حيث اتخذوا لمدنهم أسوارًا حصينةً منيعة[6] استخدمت فيها الحجارة أو الآجر أحيانا لتكون على شكل مزدوج أي سوريين متوازيين كضرورة فرضتها المناطق المنبسطة للوقوف في وجه الغارات المحتملة[7]، فكان لها الأثر البالغ في صد الحملات الزيرية ومنها الحملة المصيرية التي تعرضت لها القلعة ما بين

---

1) **التحكيمات**: تعتبر من الفنون والأساليب الحربية الدفاعية لإبعاد الأذى والخطر عن النفس والممتلكات وهي فن من جملة الفنون العسكرية التي يراد بها الحماية والحصانة من الخطر الخارجي. أنظر مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص212-213.

2) **التحصينات العسكرية**: تعتبر أسلوبا عسكريا دفاعيا وهجوميا اعتمدته الشعوب قديما وحديثا ممثلة في مجمل المنشآت والموانع التي تنجز في مناطق يتم اختيارها على أسس فنية حربية تسمح بتقوية موقع دفاعي ما أو حمايته من هجمات العدو وتحركاته. أنظر موسى هيصام: الدفاعات، ص401.

3) أبو عبد الله محمد الإدريسي: **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب"نزهة المشتاق في إختراق الآفاق"**، مطبعة بريل-ليدن، 1968م، ص93.

4) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص71.

5) **الأسوار**: وهي شكل تحصيني يحيط بالقلاع والمدن، فقد تعلم العرب من اليهود بناء الحصون غير أن الحصون في حياة النبي صل الله عليه وسلم كان أوليا وبدائيا وإنما بدأ المسلمون يتفننون في بناء الأبراج والأسوار والحصون منذ أوائل العصر العباسي تحصينا لمدنهم الكبرى المتاخمة للأعداء، أنظر صبحي الصالح: المرجع سابق، ص504.

6) زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1960م ص8.

7) رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ج3، ص237.

405 و406هـ وكذا وقفت صدا منيعا في وجه الهلاليين الذين اكتفوا بالاستقرار بأحوازها دون النيل منها[1].

وقد أحيطت القلعة بسور على غرار مدينة أشير يساير قمة الغورين ويتسلق جبل تقربست يتروح بين 1.2 و1.60مترا، ويبلغ دورة 7 كيلوا مترات[2] وقد احتوى سورها المبني كلّ الجبل طولا وعرضا[3] وامتازت عاصمتهم الثانية بجاية بنفس النهج التحصيني فهي مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيول[4].

ب–الحصون والأبراج: وهي من أشكال العمارة العسكرية التي نشأت غالبا على المناطق المرتفعة[5]، فقد ثبت الحمّاديون أبراجا وقلاعا للمراقبة في شكل بنايات عسكرية تنشأ على أطراف الأسوار وبداخلها، وتعد تكملة لدور الأسوار وترصد كل حركة مشبوهة، وأخذت هذه الأبراج والحصون أشكالا هندسية متنوعة مثلا نجد أنّ قلعة أبي طويل[6] أخذت الشكل المربع الذي سمح برؤية أوضح ويعزز دور قاعدة أشير العسكرية للوجوه في بطن مغراوة الزناتية[7] فكان من أهم أبراجها "برج المنار" ذو شكل مربع، ويبلغ طول الضلع الواحد منه حوالي العشرين مترا، أمّا بجاية فقد بلغ ارتفاع بعض حصونها وأبراجها الستة أمتار على غرار حصن "البحر" وبرج قوراية وبرج المنارة"[8].

---

1) موسى هيصام: أثر التحصينات، ص219.

2) إسماعيل العربي: المرجع سابق، ص123.

3) الإدريسي: صفة المغرب، ص64.

4) محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ط2، 1984م، ص80.

5) موسى هيصام: أثر التحصينات، ص219.

6) **قلعة أبي الطويل:** والتي اشتهرت بقلعة بني حماد وتعد القاعدة الأولى والأساسية لحماد بن بلكين والتي اختطها بنفسه وجعلها عاصمة لدولته وتحقيقا لمبتغاه في تأسيس ملك له ولأسرته، أنظرعبد الواحد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تص: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط1، 1949م، ص204 206. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص389.

7) موسى هيصام: الدفاعات، ص ص404–406.

8) موسى هيصام: أثر التحصينات، ص ص219–220.

ج–الخنادق: تعدّ من الأساليب التي اعتمدت لتحصين المدن ولدعم القدرة الدفاعية للأسوار وأبراج المراقبة باعتبارها من الأسس العسكرية الأساسية التي تستند إليها الدولة[1] "ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كما ترى في القرى التي لا سور لها، لم يأّمنوا صولة ذي بأس فألهمهم الله إلى اتخاذ السّور والخندق[2] ومن أبرز الخنادق خندق مدينة ماما التي تقع بالقرب من مدينة آشير[3].

د–الربط[4]: أنشأ الحمّاديون رباطاتهم على المنفذ البحري لأغراض متعددة[5] منها الدينية كقوله تعالى:"وَاعِدُّوا لَهُمْ مَّآ اَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ"[6] وقوله أيضا:"يَأَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[7].

والعسكرية والاقتصادية مثل رباط شرشال ورباط مغيلة ورباط ملالة ورباط سيدي مروان بمدينة بونة، فهذا التنوع التحصيني العسكري يعبر عن مكانة الدولة الحمادية في تاريخ المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا بما حملته من ثقافة حربية[8].

سادسا: مصادر تموين الجيش:

تستّند الدول في تعداد جيوشها إلى قوة مداخيلها وكذا ميزانية خاصة لتعبئة العدّة والعتاد فاتصفت الدولة الحمّادية بثرائها وارتفاع مداخيلها فوجب عليها صرف هذه الميزانية في ميادين

---

1) موسى هيصام: الجيش، ص97.

2) القزويني: المصدر السابق، ص7.

3) موسى هيصام: الجيش، ص 97.

4) **الربط**: مفردها رباط يجمع على ربط ومرابطة وأربطة ورباطات والرباط هو الإقامة على جهاد العدو بالحرب ورباط الخيل واعدادها أي الحصن أو المكان الذي يرابط فيه الجند وأصل الرباط والمرابط هو الزاهد العابد الذي نزّه نفسه عن الدنيا، أنظر محمد الأمين بلغيث: **الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين**، رسالة لنيل الماجيستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1406هـ/1987م، ص ص34-35.

5) موسى هيصام: الدفاعات، ص409.

6) سورة الأنفال: الآية61 .

7) سورة آل عمران: الآية 200.

8) موسى هيصام: أثر التحصينات، ص ص220-221.

شتى منها الجانب العسكري سواء من حيث المؤن والترتيبات وكذا توفير قسط للصناعة الحربية أو التسليح وذلك لاقتناء أجود الأسلحة، ومن بين مداخيل الدولة عائدات النشاط التجاري الذي يكمن في مختلف الأنشطة التي قوامها الزراعة المتمثلة في القمح والشعير والحبوب، كما أن للصناعة دور كبير من حيث النشاط والمداخيل[1].

فمدينة تنس كانت تحتوي على مزارع وبها حنطة وسائر الحبوب[2] وكذا مرسى الدجاج ومرسى الخزر فعائدات المرسى من بيع المرجان تقدر بحوالي عشرةآلاف دينار سنويا[3] وعلى غرار هاته المدن هناك مدن ومراسي حيوية كبرى من أبرزها القلعة وبجاية، فاحتلت القلعة موقعا بين مفترق الطرق المتجهة غربا[4]، نحو سجلماسة[5] وبلاد السودان الغربي وشرقا باتجاه افريقية ومصر والشام وشمالا أوربا[6].

كما كان التعامل النقدي إمّا بالعملة الفاطمية أو بالدينار الذهبي والفضي كما استحدث يحي بن العزيز آخر ملوكهم للسكة سنة 543هـ/1148م، وذلك لإحتواء القلعة وبجاية بيتا للمال وقدر ما يجمع حوالي ستة ملايين دينار ذهبي[7]، إضافة إلى حاصل الضرائب والزكاة الذي يعّد ثاني مداخيل بيت المال سواء كان بجباية رسوم التعاملات التجارية من بينها مرسى الخرز كان يقدم من تجارته عشرة آلاف دينار ومرسى بونة قدر بالعشرين ألف دينار[8] ومداخيل بجاية قدرت

1) موسى هيصام: الجيش، ص ص47.

2) الإدريسي: صفة المغرب، ص83.

3) أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص55.

4) موسى هيصام: الجيش، ص48.

5) **سجلماسة:** وهي مدينة في جنوب الغرب الأقصى في آخر الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة وهي مدينة عظيمة إسلامية اختطها يزيد بن الأسود من موالي العرب وقيل مدرار بن عبد الله. أنظر أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، المصدر السابق، 1333هـ/1915م، ج5، ص163.

6) الإدريسي: صفة المغرب، ص86.

7) موسى هيصام: الجيش، ص49.

8) البكري: المصدر السابق، ص55.

"بالأموال المقنطرة"[1]، أمّا الزكاة والعشور والصدقات يتم توزيعها على الفقراء والمساكين، والباقي يغطى به حاجيات الجيش والحاجة إلى تعبئة القوات[2].

أمّا بالنسبة للغنائم فقد كانت تحتوي الدّولة على عدد زاخر من الأموال والدّال على الرفاهية فعلى سبيل المثال زواج عبد الله بن حماد بأخت المعز مكن من بهر عيون الخلق من الجوهر وأواني الذهب والمهر كان مائة ألف دينار عينا[3] وكذلك عند هزيمة حماد في معركة شلف أمام ابن أخيه باديس فقد أخذ الناس من غنائم حماد وأمواله مالا يحصى عددا وكثرة، وعثر عند أحدهم صندوق به "خمسون ألف دينار وسبعمائة، ومن الورق ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الأمتعة خمسون صندوق" غير ما كان في بيت حماد [4].

سابعا: أعطيات الجند:

بالرغم من أنّ المصادر لم تتحدث عن ديوان الجيش أيام الحمّاديين، إلاّ أنّ مطالبة الجنود بعطاياهم ونظام نفقاتهم وحقوقهم لا يترك مجالا للشك في أنّ هناك إدارة تقوم بضبط أسماء الجنود وتنظيم مصارفهم، علما أنّ نظام القتال لدى الحمّاديين لا يختلف كثيرا لدى الزيريين والفاطميين والمرابطين غيرهم[5].

ففي عهود أمراء بني زيري الأوائل كانت عملية حشد الجيش تقع في رقادة حيث يتم توزيع الرواتب على الجنود، بحيث أنّ الأمراء الصنهاجيون حتى في أيام الشدة تمكنوا من دفع رواتب جنودهم بصورة منتظمة[6] فوسائل النقل التي كانوا يستعملونها لنقل الأسلحة والمؤن الغذائية والأموال لصرف رواتب الجند وما يحتاجه الجيش من عتاد لعبت دورا كبيرا عسكريا[7].

---

1) الإدريسي: المصدر السابق، ص63.

2) موسى هيصام: المرجع السابق، ص51. وأنظر أيضا هوبكنز(ج.ف.ب): **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، تر: توفيق أمين الطيبي، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دت، ص53.

3) موسى هيصام: الجيش، ص53.

4) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع سابق، ط2، 1384هـ/1965م، ج1، ص 346.

5) صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص242.

6) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص ص143-144.

7) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص ص284-285.

وعلى سبيل المثال نجد أنّ حمّو بن مليل البرغواطي أرسل إلى الناصر بن علناس يولي له الطاعة والولاء بعدما خرج عن تميم بن المعز، فبعث إليه الهدايا وولاه على المدينة ووفد إليه سكان قسنطينة فأعلنوا له الطاعة وأجزل لهم العطاء، ومن خلال المكيدة التي أحيطت بالناصر بن علناس لما تواجه مع تميم نجد أنّه استعان ببعض القبائل ليعينوه في مكر وخدعا الناصر؛ فأمدهم بالسلاح وأمر لهم بعشرة آلاف دينار لكل أمير منهم ألف دينار[1].

كما نجد أنّ بعض المصادر تذكر أنه لما اختط ابن البعبع موضع مدينة بجاية والقصر الملكي "قصر اللؤلؤة" قام الناصر بإعطاء ابن البعبع مبلغا قدّر بألف دينار وأربع وصائف وأربع بغال[2] وكان الأمل في كسب الغنائم يزيد من حماس المقاتلين لاسيما عندما يقطعهم الأمير بأربعة دنانير عن كل رأس يقطعونه، وفي سنة 406هـ/1015م تسلم قواد باديس رقعا تحدد كل قائد من الغنائم نقدا وعينا[3]، أمّا المرتزقة فقد كان لهم نصيب من المغرم الذي يغنمه الجيش في حالة النصر[4]

أمّا بالنّسبة للباس الجند: فلم تشير المصادر إلى أيّ لباس خاص إلاّ أنّ هناك إشارات خفيفة مثلا نجد في معركة شلف أنّ باديس تعمم بعمامة حمراء إلا أنّ هذه عادة من العادات الفاطمية القديمة[5].

أمّا من جهة الرايات: والتي كانت رمزا للدولة الحمّادية نجد أنّ لونها أبيض موشح بالذهب من الحرير الخالص وعمالها كانوا يتميزون براية بيضاء صغيرة الحجم من الكتان[6]، ويذكر النويري وابن الأثير أنّ من بين ما خسره الناصر في معركة سبيبة الألوية والطبول والخيام والدواب[7].

---

1) إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص162-165.

2) نفسه: ص170.

3) الهاجي روجي إدريس: المرجع السابق، ص ص144-145.

4) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص 69.

5) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص ص 144.

6) عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2014م، ص27.

7) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص285.

المبحث الثاني: الجيش الزياني

أولا: تعداده

" كل دولة لها نظام عسكري يمكنها من تحقيق أهدافها العسكرية دفاعية كانت أم هجومية ودولة بني عبد الواد كغيرها من الدول، لها أيضًا نظام عسكري يتجلى في كيفية حشد جيشها وتعبئته وتسليحه"[1]، وعلى غرار الحروب التي واجهت الدولة الزيانية لجأ القادة إلى اتخاذ تنظيم عسكري لمواجهة الأخطار المحذقة بالدولة وقد مرّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى:

تمتد من عهد يغمراسن إلى نهاية القرن السابع الهجري وخلال هذه الفترة كان الاعتماد الكلي على القبيلة، بذلك التنظيم لا يختلف عن ما كان سائدا لدى القبيلة قبل تحولها من مرحلة البداوة وقد أضيفت قوة أخرى متمثلة في بني هلال والمرتزقة[2].

أمّا **المرحلة الثانية:**

فتتمثل في عهد السلطان أبو حمّو موسى الأول الذي أعاد تنظيم وتعداد الجيش بإدخال إصلاحات عسكرية جديدة بحيث يقسم الجيش إلى:

- مجموعات من الفرق وعيّن كل قائد للفرقة[3] وكان الجيش يرتب ترتيبا معينا يوم الحرب ويوزع إلى أربعة أقسام وهي الميمنة[4] والميسرة[5] والمقدمة[6] .

---

1) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص252.

2) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص 248 .

3) نفسه: ص248-249.

4) **الميمنة:** تتشكل من أشجع الجند وأقواهم لأنهم هم الذين سيصطدمون بقوة العدو في حالة الهجوم أو الدفاع، أنظر مختار حساني وآخرون: نفسه: ص261-262.

5) **الميسرة:** يا بني فلتخبرهم أيضا من جملة الأبطال المقتحمين للأهوال من مشاهير الفرسان وأسود الضراب والطعان وأهل الجلاد والكفاح والإقدام والنطاح وتقدم عليهم قائدا ثابت القلب عارفا بمواقع الضرب، أنظر أبو حمو موسى بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص ص 79-80.

6) **المقدمة:** يا بني فلتخبرهم من أصحاب الخيول السوابق العرفين بالشدايد والمضايق من كل أسد باسل وبطل مقاتل ويكون نزولهم في سجلتك أمامك لا يتجاوزون غرضك ومرامك، أنظر أبو حمّو موسى الزياني: نفسه، ص ص79-80.

والساقة[1] لذلك سمي الجيش خماسيا[2].

وكان يغمراسن قد استخدم جند النصارى الذين كانوا مع السعيد في وقعة تامزردكت وهم يبلغون زهاء ألفي فارس، ورفع قدرهم واستعجل أمرهم فأجمعوا على قتله لما استعرض الجند بباب القرمدين سنة 652هـ/1254م فكشف أمرهم[3].

وعندما أمر أبو تاشفين[4] ببناء حصن تامزردكت أنزل به حامية يتجاوز تعداد افرادها الثلاثة آلاف ثم شحنه بمختلف الأقوات والتموينات[5]، وقدر عدد الجند الذين شاركوا في استرجاع تلمسان بحوالي إثنا عشر ألف فارس غير الرجالة[6].

فمن خلال التطورات التي حدثت في الجيش وأسلحته نجد أنّ القوة الإسبانية المحتلة للمرسى الكبير والتي يقدر عددها حوالي ستة آلاف جندي استطاعت أن تواجه قوة زيانية تتشكل من عشرين ألف قدمت لإستعادة المرسى ومنعتها من التقدم للأسوار باستعمالها المدفعية المرابطة هناك، وبذلك نجد أنّ القوة الزيّانية نهجت طريقا للأمان ما يعرف بحرب العصابات[7].

ثانيا: هيكلة الجيش:

ينقسم الجيش الزيّاني وكما كان عليه الشأن في العصر الوسيط إلى أقسام تقليدية تتمثل في الخيالة"الفرسان" والرجالة "المشاة".

---

1) **الساقة:** وهم أهل دخلتك المخصوصون بموالاتك ونصرتك ويجب أن تتخذ دخلة من الحماة الأمجاد والأعيان والأنجاد من سراة القبائل وصناديد المواقف، ذوي ثبوت عند نزول النوازل، أنظر أبو حمّو موسى الزياني: المصدر السابق، ص80.

2) أنظر الملحق رقم 14.

3) محمد بن مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص ص 449-450.

4) نجيب بن لمبارك: **ذخائر حاضرة تلمسان**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج1، ص310.

5) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص261.

6) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص 238-239.

7) نفسه: ص262-263.

كما تعددت الأسماء التي أطلقها الزيانيون على التركيبات الهيكلية في الجيش إلى جانب فرقة الأبالة "الهجانة"[1] والحرس[2].

وبالطبع فإن الجيش طوال العهد الزيّاني لم يكن يقتصر على المشاة من الجنود ومن فرق الخيالة، بل كان يعتمد على الأساطيل البحرية التي كانت تشكل جزءا هاما من وسائل الدفاع الوطني[3].

ثالثا: العتاد الحربي الزياني"أنواع الأسلحة":

استخدم الجيش الزيّاني أسلحة متنوعة في الحروب التي قادها ضد خصومه، منها الرماح أو الحربة وكانت مستعملة بشكل واسع في الحروب، فالرماح أنواع منها القصيرة ومنها الطويلة المخصصة لطعن قيادات الجيش وكذا السيوف التي لم نجد حربًا لم تستعمل فيها هذا السلاح والكثير من النصوص تشير إلى إستعمال الجيش الزياني لها في الحروب مع غيرهم،كما كان منها المصقولة وتعرف بالصمام ومنها المحدبة، إضافة إلى القوس والسّهام التي لها أهمية كبرى في الحروب الزيانية، فقد كانت الظروف تتطلب وجود رماة بالقوس، وكذا أسلحة دفاعية لصدّ الجيوش المهاجمة وامتازت الدولة الزيانية بوجود فرقة تخصصت في الرماية وكان عناصرها من الغز فعلى سبيل المثال نجد أنّ أبا زكرياء في تحركه إلى تلمسان حشد في جيشه عددا من الرماة يقدر بحوالي إثني عشرة رام مترجلة عدا الركبان[4].

فكل هذه الأسلحة تعد أسلحة دفاعية، ومن بين المعدات الحربية التي كانت وسيلة للقتال نذكر:

---

1) **الهجانة**: "وهم فرسان يركبون الإبل ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح تستخدم في نقل الفرسان وعند اللّقاء تستخدم الخيل وتكون قاعدة للخيل وهو المعسكر الذي فيه النساء والأموال والمتاع والإبل"، أنظر جميلة شرايرو وفتيحة دحماني: المرجع السابق، ص46.

2) **الحرس**: رتب الحراس على باب القصر، وتأذن لوزيرك بالدخول دون الخاصة والقواد ويحرسون القصر من خارجه بالتحفظ على جميع مناهجه، أنظر أبو حمّو موسى: المصدر السابق، ص84.

3) محمد العربي حرز الله: المرجع السابق، ص209.

4) خالد بلعربي: المرجع السابق، صفحات 28، 29، 218.

الحصان: حيث استعمل في الحرب بالمغرب الإسلامي على نطاق واسع نظرا لمكانته المتميزة في الحروب، وفي دولة بني زيان شكل الحصان الوسيلة الرئيسية في الميدان[1].

البغل:

كان له دور هام في الجيش الزياني نظرا لما يمتاز به من صبر وقوة وجلد ومرونة وكذلك القدرة على سلوك الجبال والأماكن الوعرة وأغلب استعماله يكون في حمل أثقال الجيوش من تموين وخيام وغيره[2].

الجمل:

استعمل كمصاف خلف الجيش الزيّاني، كما اعتمد عليه في تحقيق الرحلة نظرا لوجود داخل الجيش تشكيلات من القبائل التي كانت تعتمد في حياتها على الترحال عبر البوادي الأمر الذي أدى إلى استعماله أينما كانت في السلم أو الحرب[3].

رابعا: التحصينات العسكرية:

تقع الدّولة الزيّانية بين قوتين، كل واحدة منها تريد القضاء على الأخرى والسيطرة على أملاكها، ولمواجهة الخطر الذي يحيط بها لابد من إيجاد حلول لصدّ هاته الهجومات، ويكون ذلك بشن حملاتها العسكرية إما موجهة ضد أعدائها في الخارج أو القبائل المعادية لها في الداخل، وعلى هذا الأساس ستبني استراتيجيتها العسكرية والتي ستتمثل في[4]:

استفادت الدولة الزيّانية من التحصينات السابقة لها التي أقامتها دول المغرب الإسلامي، ومن بين تلك التحصينات تلمسان عاصمة الدولة[5]، بحيث تعتبر التحصينات أسلوبا عسكريا دفاعيا وهجوميا وبذلك تأخذ التحصينات نوعين متباينين:

1) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 29.

2) نفسه: ص218.

3) خالد بلعربي: ورقات زيّانية، المرجع السابق، ص 30.

4) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص250.

5) نفسه: ص ص250-251.

نوع تحصيني دائم (ثابث):

تبنى هياكله في أوقات السلم عادة بالحجارة أو غيرها في شكل مدن أو قلاع أو أسوار أو خنادق مع تدعيمها بوسائل دفاعية أخرى،كاستخدام جذوع الأشجار أو المجانيق والسهام لضرب العدو لتتطور إلى استخدام السلالم أو الأبراج المتحركة لاقتحام التحصينات الدفاعية المختلفة.

نوع تحصيني ميداني (غير ثابت):

يستخدم في حالة الحرب والمواجهة المباشرة مع العدو لتحقيق غرض رئيسي هدفه إحداث التفوق على القوات المهاجمة أو وضع عراقيل أمامها للحدّ من حركتها أو حماية الجنود في موقع معركة ما، ولعلّ الواقع السياسي والعسكري الذي مرت به دولة بني زيان وتطور الأحداث لدى جيرانها المرينيين والحفصيين دفعهم إلى تركيز اهتماماتهم على إقامة تحصينات عسكرية متنوعة تأهلهم لإرساء قواعد كيانهم[1]؛ وتتمثل هاته التحصينات في:

الأسوار:

من الوسائل الدفاعية التي غلبت على العمران العسكري الزياني، فكان لها الأثر الفاعل في صد الحملات المرينية ومنها حملة أبو يعقوب عبد الحق المريني 685-706هـ/1286-1306م الذي حاصر تلمسان مدة أربعين يوما دون أن يتمكن من دخولها، فعاد أدراجه سنة 698هـ/1291م، وكانت أسوار تلمسان كأسنان المنجل إذْ بلغ عدد أسوارها سبعة وأنشئت مدن أخرى بأسوارها مماثلة كمدينة هنين التي كانت محاطة بأسوار عالية متقنة[2].

الحصون والأبراج:

ثبت الزيّانيون أبراجا وقلاعا للمراقبة في شكل بنايات عسكرية، تنشأ على أطراف الأسوار أو بداخلها وتعد تكملة لدور الأسوار وأسلوب لترصد حركة مشبوهة تحيط بها، ومن بين الأبراج التي أنشأها الزيانيون برج القشاقش[3].

1) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص30-31.

2) نفسه: ص ص32-33.

3) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص33-34.

وبرج الطاحونة[1] وبرج إيمامة الذي بني على شكل قلعة مرتفعة في الشمال الغربي لمدينة تلمسان، أمّا الحصون فتمثلت في حصن تلمسان الذي يعتبر بمثابة القلعة في مناعتها وتحصيناتها، إضافة إلى حصن أصفون بالقرب من بجاية الذي بني بأمر من السلطان أبو حمّو موسى الأول بغرض تضييق الحصار الذي فرضه الحفصيون على بجاية، وحصن الياقونية والذي بني بأمر من أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (718-737هـ/1318-1337م)[2]، وحصن تاجحموت، وإلى جانب تلك الحصون حصن تمزيزدكت[3]، وكذا حصون مدينة هنين ووهران[4] أمّا بالنسبة للتحصينات الهجومية نجد حصن قلعة بني راشد[5].

الخنادق:

تعتبر من الأسس العسكرية التي تستند إليها الدولة ومن بين الخنادق التي أحيطت بها المدن الزيانية خندق"عين كسور"يقع خارج باب القرمادين[6].

خامسا: مصادر تموين الجيش:

ومن مصادر تموين الجيش نجد أنّ الدّولة الزيّانية كانت مزدهرة في العديد من المجالات الزراعية والصناعية والتجارية والتي كانت مصدرا لإعانة الجيوش وتحمل نفقات التجنيد والمؤن وغيرها، ففي مجال الزراعة نجد أنّ سكان المنطقة كانوا يميلون لهذا النشاط، فقد كان يغلب على المنطقة الطابع

---

1) **برج الطاحونة**: أنشئ في الموضع الجبلي المؤدي إلى هضبة لالا ستي ،أنظر عبد الحق حميش وآخرون: **موسوعة تراجم علماء الجزائر (علماء تلمسان وتوات)**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م، ص31.

2) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص ص33-34.

3) **حصن تمزيزدكت**: هو من الحصون ذات الأهمية يقع في حدود الدولة، وقد لجأ إليه يغمراسن عندما هاجمه الجيش الحفصي بقيادة السلطان أبو زكرياء الأول سنة 639هـ، كما استعمل خلال الهجوم الموحدي بقيادة الخليفة السعيد سنة 641هـ، أنظر مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص251-252.

4) **حصن هنين ووهران**: هذين الحصنين مخصصان للنشاط التجاري فإنهما تتميزان بتحصيناتهما لأنهما تتعرضا للخطر الخارجي خاصة من قبل بني مرين، أمّا المدن الغربية وحصونها في المدن الوسطى عرفت هي الأخرة اهتماما فتم تحصينها ومن بين تلك المدن المدية وملیانة والجزائر، أنظر مختار حساني وآخرون: نفسه، ص252.

5) نفسه: ص ص252-253.

6) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص34-35.

الفلاحي، فبعد أن تتم التكلف بمصاريف الزراعة يأخذ قسطًا منها لتكفل بنفقات الجيش، أمّا الفائض من المحاصيل يخبأ لأيام الحصار والشدة[1].

أمّا الجانب الصناعي فقد "تعددت الصناعات لتوفير المواد الأولية كصناعة الجلود والصوف والنحاس والحديد والذهب وتصدر للأوروبيين ومنها ما تصنع به السفن"[2]، أما الجانب التجاري فازدهرت الدولة بالتجارة لحكم موقعها الإستراتيجي فكان يتوافد إليها التجار من كل النواحي إذْ نجد اليهود الأغنى ماليًا يسيطرون على التجارة البحرية بين تلمسان وأوربا وكذا التجارة البرية مع بلاد السودان بالذهب والفضة والأسلحة، أمّا المسلمون فمعظم تجارتهم مع بلاد السودان أمّا الممالك الأوروبية قليلة، بحيث كانت مداخيل تلمسان تقدر بداية ظهور الدولة الزيانية بحوالي مئة ألف دينار سنويا ثم إزداد فوصل بين ثلاثمائة إلى أربعمائة ألف دينار سنويا، وفي فترة الضعف والثورات الداخلية وصلت إلى حوالي مائتي ألف دينار سنويا[3]، ومن القبائل التي كانت تمون الجيش الزياني بالقوة العسكرية قبيلة بنو عامر من زغبة تصل إلى ثلاثة ألاف فارس[4].

سادسا: أعطيات الجند:

قبل التطرق لرواتب الجنود علينا أنْ نشير إلى ديوان الجند والمتمثل في الإدارة المركزية وهو بمثابة وزارة الدفاع حاليا وصاحب الديوان يسمى كاتب العسكر[5].

أمّا بالنّسبة لأجور الجند فيكون على قدر شجاعتهم وأسبقيتهم في الخدمة[6]، فكان الجندي يتقاضى رتبة في غاية الأهمية بحيث أنّ أقل رجل في الجيش العبد الوادي كان ينال شهريا ثلاثة مثاقيل بسكتهم وعشرون برشالة في السنة من القمح وثلاثون من الشعير، وكان لكلّ جندي فرس

---

1) جميلة شراير وفتيحة دحماني: المرجع السابق، ص ص63-64.

2) نفسه: ص64.

3) بسام عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، صفحات 192 ،194، 211.

4) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص242-243.

5) **كاتب العسكر**: هو الموظف الذي يتولى توزيع المؤن والسلاح على الجنود كل واحد منهم على حسب رتبته وطاقته وقد تولى كذلك قيادة الجند وتوجيهه في غالب الأحيان، أنظر الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج1، ص77.

6) مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج1 ص230.

وملجم ومهماز وسيف ورمح[1]، أمّا المماليك المنقطعين المتطرفين في الخدمة فإنّ جرايتهم في المرتب مشهور وأرزاقهم من بيت المال مباشرة[2] وبالنّسبة للجند النظاميين يتقاضون أجورهم خلال كل شهر[3] وتمثلت الإمتيازات في العقارات إضافة إلى المكافآت والعطايا التي تقدم لهم في المعارك والحملات العسكرية[4]، أمّا **لباس الجند** فقد أخذ العسكريون يرتدون لباسًا على نمط الأتراك افتخارًا[5]، فكانوا في فصل الصيف يرتدون صدرية ذات أكمام عريضة لتسرب الهواء لأجسادهم وتخفيف شدة الحرارة، وفي فصل الشتاء يلبسون كساء من الجلد يضعون فوقه الصدرية أو الكساء ويلبسون وشاحا من نسيج القطن[6] أمّا **راياته** فكانت بيضاء ويتلوها مصحف عثمان في قبة حرير[7] وكذا الألوية[8].

المبحث الثالث: مقارنة بين هيئة جيش الدولتين

أوجه الشبه:

على الرغم من تباعد الحقبة الزمنية بين الدولتين إلاّ أنّهما سلكتا نفس النهج في تسيير شؤون الدولة من الناحية السياسية والعسكرية، فقد قامت الدولتين بتقسيم جيشيهما إلى أقسام تمثلت في[9]:

---

1) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي، ص ص153-154.أنظر أيضا حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف، ط2 1983م، ج2، ص 21.

2) مختار حساني: تاريخ الدولة، ص232.

3) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص267.

4) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ج1، ص ص212-213.

5) مارمول كربخال: **افريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ج2، ص300.

6) علي خلاصي: المرجع السابق، ص80.

7) عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص 33.

8) أبو زكرياء يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تق وتح وتع: عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ج1، ص241.

9) علي خلاصي: المرجع السابق، ص50

أولا: الدولة الحمّادية التي قسمته إلى خيالة"الفرسان" والمشاة"الرجالة"[1].

ثانيا: الدولة الزيّانية وعلى نفس المنوال فإن الدولة فقد اعتمدت في تقسيمها على المشاة والفرسان، إلاّ أنّ هناك اختلاف في بعض الأمور والتي سأدرجها في العنصر الثاني، ومن واجبات الفرسان الذين يعدّون من الأقسام المهمة للدولتين الهجوم والإلتفاق والمطاردة التي كانت ضرورية في بعض الأحيان، ويكون ذلك بالإلتفاف على العدّو وتطويقه من الخلف وارباك صفوفه ليتسنى للقوة الرئيسية مهاجمته وتوجيه ضربات له كما وجب عليهم استخدام الإستطلاع والحماية لضمان الأمن والإستقرار لنيل النصر[2].

العتاد الحربي:

قبل التطرق للأسلحة المستعملة لدى الجيشين لابّد من الإشارة إلى وسائل النقل التي استخدمها الجيشان في نقل العدّة والعتاد وهي كالآتي: البغال والدواب"الحمير"[3] والجمال والأحصنة[4].

أمّا الأسلحة المتداولة كانت لا تختلف بين الجيشين فتمثلت في السيف[5] والرمح والحربة وكذا القوس والسهام إضافة إلى ذلك فقد استعملت الدولة الحمّادية المزارق والخنجر والدروق والمجانيق وأيضا العرادة والخوذة[6] ولا أستبعد من وجود أنواع أخرى مثل الدبابة والكبش[7] وقسمت هاته الأسلحة إلى نوعين أسلحة هجومية والأخرى دفاعية، وكانت هاته المحتويات مندرجة في الدولتين، هذا من جهة ومن جهة أخرى التحصينات العسكرية التي تميزت بها الدولتان للدفاع عن ممتلكاتهم ومن بين هاته التحصينات والتي أخذت نوعين متباينين :

1) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص ص73-74.

2) خالد جاسم الجنابي: المرجع السابق، ص ص 117-119.

3) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص283.

4) خالد بلعربي: ورقات زيانية، المرجع السابق، ص ص29-30 .

5) عبد الحق المريني: **الجيش المغربي عبر التاريخ**، دار المعرفة للنشر، الرباط، ط5، 1997م، ص16.

6) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص ص79-81.

7) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في اختصار أخبار المغرب، ج1، ص287.

-نوع تحصيني دائم(ثابت):

متمثل في المدن والقلاع والحصون مثل قلعة بني حماد [1].

-نوع تحصيني غير ثابت:

يستخدم أثناء الحرب فقط[2]، وتمثلت التحصينات في:

-الأسوار: حيث كانت إحدى وسائل الدفاع، فكانت المدن تحاط بأسوار تتخللها أبراج تتكرر عليها أو تحتل أركانها زد على ذلك الحصون والأبراج[3]، وعلى سبيل المثال تلمسان تحصنت بعدة أسوار عالية ومثبتة وقدر عددها بنحو سبعة أبواب وكانت متباعدة[4]، ونفس القول ينطبق على الدولة الحمّادية.

-الخنادق: استعملت كأسلوب وخطة لحماية القلاع والمدن والمعسكرات، وتطورت هاته الفكرة لتصبح من ضمن الفنون العسكرية[5]، وللحديث عن مصادر تموين الجيشين التي تعود كلاهما إلى الزراعة والصناعة والتجارة التي مكنتا الدولتين بالنهوض بإقتصادها وتحقيق الإكتفاء الذاتي بجعل مدخول خاص لمتطلبات الجيشين من العدّة والعتاد[6].

أوجه الإختلاف:

على الرغم من وجود تناسق بين الدولتين في أمور شتى، إلاّ أنّه يوجد إختلاف في أمور أخرى والتي تعدّ نقطة انفصال بين الدولتين مثلا أجد أنّ الدولة الحمّادية أطلقت أسماء على

1) عبد الكريم عزوق: **التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية**، جامعة الجزائر2، دت، ص2.

2) موسى هيصام: الجيش، ص86.

3) خميسي ساعد وآخرون: **من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي**، تق: بوبة مجاني، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، ط1، دت، ص167، 165.

4) عبد القادر شريف: **التحصينات العسكرية في المغرب الإسلامي"الأسوار نموذجا"**، **دراسات ثراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ الآثار والفنون**، جامعة الجزائر2، العدد05، 2014م، ج2 ص269.

5) أكرم ديري وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص183.

6) موسى هيصام: الجيش، ص47.

التركيبات الهيكلية في الجيش إلى جانب الفرقة السرية والكتيبة والفيلق والعرافة[1] أمّا الدولة الزيّانية أطلقت على هاته التركيبات إلى جانب فرقة الأبالة "الهجانة" والحرس[2].

-أعطيات الجند:

وللتمعن في الأعطيات التي كان ينالها الجيشان يوجد إختلاف كبير بينهما بحيث أنّ الدولة الحمّادية كان لها الشكل الآتي:

-كانت تقدم كل عشرة آلاف دينار، لكل أمير منهم ألف دينار.

-كما أعطى الناصر لإبن البعبع مبلغا بألف دينار وأربع وصائف وأربع بغال بعدما تمكن من إحاطة مدينة بجاية[3]، أمّا المتطوعون فقد وهبت لهم أربع دنانير لكل رأس يقطعونه وكان لهم رقعا حدد لكل قائد من الغنائم نقدا وعينا[4].

أمّا الدولة الزيّانية فقد كان أقل جندي ينال ثلاثة مثاقيل بسكتهم وعشرون برشالة في السنة من القمح وثلاثون من الشعير وكان لكل جندي فرس وملجم ومهماز وسيف ورمح[5] كما كانت تقدم لهم الإمتيازات والعطايا في المعارك والحملات العسكرية[6].

لباس الجند:

وبعد الإطلاع على المصادر والمراجع ومن خلال ما سبق تبيّن أنّه لم يكن للدولة الحمّادية لباس خاص إلاّ أنّ هناك بعض الإشارات التي توحي بوجود عمامة حمراء تعمم بها باديس في معركة شلف وهذه عادة من العادات الفاطمية القديمة[7]، أمّا بالنسبة للدولة الزيّانية فقد كان لهم لباس يتميزون به، ففي فصل الصيف يرتدون صدرية ذات أكمام عريضة لدخول الهواء

1) علي خلاصي: المرجع السابق، ص50.

2) أبو حمّو موسى: المصدر السابق، ص84.

3) اسماعيل العربي: المرجع السابق، صفحات 162، 165، 170.

4) الهادي روجي ادريس: المصدر السابق، ص69.

5) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي، ص ص 153-154، أنظر أيضا حسن بن محمد الوزان الفاسي: المرجع السابق، ج2 ص21.

6) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص212-213.

7) الهادي روجي ادريس: المصدر السابق، ص144.

لأجسادهم وتخفيفا لشّدة الحرارة، وفي فصل الشتاء يلبسون كساء من الجلد يضعونه فوق الصدرية أو الكساء ويلبسون وشاحا من نسيج القطن[1].

الرايات: بالنسبة للدولة الحمّادية فقد كانت راياتهم بيضاء موشحة بالذهب من الحرير الخالص وعمالها كانوا يتميزون براية بيضاء صغيرة الحجم من الكتان، أمّا الزيانية فكانت بيضاء ويتلوها مصحف عثمان في قبة حرير[2].

1) علي خلاصي: المرجع السابق، ص 80 .

2) عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص 33.

الفصل الرابع: نشاط الجيش وأساليبه الحربية

المبحث الأول: الجيش الحمّادي

المبحث الثاني: الجيش الزيّاني

المبحث الثالث: مقارنة بين الأساليب الحربية المتبعة بين الطرفين

الفصل الرابع:نشاط الجيش وأساليبه الحربية

المبحث الأول:الجيش الحمّادي

أولا: التكتيك الحربي الحمّادي

في ظلّ الجهود التي بذلها حماد بن بلكين سنة (405-419هـ/1014-1028م) للاستقلال بمنطقة المغرب الأوسط والانفصال عن الأسرة الأم (الدولة الصنهاجية)، خصوصا بعد تأسيسه لقاعدة بلاده العسكرية الحصينة وعاصمة دولته القلعة؛ فالدولة الحمّادية في مرحلتها الأولى كانت تسعى إلى حماية ممتلكاتها بعد الانفصال، مقابل ذلك كانت الدولة الزيرية تسعى لإسترجاع ما خسرته من أراضي ممتلكاتها خصوصا النشاط العسكري الذي قاده الملك الزيري باديس بن المنصور الذي حاصر القلعة الحمّادية سنة 406هـ/1014م والتي دام حصارها مدة ستة أشهر لكنه لم يتمكن من اقتحامها[1].

بل استعصت على ابنه المعز أيضا بعد وفاة باديس[2]، ما يدل على أنّ الدولة الحمّادية كانت في هاته الفترة تعيش مرحلة دفاعية في سياستها الحربية وهذا كإجراء حربي يهدف لحماية ممتلكاتها فبعد أن كانت الدولة الحمّادية في حالة دفاع انتقلت سياستها إلى مرحلة هجوم خصوصا بعد الهجرة الهلالية للمغرب الأوسط والأحداث الدامية التي شهدتها المنطقة والحملات العسكرية التوسعية التي آثرها الأمراء الحمّاديون الناصر بن علناس والمنصور ويحي بن العزيز مما كثفوا نشاطهم العسكري على أراضي المملكة الزيرية[3].

ومن خلال المعارك التي خاضها الجيش الحمّادي والتي جسدت الصراع العسكري فقد ساهمت في تمرس الدولة حربيا على غرار التكتيك الحربي الدفاعي والهجومي في آن واحد، وقد أولت القيادة الحمّادية اهتمامًا كبيرا بالنشاط العسكري حرصا على النصر في الحروب المصيرية، إذ

---

1) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص ص 26-27.

2) "ابن الأثير"(630هـ): المصدر السابق، ص ص87-88.

3) البشير بوقاعدة: **التكتيك الحربي عند الحماديين"حرب الخديعة نموذجا"، دراسة ثراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون**، العدد5، 2014م، ج2، ص ص 232-233.

طبع أغلب حملاتهم التي خرجت فيها جيوشهم"القيادة الأميرية" أي أمراء الدّولة هم من قاد تلك الحملات بحسن إستغلالهم وتوظيفهم لعناصر الجيش[1]، من ذوي الكفاءات والخبرة العسكرية مما جعلهم يتبعون تكتيكًا[2]حربيًا مميز عن طريق التخطيط المحكم للمعارك[3] .

ثانيا: أهم المعارك

أ/ استراتيجية الانفصال عن الكيان الزيري:

لم يكن انفصال حماد بن بلكين عن حكم بني زيري إلاّ بعد مسيرة من الصراع العسكري وهذا ما أدى إلى قبول الدولة الزيرية بالأمر الواقع وتنازلها عن أرض المغرب الأوسط لملك حمّاد فالسياسة العسكرية والتكتيكية التي انتهجها حماد تنم عن تخطيط استراتيجي محكم بذله فنجده في بادئ الأمر هيأ لإعداد الأرضية المناسبة وذلك من خلال بنائه للقلعة سنة 398هـ/1006-1007م[4]،كما كان لأشير موقع استراتيجي هام وحصين وسد منيع يُمَكِن حماد من صد الخطر الداهم من جهة الشرق، ناهيك عن تحقيق حماد لمكاسب أهلته كقائد عسكري في حروبه ضد زناتة هذه الأخيرة التي أثخن فيها قتلا شديدا وقهر بطونها بتكليف من ابن أخيه باديس مما اقدم عليه بتوليته على المنطقة الغربية من المملكة الزيرية الممتدة من جبل الأوراس شرقا حتى تلمسان وملوية غربا، وما يفتحه بالجهة الغربية[5] أي تملك كل ما يفتحه من بلاد زناتة وغيرها وكذا له الحق في اختيار مكان لإقامة عاصمته كما يشاء وإمداد حماد بالعتاد والمال والرجال[6].

---

1) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص 233.

2) **التكتيك**: يعد ركنا أساسيا في فن الحرب والتي تستند على التخطيط النشاط العملي، الخطة(التكتيك) إذ يعرف بفن وعلم خوض المعارك أي كيفية المواجهة وتوزيع القوات وإستخدام مختلف الأسلحة وتقنية التحركات اللازمة للهجوم أو الدفاع، أنظر أكرم ديري وآخرون: المرجع السابق، ط1981، ج1، ص294.

3) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص ص233-234.

4) عبد الله أبو عبيد البكري: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، لبنان، 2002م مج2، ص226.

5) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص ص235-236.

6) عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص61.

وفي صدد هذا القول يمكننا أن نجزم أنّ حمّاد استغل فرصة الثقة التي حظي بها من طرف أبناء عمومته لوضع الأسس الأولى لدولته، التي تعدّ خدعة حربية استطاع بها حمّاد أن يؤسس دولته بعد العمل العسكري الذي أعقب رفضه[1].

التخلي عن ثلاثة أعمال من شرق المغرب الأوسط[2] فكان هذا الرفض بمثابة الشرارة لإندلاع نار الحرب بين الطرفين[3].

فكانت القلعة الحصن الذي حمى فكرة حماد الانفصالية وعليه قام باديس بحملة عسكرية تأديبية لحمّاد يهدف من خلالها تبديد طموحات حماد وفرض السيطرة الزيرية، وكان ذلك بضرب حصار[4] عليها، وفي ظل هذا الحصار سعى حماد إلى نهج سياسة اللين وأسلوب المراوغة ببعثه رسولا لباديس ينقل له اعتذاره ويذكره بالجهود العسكرية التي بذلها إزاء دولته، لكن كل هذه الإجراءات التي اتخذها حمّاد لم تثمر حلا لقضيته، إلاّ أنّ الأسلوب الذي سلكه لا يعني أنّه تخلى عن طموحه وإنّما كان أسلوبا حربيا وخدعة سياسية لكسب الوقت والحيلة لرفع الحصار، وقد تكون هذه الطريقة السلمية نهجا للوصول إلى المبتغى الذي كان يهدف إليه بعيدا عن الحرب فهاته السياسة ينتهجها كل قائد محنّك في الظروف الصعبة مثلما أقدم عليه حماد تعبيرا عن سياسته الإنفصالية من الكيان الزيري سياسية ومذهبا[5].

فوفاة ابن باديس لم تكن تعني تحقيق طموح الانفصال ونهاية الحرب الحمّادية الزيرية بل كانت إضعافا للنشاط الحربي، ولو نسبيا تحت قيادة جديدة مشرفة على شؤون الدولة[6] والتي كانت ولايته بالمهدية يوم 406هـ/1015م[7].

---

1) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص236.

2) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص21.

3) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص228.

4) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج24، ص104.

5) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص237-238.

6) نفسه: ص239.

7) ابن عذارى المراكشي: البيان، تح: ج س كولان و إ.ليقي بروفنسال، ط3، 1983م، ج1، ص ص266-268.

ولا نستبعد أَنْ تضع الحرب أوزارها إلاّ أنّها تجددت مع ملكها الجديد حيث يقول ابن عذارى: "وفي سنة 408هـ كانت حروبًا عظيمةً بين عساكر شرف الدولة المعز ابن باديس وبين عساكر حمّاد"[1] وخرج المعز بن باديس إلى حمّاد سنة 408هـ/1017م حيث أسر إبراهيم أخو حماد بعدما أن نجا هو وأصيب بجروح، وهذا بعد أن هزم وأخذت أمواله[2]

وفي إطار هذه الأحداث العسكرية التي لم تكن لصالح حمّاد بن بلكين وجب عليه أنْ يلجأ إلى اجراء قانوني متمثل في مراسلة المعز للإعتذار على ما بذر منه إتجاه بني عمومته راجيا العفو فكان ردّ المعز لأجل قبول عذره ويعرف صدق نواياه عليه بأن يرسل إليه ابنه القائد[3] وفعلا وصل القائد بن حماد إلى المعز، وهنا تأكد الوفاق وعقد الصلح بالمصاهرة حيث زوج المعز أخته بابن حمّاد هنا رفعت الحرب أوزارها واقتسموا المظلة والتحموا بالأصهار[4].

ب/ معركة شلف(406هـ/1015م):

تعدّ معركة شلف من بين المعارك التي خاضها الحمّاديون للإنفصال عن الدولة الزيرية والاستقلال بالمغرب الأوسط، ومن أهم الأسباب الرئيسية لهذه المعركة :

-رفض حمّاد بن بلكين بالتنازل عن جزء من ممتلكات إمارته لولي عهده المنصور فبادر بمهاجمة إفريقية والزحف على مدينة باجة والتي اقتحمها عنوة لكي تكون ردة فعل عندما يحاول الزيريون استرجاعهم لممتلكاتهم ووضع حد لحمّاد بن بلكين[5].

-"فشلت سياسة التفاوض بين باديس وعمه حمّاد بعدم إيجاد حل لقضية الصراع الأسري الصنهاجي فرأى حمّاد ضرورة المسارعة بالهجوم عملا بالقاعدة الحربية التي تقول أنّ: "أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم" حتى يقطع السبل أمام أيّ محاولة زيرية لكسر طموح الإنفصال، إذ بادر بالزحف نحو ملك ابن أخيه بالمغرب الأدنى أراد من ورائه توسيع ممتلكاته واضعاف همة

1) ابن عذارى: المصدر السابق، ص269.
2) ابن الأثير: المصدر السابق، ص 89.
3) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص ص239-240.
4) سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص ص408-409.
5) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6، ص351.

باديس في سياسته الإسترجاعية لهذه الممتلكات"[1]، إلاّ أنّ هاته الحيلة لم تكن لصالحه فلمّا علم بذلك باديس بن المنصور زحف بجيشه نحو المغرب الأوسط متوجها إلى مركز ملك حمّاد سنة 405هـ/1014م، لكن مشارف القلعة كانت حصينة وهذا ما استعصى على باديس اقتحامها أمّا بالنسبة لحمّاد فنجده تراجع نحو الجهة الغربية بضواحي معسكر وذلك لدفع الخطر المحذق بدولته وعاصمته وقد جمع حمّاد حشود من زناتة إلى صفه على الضفة الغربية من وادي شلف[2] حيث كان يبلغ جيشه حوالي ثلاثين ألف جندي[3] وسلك الطرفان" نظام التقسيم الخماسي ونظام الكراديس التقليدي"[4]، ويصف ابن عذارى هاته المعركة بقوله: "وانتظمت صفوف الجيش ورُتبت ومرّ باديس أمامها يتفقدها، وأقام كل قائد من قواده في مركزه وقد تقاربا الفريقان وتراءى الجمعان"[5] وعلى الرغم من الإعداد المسبق لهاته المعركة من طرف حماد إلاّ أنّ النصر كان حليف باديس وذلك في سنة406هـ/1015م[6].

ج/ موقعة سبيبة (457هـ/1065م):

تعدّ موقعة سبيبة من أهمّ المواقع التي خاضها الجيش الحمّادي في عهد الناصر بن علناس ثاني وأعظم ملوك بني حمّاد ضد الجيوش الزيرية وتزامن ذلك مع توغل العناصر العربية الهلالية بأرض المغرب الأوسط وتمثل هذه المعركة فصلا من فصول الصراع الحمّادي الزيري، ولكن هذه المرة بتدخل طرف ثالث يؤدي دورين كخصم وحليف للطرفين في آن واحد[7]، كما حاول الناصر استغلال الظروف التي كانت تمر بها الدولة الزيرية جراء دخول بني هلال[8]، وهذا من أجل توسيع ملكه نحو الشرق وتوحيد مملكته وهو ما ذكره ابن الأثير حيث يقول: "وكذلك ما كان بين القائد

1) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص ص240-241.
2) نفسه: ص242.
3) ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص268.
4) موسى هيصام: الجيش، ص114.
5) ابن عذارى: البيان، ج1، ص263.
6) بوقاعدة البشير: المرجع السابق، ص242.
7) نفسه: ص246.
8) ومن أجل التمعن في الأحداث ومجرياتها أنظر عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص20-23.

بن حماد وبين المعز، وكان القائد يضمر الغدر وخلع طاعة المعز والعجز يمنعه من ذلك فلما رأى قوة العرب وما نال المعز منهم خلع الطاعة واستبدّ بالبلاد"[1].

تحرك الناصر بجيش من صنهاجة وزناتة وشيوخ قبائل العرب متوجها إلى موضع سبيبة وذلك بعد جمع السلاح والمؤونة وإعداد الجيوش وتنظيمها لكي يحقق النصر، فإتخذ سبيل الحيلة والخديعة على أنْ يكون له حليفا عسكريا متمكنا[2] من بطون العرب الهلالية التي منها الأثبج[3] وعدي والقبائل الزناتية[4].

بينما كان الناصر يرى أنّ الأمور تسير لصالحه حيث كانت هناك مؤامرة تحاك ضدّه وتتمثل في أنّ تميم بن المعز الزيري (454-501هـ/1062-1108م) بعدما اكتشف ما يُدّبر له في البلاط الحمّادي، سارع هو الآخر إلى الحيلة وقلب موازين المعركة لصالحه بتحالفه مع زغبة ورياح وسليم من قبائل العرب ثم سعى إلى ترجيح الكفة لصالحه بإقناعهم بالتحالف معهم ضد بني حماد ووعدهم بحظهم الوفير من الغنائم والأسلاب[5] فاتصل بتميم بأنّ الناصر يقع فيه في مجلسه ويذمه فعزم على محاصرته للمهدية وتحالف مع بعض القبائل ليعينوه على حصار المهدية[6] وعندما تمكن من ذلك أرسل إلى بني رياح فأحضرهم إليه وقال لهم: "أنتم تعلمون أنّ المهدية حصن منيع أكثرها في البحر لا يقاتل من البر إلاّ أربعة أبرجة يحميها أربعون رجلا، وإنّما جمع الناصر هذه العساكر إليكم وإلى بلادكم"فقال أمراء العرب: "إنّ الذي قاله السلطان حق ونحب منك المعونة بالعدة"فقال: "عليّ العدة والرفادة"وأمر لهم بعشرة ألاف سيف هندي[7] فقال لهما مشايخ بني هلال: "والله، لقد صدقتم فإذا إلتقينا فقاتلونا فإننا ننهزم ونرجع عليهم فإذا ملكنا

1) ابن الأثير: المصدر السابق، مج8، ص372.

2) موسى هيصام: المرجع السابق، ص120، أنظر أيضا البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص246.

3) ابن عذارى: البيان، ج1، ص299.

4) ابن الأثير: المصدر السابق، ص372.

5) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص246.

6) مختار حساني: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1، ص145.

7) النويري: المصدر السابق، ص ص122-123.

رقابهم كان لنا من الغنيمة الثلث ولكم الثلثان"فقال الشيخان: "رضينا"[1] وبعد إلتقائهما في موقعة سبيبة كانت الضربة موجعة لجيش الناصر الذي انهزم هزيمة نكراء أمام جيش تميم وأحلافه وأحلاف الناصر الغادرين به[2].

د/ معركة تلمسان (496هـ/1102-1103م:

من أبرز الصراع الحمّادي المرابطي وقعة تلمسان ويعود ذلك لتماس الحدود بينهما، بحيث تظهر سياسة الملثمين التوسعية وذلك منذ أنْ ظهروا على مسرح الأحداث[3]، والتي أعقبت توسع دولة الملثمين على حساب ملك حمّاد، في إطار تأمين حدودهم الشرقية لعبور المغرب بإتجاه الأندلس[4] ومنها عبور يوسف بن تاشفين على حدود بلكين سنة 454هـ/1062م، فزحف إليه واضطر للانسحاب صوب الصحراء[5]، وهذا ما أدى بالأمراء الحمّاديين من صدّ ذلك الزحف وتأمين حدود دولتهم خصوصا بعد الحملات المتكررة التي قادها الملثمون على أراضيهم التي من بينها تلمسان وجزائر بني مزغنة وأشير سنة 495هـ/1101م[6].

وقد تجدد غزو المرابطين لتلمسان للمرة الثانية على التوالي سنة 472هـ/1079م بأمر من يوسف بن تاشفين تحت قيادة مزدلي بن تيلكان[7]، وهذا بعد أن أصبح الملثمون أكثر قوة وحزمًا وقدر جيشهم بحوالي عشرين ألف مقاتل فتمكنوا منها وأصحبت قاعدة لجندهم سنة 474هـ/1081م كما استولوا على وهران وجبال الونشريس وشلف وتنس وصولا إلى جزائر بني مزغنة[8]"؛ "وبتولي المنصور بن الناصر ملك الحمّاديين منذ سنة 481هـ/1089م، عمل على

1) النويري: المصدر السابق، ص123.

2) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص247.

3) حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين (صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1957م، ص ص328-329.

4) موسى هيصام: الجيش، ص125.

5) لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص87-88.

6) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص252.

7) عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6، ص381، أنظر أيضا إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص176-177.

8) عبد الرحمان ابن خلدون: نفسه، ص381.

إزاحة التواجد المرابطي من أراضيه، مما قادهم مجددا إلى صراع حاد بين سنتي 496/494هـ/1100-1102م والتي استطاع فيه الحمّاديون من تحقيق أهمّ انتصار في معركة تلمسان 496هـ/1102-1103م"[1]؛ وتعود أهمّ أسبابها الرئيسية إلى ما يلي:

-التواجد المرابطي في القسم الغربي للدولة الحمّادية منذ سنة 472هـ/1079م.

-انبعاث الحيوية مع القيادة الجديدة منذ تولي الناصر بن علناس، مما أعطى روح المبادرة لإسترجاع كل ما فقدوه، أمّا السبب المباشر للمعركة فتمثل في إعادة غزو المرابطين لجزائر بني مزغنة بقيادة "محمد بن تينمار" وتمكنه من الدخول لمدينة أشير ونهبها سنة 495هـ/1101م[2].

ثالثا: الأساليب الحربية:

اعتمد الحمّاديون في تنظيم جيشهم في المعركة على النّظام القبلي المعتمد عند جيوش الدول الأخرى، إذ كان مقاتلوا كل قبيلة يقاتلون مجتمعين تحت راية رئيسهم لتحقيق التلاحم المعنوي لإحداث تنافس بين القبائل والثبات بالمعركة والقتال المستميت ومثال ذلك معركة سبيبة التي دلت على الأثر السلبي لهذا النّظام وأسلوبه، وعادة ما كانت الخيالة تخصص للمناورة على الأجنحة والمؤخرة، إذ تقف في الطليعة أو في الميمنة أو الميسرة فكانت مهمتها الاستطلاع ثم البدء في المعركة تحت تخطيط محكم بدءا من التطويق والمطاردة[3].

رابعا: الأسطول الحمّادي

لما غلب المسلمون في المشرق وتكبّدوا الضربات وفقدوا العديد من المدن، فرضت عليهم الجزية نظرا لضعف أساطيلهم وتركهم شؤون البحر، حيث نجد أنّ الوضع يختلف بالمغرب إذ لازال الحوض الغربي من البحر الأبيض ناشطا متوفرا على السفن والإمكانيات، ويرجع الإهتمام بالسفن ودورها إلى حسان بن النعمان (75-85هـ) الذي أنشأ دار الصناعة بتونس وأصبحت القاعدة الأولى إلى زمن الأغالبة، واشتدت الحاجة إلى أسطول قوي يحمي كيانها، وفي السنة 4هـ/10م

1) موسى هيصام: الجيش، ص 126.

2) نفسه: ص127.

3) أكرم ديري وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص296-297.

نشط المسلمون وتوجهوا نحو البحر، إذ بلغت أساطيل افريقية والأندلس في القرن 4هـ منزلة كبيرة فقدر عدد بواخر الفاطميين نحو مائتين[1].

اهتم الحمّاديون بالبحر وشؤونه بناء على الصراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي وبين ضفتي المتوسط الجنوبية والشمالية خاصة في عهد بني زيري وبني حماد جنوبا، ورجاء الملك النورماندي الذي استنفر الأمم النصرانية في حملات صليبية ضد المسلمين في صقلية (جنوب أوربا) وكذا شمال إفريقيا، وهذا بعدما استغل روجار الزحف الهلالي والوضع الذي كانت تعايشه المنطقة خاصة بعد انهيار الدولة الزيرية، إذ تكررت هجماته ومنها حملته على المهدية سنة 476هـ/1083م بأسطول مؤلف من ثلاثمائة مركب عليه ثلاثون ألف مقاتل فإحتلوا مدينة زويلة، مما استدعى تحالفا صنهاجيا بطلب من حسن بن علي بن تميم الزيري سنة 516هـ/1122م والتحالف مع الحمّاديين بالمغرب الأوسط[2].

كما تمكن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني من صدّ هجمات النرمانديين، لكنهم أعادوا الكرة سنة 517هـ/1123م والتي أبيدوا فيها، وتمكن المسلمون من غنم مراكبهم وأسلحتهم وأموالهم، إلاّ أنهم أَبَوْا وحاولوا للمرة الثالثة سنة 543هـ/1148م والتي احتلوها في سنة 555هـ/1160م[3].

يعدّ القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري عظمة البحرية الإسلامية وقوتها، فقد هيمنت دول المغرب الإسلامي على حوض البحر المتوسط منذ العهد الفاطمي[4].

ويعود إهتمام المسلمين بركوب البحر منذ عهد عمر بن الخطاب الذي رفض ركوبه لهول ما وصف له، ثم اهتم به مجددا في عهد عثمان بن عفان، فأنشأ دار صناعة السفن وتجهيز

---

1) مولاي بالحميسي: **البحر والعرب في التاريخ والأدب**، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الجزائر، 2005، ص101.

2) نفسه: ص 101.

3) أرسلان شكيب: **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983م، ص372-374.

4) أمين الخولي: **الجندية والسلم واقع ومثال**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1960م، ص88.

الأسطول،كما امتلكت افريقيا كغيرها من الدول الإسلامية أسطولا بحريا يسمح لها بتوسيع عملية فتح الأندلس أو جزر المتوسط وجعلها ثغورا متقدمة لصد المسيحيين[1].

تمكن الحمّاديون من بناء أسطول يحمي مدنهم الساحلية كجيجل وبونة والجزائر وبجاية، وبذلوا قصارى جهودهم في سبيل النهوض بالبحرية الحمادية للوقوف في وجه البحرية المسيحية[2] وكان للأسطول[3] الحمّادي دور كبير في الحروب التي نشبت بين المغرب الأوسط وإفريقيا في عهد العزيز بن المنصور[4].

كما انشأ الحمّاديون دارًا لصناعة السفن وإنشاء المراكب الحربية وخاصة بعاصمتهم الثانية بجاية وقد اسندت هذه الصناعة إلى المقومات المختلفة التي كانت بهذه المنطقة، بحيث كان يجلب من أحواز بجاية وأطرافها الزفت ومعادن الحديد[5].

فكان تشكيل الأسطول مباشرة بعد الإنتقال إلى بجاية[6] في منتصف القرن السادس الهجري والذي تمكن من غزو سواحل الأعداء وضمان الأمن والإستقرار للدولة كما ساهم في الإزدهار الحضاري والإقتصادي، وكانت المملكة تحوز على عدة مراسي ممتدة على طول سواحل المدن الحمادية أهمها مرسى الخرز شرق عنابة ومرسى بونة وجيجل وجزائر بني مزغنة وتنس ووهران وغيرها[7].

---

1) بسام العسلي: **فن الحرب**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1394هـ/1974م، ص194، 213.

2) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص144.

3) **الأسطول**: مراكب تهيأ للقتال معرب عن كلمة ستولي باليونانية وتطلق الكلمة على مجموعة من السفن التي لها صفة ومهمة محددة ونعني بها مجموعة السفن الحربية التي تمتلكها كل دولة ي منطقة جغرافية معينة، كما تطلق أيضا على مجموعة السفن التجارية التي تمتلكها كل دولة، أنظر أمين الخولي: المرجع السابق، ص 91. أنظر أيضا أكرم ديري: المرجع السابق ج1، ص79.

4) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص144.

5) أمين الخولي: المرجع السابق، ص88-89.

6) أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص82.

7) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص ص294-295.

كان الأسطول البحري الحمّادي يتكون من عدة قطع بحرية يتميز بالتنوع ويمتاز معظمها بالسرعة والفعالية وحسن المناورة، ولاشك أنّ الأسطول الحمّادي كان منظما مثل غيره من الأساطيل المعاصرة له، مثل الأسطول الزيري[1]، فكانت هناك عدة أسماء للقطع البحرية الحمّادية من بينها القطع التي تصنع في ميناء بجاية الحرابي والمراكب[2]، والسفن الحربية[3]، والطرائد وكذا الشواني[4]، والحراريق[5] والشلنديات[6].

أمّا بالنّسبة لطرق التعبئة والقتال البحري فقد كانت موازية للبرية إذ يجعل أمير البحر سفنه في القلب بينما الجناحان الميمنة والميسرة السفن الأخرى مثل الجيش البري تمامًا، وعادة ما توصف على شكل نصف دائرة ليجد العدو سبيلا للدخول فتطبق عليهم السفن وتحيطه، أو تقف على استقامة واحدة وتكون الواجهة مباشرة مع العدّو فتضرب المراكب باللجام أو تطلق عليهم النيران أو في بعض الأحيان يتم تقسيم الأسطول إلى قسمين أو ثلاثة حسب عدد المراكب، ويتم تركيب

---

1) عبد الحق معزوز: العتاد العسكري للجيش الحمّادي، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي للنّظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد 05، 2014م، ج1، ص297.

2) **المراكب**: ومفردها مركب وهي قطعة تجارية مخصصة للأغراض التجارية وكانت تستعمل في أوقات الحرب لنقل الجند والمؤن والسلاح وغيره من العتاد والإمدادت، أنظر محمد عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 81.

3) **السفن**: مفردها سفينة وهي قطعة حربية أقل حجما من المراكب وتستعمل للغزو البحري والإغارة على العدو لخفتها وحسب مناورتها في البحر ولها امكانيات كبيرة بحيث تستطيع الإلتصاق بسفن العدو ومباغتته، أنظر عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص 298.

4) **الشواني**: جمع شيني أو شونة وهي أقدم أنواع السفن التي عرفها المسلمون واهتموا بصناعتها وكانت تتخذ من بقاياها الأبراج والقلاع مع استخدام النفط في ضرب العدو وتسمى أيضا"الأغربة" وعادة ما يكون في الغربان الواحد حوالي أربعين راميا وقد يصل إلى مائة وثمانين مجدافا في الكبيرة، بحيث استعملت في حصار المهدية سنة 530هـ/1136م وخسر الحماديون طرادين في هذت الحصار وكان يستعمله الحماديون في حصار المدن، أنظر أمين الخولي: المرجع السابق، ص ص91-92.

5) **الحراريق**: وهي مراكب حربية مخصصة لحمل آلات القتال منها المجانيق، أنظر أمين الخولي: نفسه، ص ص 92-93.

6) **الشلنديات**: مفردها شلندي وهي مركبة مسطحة تحمل السلاح والمقاتلين تضاهي في أهميتها الشواني والحراقات، أنظر أمين الخولي: المرجع السابق، ص94.

الرماة حسب المركب الواحد، وكل متخصص في نوع خاص من الرمي حسب نوعية المقذوفة ويكون للأسطول قائد ورئيس يدبر أمر سلاحه وحربه ومقاتلته ويدبر أمر جريه بالريح ويسمى عادة بأمير البحر[1].

كان يتولى الأسطول الحمّادي أمير البحر وتنحصر مهمته في تصريف شؤون الأسطول كتدريب الجيش على ركوب البحر وفنون القتال البحري فلابد للجند أن يتعلم السباحة وتحمل أهوال الحرب[2].

وتقنيات الكرّ والفرّ[3] والنزول إلى البر، وفي عهد العزيز أسندت قيادة الجيش إلى الوزير علي بن حمدون إلى جانب ذلك قائد الأسطول باديس وهو الذي قام بحصار جربة وتونس واخضاعها لطاعة العزيز[4] وفي عهد يحي بن العزيز أوكلت القيادة إلى مطرف بن علي بن حمدون[5] الذي حاصر المهدية برًا وبحرًا في سنة 522-530هـ، كما اسندت القيادة أيضا إلى رجل فقيه الطاهر بن كباب الذي جمع بين الفقه والقيادة بنوعيها[6]، كما "اعتمد الحمّاديون على التحصينات البحرية التي أنشأت في شكل موانئ ملحقة بالمدن أحيطت بأسوار لحمايتها وأبراج للمراقبة ووسائل إتصال مثل مرايا عاكسة ومنارات كفيلة برصد تحركات العدو"[7]، ولم تكن قوة البحرية

---

1) أمين الخولي: الجندية والسلم واقع ومثال، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1960م، ص ص100-102.

2) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص215-216.

3) **الكرّ والفرّ**: كان الحرب أول الإسلام كله زحفا،وكان العرب إنما يعرفون الكرّ والفرّ ومن مذاهب أهل الكرّ والفرّ في الحروب ضرب المصافّ وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرّهم وفرّهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب وأقرب إلى الغلبة،وقد يفعله أهل الزحف أيضا ليزيدهم ثباتا وشدة، وأمّا أهل الكرّ والفرّ فَيَصُفُّون لذلك إبلهم والظهر الذي يحمل ظعائنهم فيكون فئة لهم يسمونها المجبوذة، أنظر عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة ص ص320-321.

4) مختار حساني وآخرون: التاريخ ، المرجع السابق، ص ص75-75.

5) محمد بن أبي القاسم الرعيني ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، تح وتع: محمد شنان، المكتبة العتيقة تونس، ط3، 1967م، ص92.

6) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص76-77.

7) موسى هيصام: الجيش، ص ص147-148.

الحمّادية في المغرب الأوسط تفوق الزيرية على الرغم من أنّ دار صناعة بجاية[1] ودار صناعة مرسى الخرز كانتا تنتجان المراكب والسفن الحربية التي تغزو إلى بلاد الروم[2].

المبحث الثاني:الجيش الزيّاني:

أولا: أهم المعارك

أ/ استراتيجية الإنفصال عن الكيان الموحدي:

لما تغلب الموحدون على المغرب الأوسط كان بنو عبد الواد سباقين إلى طاعتهم فاقتطع لهم ضواحي المغرب الأوسط، واستنجد عبد المؤمن بن علي بشيخ قبيل بني عبد الواد لرد أمواله وغنائمه التي اغتصبها بنو مرين فلبى أبو محمد عبد الحق كبير بني عبد الواد، نداء السلطان عبد المؤمن واسترجع له غنائمه فاقطع لهم تلك الربوع واصبحوا حماة للدولة، وتذكر المصادر أنّ السيد أبا سعيد عثمان كان واليا على مدينة تلمسان، فاعتقل بعض مشايخ بني عبد الواد فرد السيد أبو سعيد شفاعته فغضب وثار عليه واعتقله، ثم أطلق سراح مشايخ بني عبد الواد ولكنه تمادى إلى أبعد من ذلك إذ خلع طاعة الموحدين، وكان على رأس قبيل بني عبد الواد حينئذ جابر ابن يوسف عم يغمراسن فدخل تلمسان وأعلن الدعوة للمأمون وبعث إليه معلنا طاعته، فعهد له المأمون بتسيير أمور تلمسان وهكذا أصبح بنو عبد الواد سادة على تلمسان وضواحيها[3] ذلك أنّ دولة الموحدين دخلت في طور الإنهيار والزوال وأصبح سقوطها مسألة وقت فقط، وفي نفس الوقت برزت زعامة بني حفص بتونس وزعامة بني مرين بالمغرب الأقصى والكل يدعي لنفسه أحقية وراثة الموحدين[4].

---

1) موسى لقبال: **ميزات بجاية وأهمية دورها في مسيرة، مجلة الأصالة مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية**، الجزائر، العدد19، 1971م، ص7.

2) عبد العزيز سالم السيد وآخرون: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت، 1969م، ص200.

3) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص ص 24-25.

4) يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007م، ص53.

تمثل المعارك التي خاضها الجيش الزياني ضد خصومه المرينيين والحفصيين نشاطا ميدانيا تطبيقيا لمجال التأطير والتعبئة التي عكف الزيانيون على توفيرها لهذا الجهاز الحساس ماديا وبشريا وذلك لإنشاء دولة ذات كيان خاص[1].

ب/ معركة وادي تلاغ (666هـ/1267م):

تعدّ من النماذج البارزة التي خاضها السلطان يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة، نظرًا للظروف المحيطة بها وارتباطها المباشر بالأحداث التي عرفتها الدولة الزيانية عقب محاولة المرينيين التوغل في أراضيها.

اندلعت هذه المعركة بعدما أبدى العاهل الزياني تحالفه مع أبي دبوس آخر سلاطين الموحدين في حربه ضد يعقوب بن عبد الحق المريني، ونجد أنّ التحالف في الرسالة التي بعثها يغمراسن لأبي دبوس والتي يقدم فيها للخليفة الموحدي يحذره من أطماع بني مرين فيما بقي من أقطار الدولة الموحدية، وتعهد بأنّ يكفيه شر بني مرين ومما جاء في هذه الرسالة:

"إيّاك أن تطمع بني مرين فيما لديك، فأنا أكفيك شرهم وأنا وأنت يد واحدة في حربهم" فشعر أبو دبوس بعد الحلف الذي عقده مع يغمراسن بوطيد سلطانه بعد أن حصل على مراكش وأنحائها"[2].

وهو ما جعل يعقوب بن عبد الحق بالتحفظ الذي هبّ لمحاصرة مراكش وهو ما استغله يغمراسن في شن غارات كثيفة على أطراف المغرب الأقصى خاصة على اقليم ملوية للتخفيف من حصار أبي يعقوب بن عبد الحق على مراكش ولما علم أبي يعقوب بذلك أقلع مؤقتا عن الحصار مبديا استعداده لقتال يغمراسن في جموع كثيرة وذلك سنة 666هـ/1267م، وكان يغمراسن على أتم استعداداته العسكرية لمواجهة بني مرين[3].

1) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص35-36 .

2) نفسه: ص37.

3) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص37.

فإلتقى الجمعان بوادي تلاغ قرب ملوية ونشبت بينهما معركة حامية الوطيس[1]، وانتهت بهزيمة يغمراسن بن زيان الذي فرّ مع من بقي من فلول جيشه حيا نحو تلمسان سنة1268م[2].

ج/ معركة وادي إيسلي (670هـ/1271م):

بعد معركة تلاغ حاول يعقوب بن عبد الحق المريني مواصلة طموحه بالسيطرة على كامل أقطار المغرب لذلك توجه بجيش جرار نحو تلمسان لغزوها، غير أنه بعد وصوله نهر"تافنا" أتاه سفير السلطان ابن الأحمر نصرة الإسلام ودفع خطر النصارى عن المسلمين في الأندلس فوافاه النصرة وعدل من المسير إلى تلمسان وأرسل يغمراسن يطلب صلحه قائلا: "إنّ الصلح خير كله فإن جنح إليه وأناب فحسن وإن أبى إلا القتال فأسرعوا إلي بالرجوع..." لكن السلطان يغمراسن رفض هذا الصلح قائلا له: "أبعد مقتل ولدي عمر أصالحه، والله لا كان ذلك أبدا حتى آخذ منه الثأر وأديف بلاده التيار"، دفع رفض يغمراسن الصلح إلى قيام يعقوب بن عبد الحق بإعلان التعبئة العامة، فحشد قوات جرارة وعتاد يفوق الوصف وخرج لقتاله؛ وتم اللقاء بينهما في وادي ايسلي بمقربة من مدينة وجدة، فكانت هذه المعركة عنيفة حيث لم تكن في صالح يغمراسن الذي انهزم فيها وقتل عدد كبير من جيوشه فيها[3].

إلاّ أنّ يعقوب لم يتمكن من اقتحام تلمسان لحصانتها واشتداد شوكة حاميتها وقرر الإنسحاب إلى فاس التي دخلها سنة 671هـ/1272م[4].

ومن بين نتائج هذه المعركة قِصَر نظر يغمراسن وعدم تقديره الجيّد لأبعاد الحدث، ثم عدم فهمه لحركة الجهاد التي كان ينوي يعقوب القيام بها في الأندلس[5].

---

1) عبدالرحمان بن خلدون: **تاريخ دولة بني زيان(مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وكتاب تاريخ الدولة الزيانية لإبن الأحمر**، تق وتح: عبد الحميد حاجيات، دار مدني للنشر والتوزيع، 2012م، ص ص85.

2) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص37.

3) نفسه: ص37.

4) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص37-38.

5) نفسه: ص38.

د/ معركة تلمسان الثانية (759هـ/1358م):

بعد معركة تلمسان الأولى سنة 698هـ/1299م ورفض السلطان الزياني أبو سعيد عثمان يغمراسن لمطلب الملك يوسف بن يعقوب المريني الذي تولى عرش فاس سنة 706هـ/1286م تجديد المعاهدة والهدنة التي كانت قائمة بينهما نحو ثماني سنوات والقاضية تحت توحيد المغرب الكبير تحت نفوذ بني مرين ومجريات أحداثها[1]، أتطرق إلى معركة تلمسان الثانية التي وقعت في عهد أبو حمو موسى الثاني[2] الذي كان أميرا من أمراء بني زيان اللاجئين عند بني حفص بعدما تمكن بنو مرين من الإستيلاء على تلمسان سنة 753هـ/1352م، فعمل أبو حمو على إزاحة التواجد المريني من أراضيه مما قاده إلى الدخول في صراع حاد معهم، لكنه استطاع أن يحقق أهم انتصار في هاته المعركة والتي يمكن حصر أهم أسبابها الرئيسية فيما يلي:

-استمرار التواجد المريني على جزء معتبر من القسم الغربي للدولة الزيانية منذ سنة 753هـ/1352م.

-استغلال أبو حمو موسى الثاني عجز المرينيين عن العبور إلى العدوة الأندلسية لرد هجومات الإسبان على أراضي الدولة النصرية وانهزام الجيش المريني في موقعة طريف المعروفة عند الإسبان بإسم"ديوسلادو"، أمّا السبب الرئيسي يكمن في معاودة المرينيين غزوهم تلمسان بقيادة السلطان أبي عنان واتخاذها مقرا له[3].

هذه الظروف والأسباب دفعت أبو حمّو موسى الثاني إلى ضرورة وضع حد لهذه التحديات والأحداث غير المستقرة في القسم الغربي من مملكة بني زيان خلال الفترة ما بين 759-

1) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص ص38-39.

2) **أبو حمّو موسى الثاني**: السلطان أبو حمو موسى الثاني بن يوسف بن زيان مؤسس دولة بني عبد الواد أو بني زيان بالمغرب الأوسط عام 633هـ/1236م ولد بغرناطة حين كان أبوه مقيما بها برسم الجهاد وبها نشأ وهو الذي استرد ملك أبائه من يد بني مرين الذين كانوا قد استولوا عليه وتولى على عرش تلمسان (760هـ/1359م-788هـ/1386م)، أنظر بن عيسى التجيبي: **معجم أعلام تلمسان**، كنوز للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، 2001م، ص32.

3) خالد بلعربي: المرجع السابق، ص ص40-41 .

791هـ/1358-1389م، فسيّر نحو بني مرين جيشا كبيرا متكونا من القبائل المتحالفة كالدواودة وبني عامر ومن أبناء عمومته زناتة فضلا عن مساعدة بني حفص، فعمل أبو حمّو على التحكم بزمام المعركة واعتمد على خطة هدفها مهاجمة قبيلة سويد أعداء بني زيان في وادي ملال جنوب تلمسان لقطع المساعدة على بني مرين، وبالفعل حدث كل ما خطط له من طرف أبو حمّو، فتمكن من دخول تلمسان واخراج ابن السلطان المريني سنة 760هـ/1359م[1].

ثانيا: الأساليب الحربية

اعتمد جيش بني عبد الواد في أساليبه الحربية القتالية على حرب الكرّ والفرّ، ومن عادة الجيش العبد الوادي أنْ يصطحب معه إلى ميادين المعركة هوادج تحمل فوق الجمال وبداخلها نساء قادة الجيش وقد برزت هذه الظاهرة في معركة تلاغ آنفة الذكر، حيث اصطفت نساء الفريقين خلف الجيشين يحرضن الرجال على القتال[2]، وكان السلطان الزياني يجمع وزرائه وشيوخ القبائل والوجهاء والقادة قبل إعلان الحرب لاستشارتهم بما يلزم لأمور الحرب من استعدادات وتخطيط وتهيئة للجيش مقدما للحرب وذلك في ساحة المنية، ولما ينتهي من الحشد، تعرض القوات أمامه من فرسان ومشاة ورماة ومن يأمر الجيش للإنطلاق نحو ميدان المعركة كما استخدم الجيش الزياني في معاركه[3] أسلوب الزحف المباشر[4].

وثمة أسلوب آخر اتبعه سلاطين بني زيان ضد أعدائهم ويمكن أَنْ نسميه بأسلوب العصابات في قتالهم، وقد فرضت الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة اتباع هذا الأسلوب للحفاظ على كيان الدولة، ومن أمثلة هذا الأسلوب الهجمات السريعة التي قادها الجيش الزيّاني

---

1) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص42 -43 .

2) لخضر عبدلي: تاريخ مملكة، ص ص327 -328. أنظر أيضا خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص26-27، أنظر أيضا لخضر عبدلي: التاريخ السياسي، ص154 .

3) خالد بلعربي: ورقات زيانية ، ص ص25-26.

4) **الزحف المباشر**: اهتمت الدولة الزيانية الأسلوب منذ قيامها ويتمثل على الخصوص في مباغتة القبائل المعارضة للدولة في قراها أو المدن التابعة لها، فقد قاما يغمراسن بمواجهة المغراويين وبني توجين بعد عودة القوة الحفصية إلى تونس فدمر مضارب تلك القبائل، أنظر مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص253.

على محلات أبي زكرياء الحفصي بعد فتحه لتلمسان، إضافة إلى هذا الأسلوب نجد أنّ الزيّانيون سلكوا نهجا آخر في نظامهم العسكري ألاَ وهو أسلوب القلاع والحصون في حالة الدفاع أو الهجوم[1]، ونجد أنّ عبد الواد سلكوا أيضا مسلك الموحدين في سياستهم الحربية كفكرة نظام التربيع في القتال والجوسسة وتنويع عناصر الجيش بحيث كان لسلاطينهم عيون مبثوثة داخل المغرب الأقصى لرصد كل تحركاتهم[2].

وخلاصة القول أنّ المؤسسة العسكرية الزيانية عرفت هي الأخرى انحطاطا كان من أبرز العوامل التي حالت دون مواجهة القوى الخارجية التي تكالبت عليها الحصون[3].

ثالثا: الأسطول الزياني

" إنّ من يفرض سيطرته على البحر المتوسط يستطيع التحكم في القارات الثلاث إفريقيا-أوروبا-آسيا، لذا كانت السيطرة عليه هدف كل دولة قامت على سواحله"[4].

يستند الأسطول الحربي في حالة الحرب إلى المراكب التجارية لدعم القوة الدفاعية للدولة عند الحاجة والأساطيل الحربية معروفة منذ عهد معاوية بن أبي سفيان إذ أنّه بنى أول أسطول حربي في التاريخ الإسلامي[5] واعتمد التكتيك البحري بمناورة عدة مراكب حربية معا بغية الاتجاه إلى معركة بحرية، ومن ثم الانتصار على العدوّ ففي تلك الحقبة كانت المواجهة البحرية تتم بصدام صفين متجابهين من المراكب ذات المحاذيف ليحدث الاندفاع نحو مراكب الخصم وبمعدات خشبية مثل السلالم ومعدات أخرى تسمح بانتقال الجنود من المراكب الحربية إلى مركب العدوّ مع استخدام الأقواس والنبال[6].

1) خالد بلعربي: ورقات زيانية، ص ص26-27.
2) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي، ص ص153-154.
3) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص 265.
4) بسام العسلي: المرجع السابق، ص193 .
5) أكرم ديري وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص79.
6) نفسه: ج1، ص ص295-296.

وللحديث عن الأسطول الزيّاني نجد أنّ هناك إختلاف في الآراء من حيث إمتلاك هذه الدّولة للأسطول ومن بين المراجع التي تذكر عدم توفر الدولة الزيانية على أسطول مايلي:

يذكر بوزياني الدراجي في كتابه نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية أنّ: "الدولة تقتصر على جيش بري وأنّ الدولة لا تملك سواه، فالأسطول مثلا في هذه الدولة غير موجود تماما"[1].

أمّا بالنسبة إلى عمار عمورة فيذكر لنا في كتابه الجزائر بوابة التاريخ أنّ: "الزيانيون اعتنوا بصناعة الأسلحة والبواخر الحربية على أشكال مختلفة لحماية سواحلها ضد هجمات الإسبان والبرتغال ومن أنواع هذه البواخر المكونة للأسطول الزياني يمكن ذكر السفن المختصة في الدفاع والهجوم، ومنها تستخدم لنقل الخيول ومنها السفن المهيأة لحمل المؤونة، ومنها من تختص في حمل الذخيرة الحربية وتحتوي السفن الحربية على المنجنيق[2] لقذف المواد الملتهبة والسلالم والحبال والأبراج؛ كما أجد أنّ المؤلف مختار حساني ومجموعة من المؤلفين يذكرون أنّه: "لما حاول أبو تاشفين السيطرة على بجاية لمدّ حدود دولته داس على قبيلة بني توجين ومغراوة ولم يتوقف على ذلك بل ضرب بجاية واستعمل الأسطول الأرجواني"[3].

ويذكر عطاء الله دهينة وآخرون في كتابه الجزائر في التاريخ أنّ صناعة السفن كانت تقتضي توافر الخشب وهذا وجد في أماكن متعددة بالمغرب الأوسط، ويبدو أنّه ظهر من المراكب في العهد الزياني أنواع متعددة وأشكال مختلفة، منها قطع الأسطول الحربية الكبيرة الشهيرة "بالشواني"[4] وهي مزودة بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم[5]، ومنها "الحرارين" وتعتبر من كبار المراكب وتستعمل في حرق سفن العدّو، ومنها "الطرائد" التي تستخدم في نقل الخيل ومنها "القواقير" وهي من السفن العظيمة المعدة لنقل المؤن للأسطول، ومنها الحاملات التي تحمل الذخيرة للأسطول، ومنها "الطرائد"، أمّا

1) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص252.

2) أنظر الملحق رقم 15.

3) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص ص253-254.

4) أنظر الملحق رقم 16.

5) عطاء الله دهينة وآخرون: المرجع السابق، ص470 .

أسلحة الأسطول الزياني فيعتقد أنّها كانت تشبه أوجه كثيرة من أسلحة الجيش، فكانت المراكب الكبيرة تزود على الخصوص بالمنجنيقات لقذف الحجارة أو المواد الملتهبة وكان ضمن معدات السفن الحربية أيضا أدوات الحصار مثل الأبراج والسلالم وحتى الحبال[1].

وفي خضم هذه الأحداث تفش التناحر بين أفراد البيت الزيّاني[2] وتكررت هجمات الإسبان على الشواطئ المغربية فإستولوا على مرسى وهران سنة 911هـ/1505م، ثم على مدينة وهران وبجاية ودلس سنة 912هـ/1506م، وارتضى الأمير أبو حمّو الثالث الزيّاني (909-923هـ/1503-1517م)، ودفع ضريبة سنوية للإسبان، فاستنجد الأعيان بالأتراك وفرّ أبو حمّو إلى وهران للإحتماء بالقوة الإسبانية هناك، وحاصر الإسبان مدينة تلمسان وتوفي أبو حمّو سنة 924هـ/1518م، وتوالت الاضطرابات على تلمسان وانقسمت الدولة الزيّانية، وتمّ القضاء عليها على عهد آخر سلاطينها سنة 957-962هـ/1550-1555م.[3]

المبحث الثالث: مقارنة بين الأساليب الحربية المتبعة بين الطرفين

أوجه التشابه:

تمثل الحروب التي خاضتها الدولتان ضد أعدائهما منعرجا حاسما في تاريخهما العريق وتعدّ نشاطا ميدانيا تطبيقيا لمجال التأطير والتعبئة التي عمل الحماديون والزيانيون جاهدين لتوفيرها.

وبعد إطلاعي على الحروب التي شهدتها الدولتان يتضح أنّ كلاهما اتبع نهجًا وسياسةً واحدة خصوصا في مرحلتهما الأولى، ففي بداية الأمر كانت الدولتان تسلكان سياسة الدفاع عن ممتلكاتها وتدريجيا ما تحولت إلى أن أصبحت سياستهما سياسة هجوم، فالسياسة الدفاعية تمثلت في التحصينات التي أقامتها سالفة الذكر[4].

---

1) عطاء الله دهينة وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص470-471.

2) أنظر الملحق رقم 17.

3) عبد العزيز شهبي: **تاريخ المغرب الإسلامي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2013م، ص56.

4) خالد بلعربي: ورقات زيانية، المرجع السابق، ص ص26-27.

كانت الدولتان تعيشان مرحلة دفاع ثم تطرقتا إلى مبدأ الهجوم، فمثلا الدولة الحمّادية سلكت هذا الأسلوب بعد الهجرة الهلالية وعملت على سياسة أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم[1]، كما اتخذ كلتا الدولتين أسلوب الكرّ والفرّ والزحف المباشر[2].

أوجه الإختلاف:

وتبعا لما سبق ذكره لابّد من ابراز الاختلاف الذي يكمن بين الدولتين في سياسة المحافظة على أمن المملكتين، وبعد الإطلاع والتمعن تبيّن أنّ الأسلوب الذي نهجته الدولتان يشوبه بعض الاختلاف، فمن حيث الدولة الحمّادية برعت في استخدام النظام القبلي[3] في تنظيم جيوشها وخوضها للمعارك بينما الدولة الزيانية استخدمت نظام التربيع[4] كما استعمل الحمّاديون الخدعة الحربية "والخدعة السياسية"[5]، أمّا الزيانيون اعتمدوا على أسلوب العصابات ومن بينهم الهجمات السريعة[6].

اتبع الحمّاديون سياسة اللين والمراوغة والحيلة[7] بينما الدولة الزيّانية استعملت التنويع في عناصر الجيش والجوسسة[8]، كما سلكت الدولة الحمّادية التقسيم الخماسي ونظام الكراديس التقليدي، بحيث يقاتلون تحت راية رئيسهم، والمناورة على الأجنحة والمؤخرة وتقف في الطليعة أو في الميمنة أو الميسرة ومهمتهما الاستطلاع والشروع في المعركة وأيضا سياسة التطويق والمطاردة[9].

---

1) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص ص240-241.

2) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص253. أنظر أيضا حافظ أحمد عجاج الكرمي: **الإدارة في عصر الرسول (دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الأولى)**، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2006م ص210.

3) أكرم ديري وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص ص296-297.

4) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي، ص ص153-154.

5) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص ص237-238.

6) خالد بلعربي: ورقات زيانية ، ص ص 26-27.

7) البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص ص237-238.

8) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي، ص ص153-154.

9) موسى هيصام: الجيش، ص 114.

بالإضافة إلى ذلك استخدام الوسائل الحربية المتمثلة في الطبل والبوق والتعبئة والاستنفار وإثارة حماس الجند وصرف أذهانهم عن الأخطار التي يتعرضون لها أثناء الحرب[1].

أمّا بالنسبة للأساطيل، فبعد الإطلاع اتضح أنّ المسلمين ظلوا يدافعون بأساطيلهم حتى نهاية القرون الوسطى إذْ إتجهوا صوب البحر ليحققوا أغراضهم التوسعية والدفاعية وذلك بنشاط الأساطيل في تونس لمهاجمة صقلية والأندلس للسيطرة على القسم الغربي والمحيط الأطلسي[2].

كان لدور البحرية في المغرب العربي الأثر البارز في فرض السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط جراء تحقيق الإكتفاء الذاتي من خلال الصناعة والملاحين والجنود البحريين والأسلحة وتعدّ الدّولة الحمّادية من بين الدول المستقلة بالمغرب الأوسط والتي امتلكت أسطولا كبيرا ساهم في ابراز مكانتها السياسة والعسكرية[3] والتي أولت إهتماما كبيرا بهذا الجانب من أجل الحفاظ على أمن واستقرار دولتها ولفرض سيطرتها على الدول المحادية لها.

وبعد أنْ تمكن الحمّاديون من بناء أسطول يحمي كيانهم والوقوف في وجه البحرية المسيحية قاموا بإنشاء دارا لصناعة السفن وانشاء المراكب الحربية خاصة ببجاية، فكان الأسطول الحمّادي منظما تماما مثل أساطيل الدول المعاصرة[4]، وأمّا التعبئة والقتال البحري كان لا يختلف عن الجيش البري بحيث يتم تقسيم الأسطول إلى قسمين أو ثلاثة على حسب عدد المراكب، ويكون للأسطول قائد ورئيس يدبر أمر سلاحه يسمى بأمير البحر[5]، وفي نفس الإتجاه فإنّ الدولة الزيانية وبعد الإطلاع فقد ظهر بعض الإختلاف بين المصادر والمراجع فبعضها يوحي بوجود أسطول

---

1) إحسان هندي: **الحياة العسكرية عند العرب أو الجيش العربي في ألف عام (500-1500م)**، دراسة تاريخية عسكرية لنظم التعبئة وفنون القتال والأسلحة عند العرب منذ الجاهلية وحتى الفتح العثماني، مطبعة الجمهورية، دمشق ط1964م، ص ص53-54.

2) هونبرباخ قلهلم: **البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط**، تر: معهد مولاي الحسن، دار الطباعة المغربية، تطوان، ط 1954م، ص11.

3) مجهول: **البحرية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1966م، ص ص26-27.

4) نفسه: ص ص27-28.

5) أمين الخولي: المرجع السابق، ص ص100-102.

زياني وبعضها ينفي ذلك فمثلا بوزياني الدراجي ينفي وجود جيش بحري للدولة الزيانية[1] أمّا البقية فهم يشيرون له بشذرات قليلة[2].

1) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص252.

2)عمار عمورة: المرجع السابق، ص180. أنظر أيضا مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص ص253-254.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد البحث والاستقصاء خلُصت دراستي إلى النتائج التالية:

✓ لم يمض زمن طويل على الفتح العربي لبلاد المغرب، حتّى اعتنق معظم أهاليه الإسلام. وأصبح لديهم حقوق وواجبات مثل غيرهم. وسرعان ما ظهر فيهم قادة للجيوش. ومع ظهور الدول الإسلامية والأحداث الدامية التي شهدتها بلاد المغرب الأوسط جعل القادة يولون اهتماما كبيرًا للجانب العسكري، وهذا ما أدّى إلى تنظيم الجيوش والغوص في غمار البحر.

✓ الطابع السياسي والعسكري الذي طبعت به الدولتان طيلة فترة حكمهما، أهّلهما إلى الاستحواذ على العديد من المناطق، وتوسيع رقعتيهما. ويعود ذلك لنظامها العسكري .

✓ غلب على الدولة الحمّادية والزيّانية الطابع العسكري، وذلك لمسايرة الظروف التي عاصرت قيام دولتيهما.

✓ من خلال دراستي لتكوين الجيش توصّلت إلى أنّ كلتا الدولتين اعتمدتا على العنصر القبلي في تأسيس دعامة ملكيهما إضافة إلى عناصر أخرى كانت تدعّمها. وكانت دوما متأهّبة لأيّ خطر يداهمهما.

✓ أنّ نشأة النظام التجنيدي يعود للقدم إذْ اعتمدته الشعوب الإسلامية في حروبها، وبقي قائما حتّى عهد الدولة الحمّادية والزيّانية، و اتّخذته كلّ منهما في خوض معاركهما.

✓ انتهجت الدولتان سياسة التجنيد الإجباري، وذلك للنهوض بقوّتيهما في الميدان الحربي والتكتيكي، والإستراتيجي المتّبع لكلٍّ منهما.

✓ بعد أنْ أنشأ عمر بن الخطاب الديوان الخاصّ بالجند أصبح للدولة الإسلامية صدى في الاستقلال بالدول، ومهاجمة العدوّ، وصدّ الأخطار التي تواجهها، وتوسيع الدول الإسلامية على حساب الأعداء، وذلك باستعمال الأسلحة التقليدية.

✓ أنّ الأسلحة الحربية المستعملة من طرف القوّتين بمختلف أنواعها أداة أساسية لضمان الأمن والاستقرار.

✓ أنّ التحصينات وسيلة أساسية داخل كلّ مملكة، وقد شهدتها دول المغرب الأوسط. وبرزت على نوعين: تحصينات ثابتة، وأخرى غير ثابتة.

✓ عرفت الدولة الحمّادية منذ تأسيسها إلى سقوطها حروبًا دامية، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يصفونها بأنّها دولة دموية .

✓ وصفت الدولتان بالطابع الدفاعي في بداية تأسيسهما لكيانهما. وما لبثت حتّى أصبحتا هجومية، وذلك بإتّخاذهم سياسة "أحسن وسيلة للدفاع الهجوم".

✓ ومن الأساليب التي اتّبعتها الدولتان؛ أسلوب الكرّ والفرّ، الذي يعدّ نظامًا وأسلوبًا سائدًا منذ العصور القديمة، والذي عملت به جميع الشعوب الإسلامية.

✓ برعت الدولة الحمّادية في استخدام النظام القبلي، بينما الدولة اعتمدت الزيّانية على نظام التربيع.

✓ اتّسمت الدولة الحمّادية بسياسة اللّين والمراوغة والحيلة في خوض حروبها.

✓ اتخذت الدولة الزيّانية سياسة التنويع في جيشها وخوضها للمعارك.

✓ تميّزت الدولة الحمّادية بأسطول ضخم واجه الأخطار التي شهدتها في مختلف مراحلها.

✓ بعد أنْ تمعنت في الموضوع اتّضح لي أنّ هناك اختلاف بين المصادر والمراجع حول احتواء الدولة الزيّانية على أسطول. وتشير أغلب الدراسات إلى عدم امتلاكها له، لأنّ الحروب التي شهدتها كانت مع جيرانها: المرينيّين والحفصيين. إلاّ أنّ بعضها يشير إلى وجود سفن تجارية للنهوض باقتصادها. وهذا ما توصّلت إليه من خلال تتبّع أحداثها.

✓ للنّظم دور فعّال في تنظيم شؤون الدولة، فكانت القوّة العسكرية الركيزة الأساسية لكلّ دولة.

✓ أنّ الدولة الحمّادية كانت الأكثر عسكرية من الدولة الزيّانية .

✓ أنّ النّظم العسكرية لم تنل تعديلات كثيرة، وإنّما تنوعت العطايا والرواتب وتجدد السلاح واستقل كل عصر بضرب معيّن من خطط الحرب وعمليات الحصار.

الملاحق

الملحق رقم (1): مخطط الأئمة الرستميون[1]

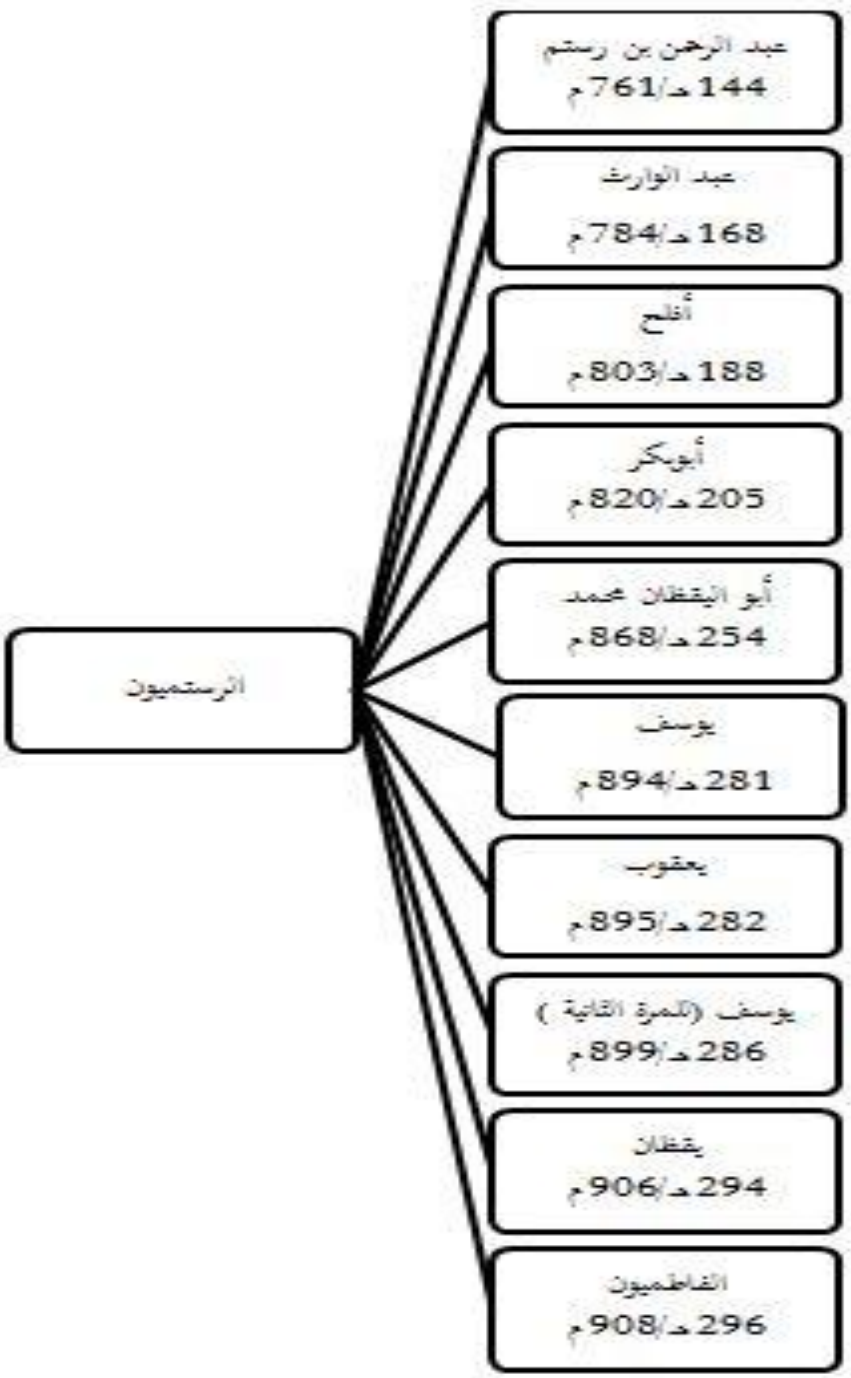

1) مخطط من إعدادي نقلا عن هوبكنز(ج.ف.ب): **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، تر: توفيق أمين الطيبي، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دت، ص191 .

الملحق رقم (2): مخطط الأئمة الزيريين [1]

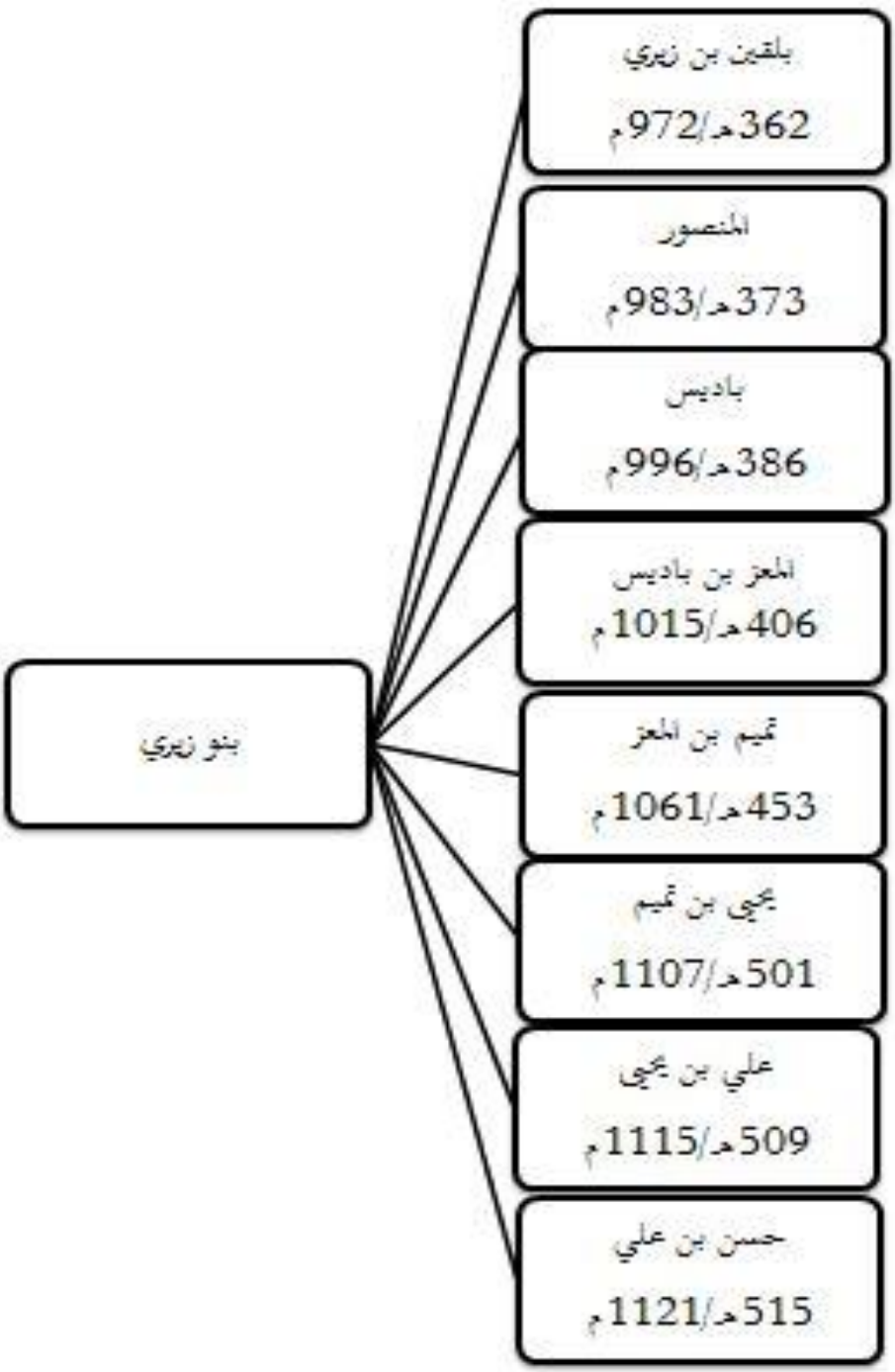

1) مخطط من إعدادي نقلا عن هوبكنز ج.ف.ب: المرجع السابق، ص ص 192-193.

الملحق رقم (3) مخطط العناصر المكونة للجيش الحمّادي[1]

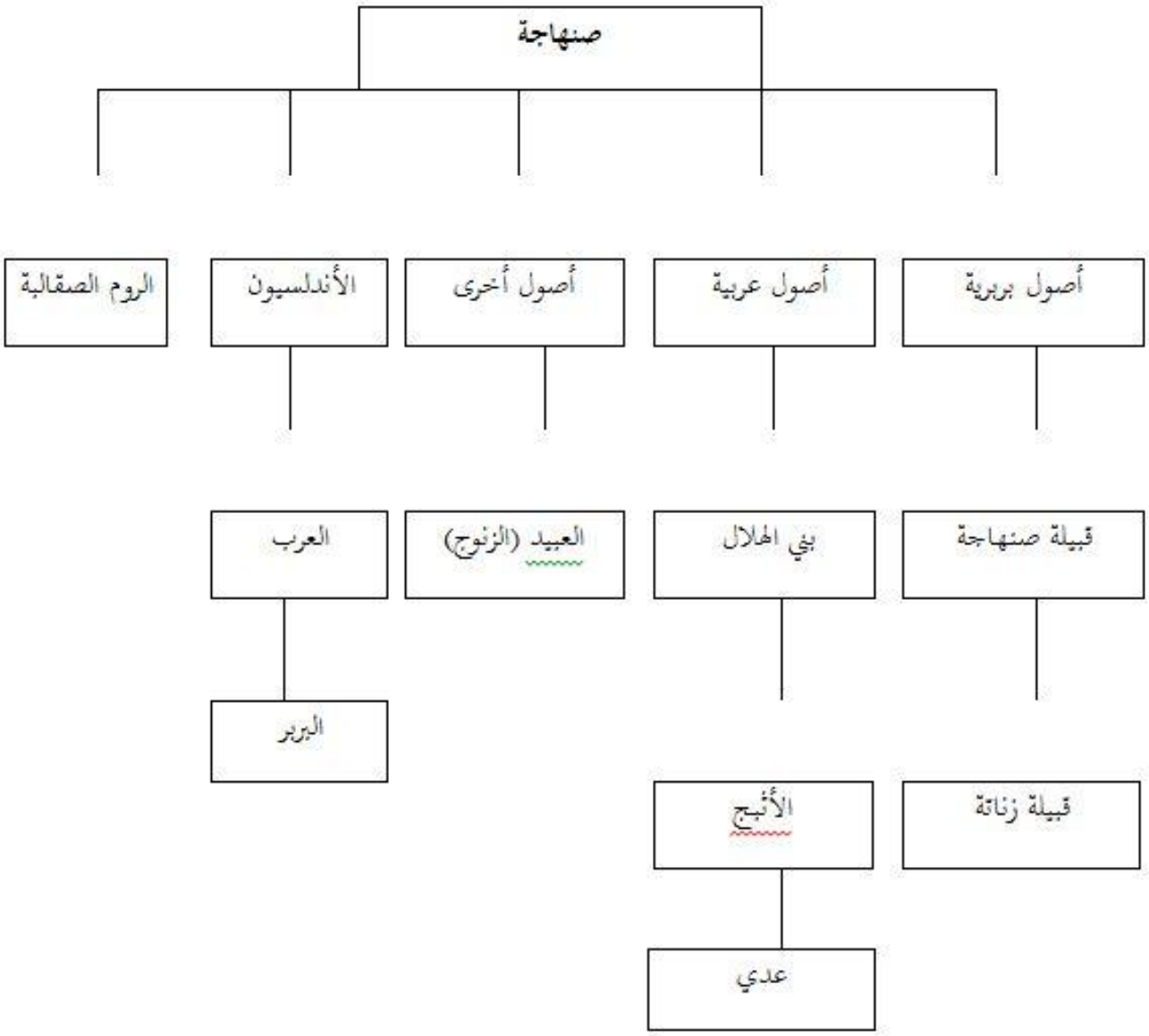

1)مخطط من إعدادي نقلا عن مختار حساني: **التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م**، المرجع السابق، ص ص68-69.

الملحق رقم (4): مخطط فرق الجيش الحمّادي[1]

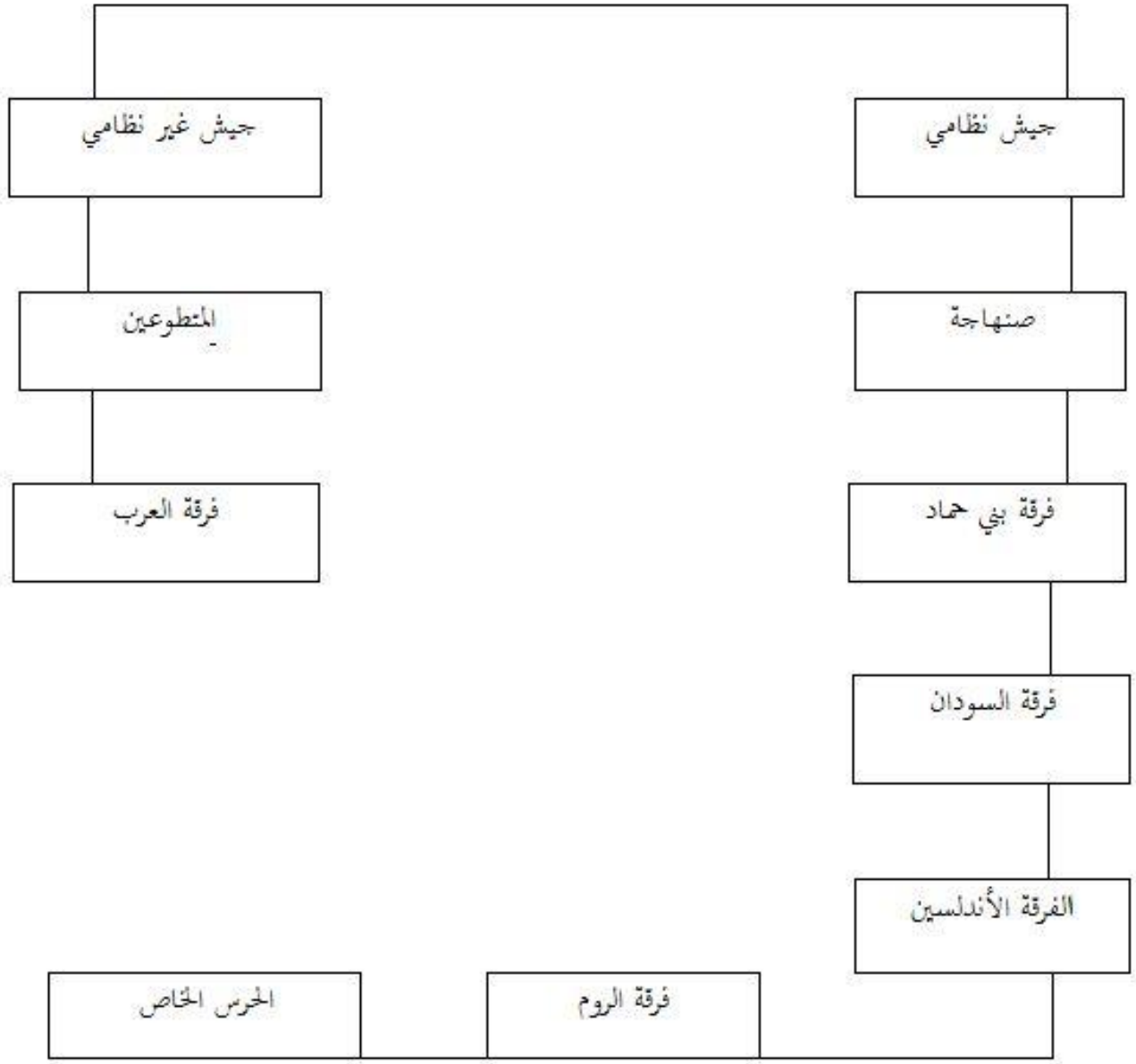

1) مخطط من إعدادي نقلا عن علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، المرجع السابق، ص ص47 -49

الملحق رقم (5): الرتب العسكرية الحمّادية[1]

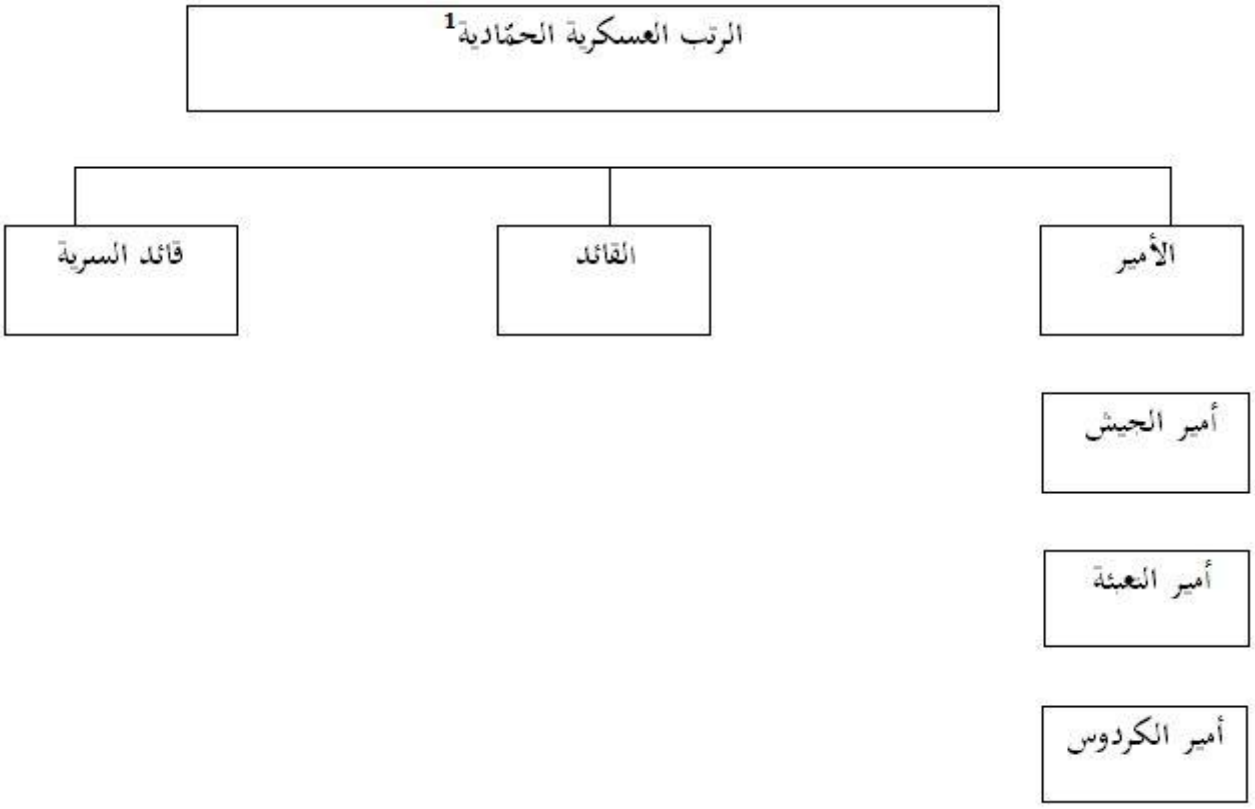

1) مخطط من إعدادي نقلا عن موسى هيصام: **الجيش في العهد الحمّادي (405–547هـ/1014–1152م)**، المرجع السابق، ص19.

الملحق رقم (6): أصل الجيش الزياني [1]

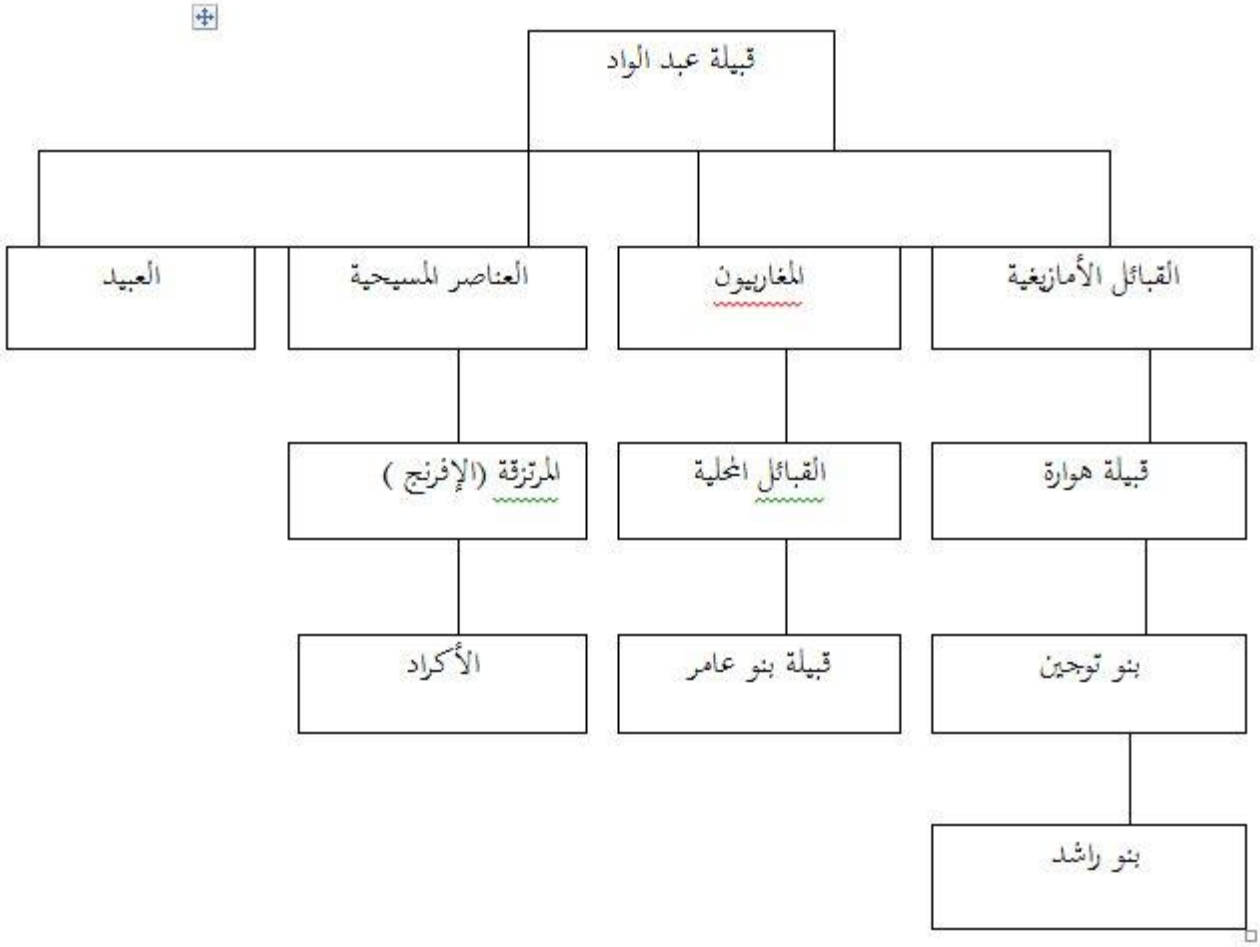

1) مخطط من إعدادي نقلا عن مختار حساني وآخرون: **التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م**، صفحات 152، 240، 241، 242، 243. أنظر أيضا علي خلاصي: **المرجع السابق**، 2007م، ص ص 73-75.

الملحق رقم (7): مخطط فرق الجيش الزيّاني [1]

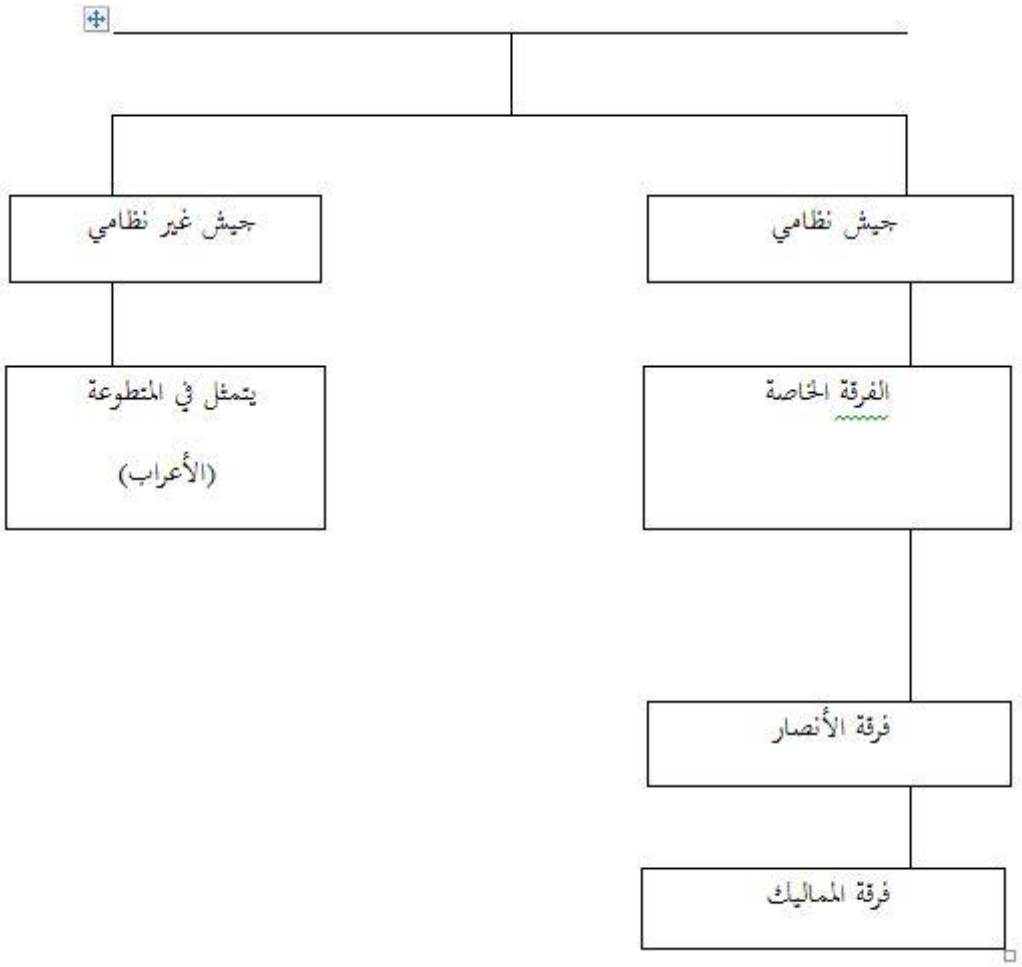

1) مخطط من إعدادي نقلا عن الميلي مبارك بن محمد: المرجع السابق، ج2 ص ص449-450.

الملحق رقم (8): الرتب العسكرية الزيانية[1]

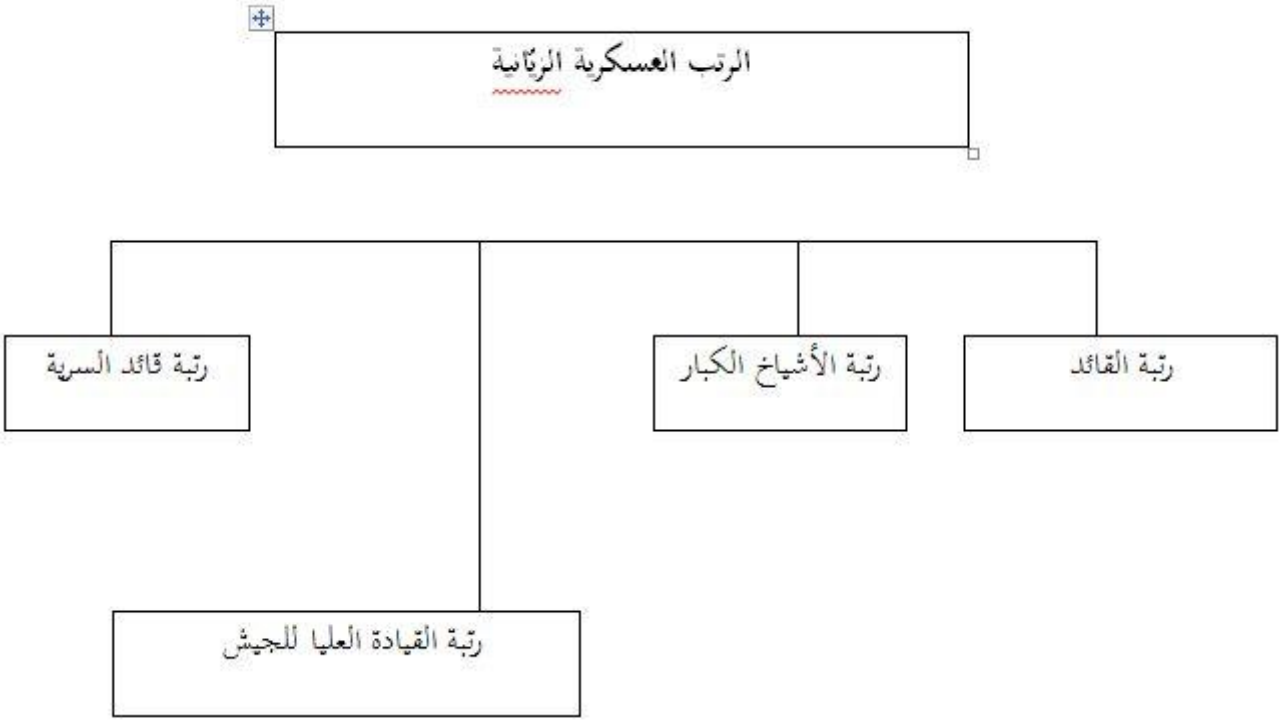

1) مخطط من إعدادي نقلا عن خالد بلعربي: **ورقات زيانية دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**، الرجع السابق ص ص21-23.

الملحق رقم (9): الرماح [1]

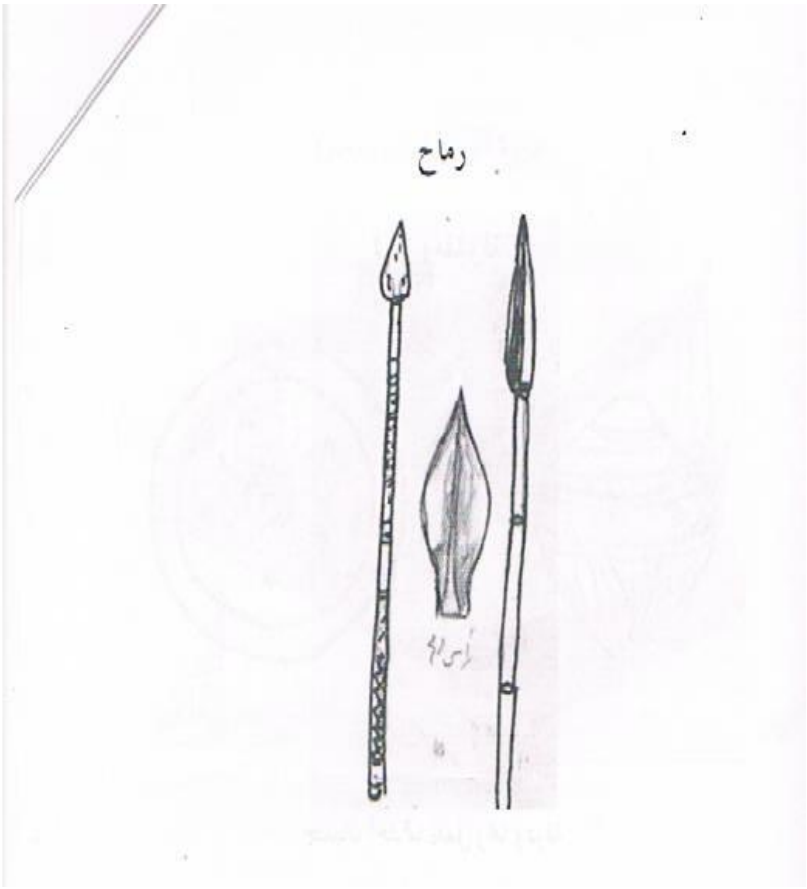

1) عبد الحق معزوز: **العتاد العسكري الحمّادي**، المرجع السابق، ص305.

الملحق رقم (10): القوس والسهم[1]

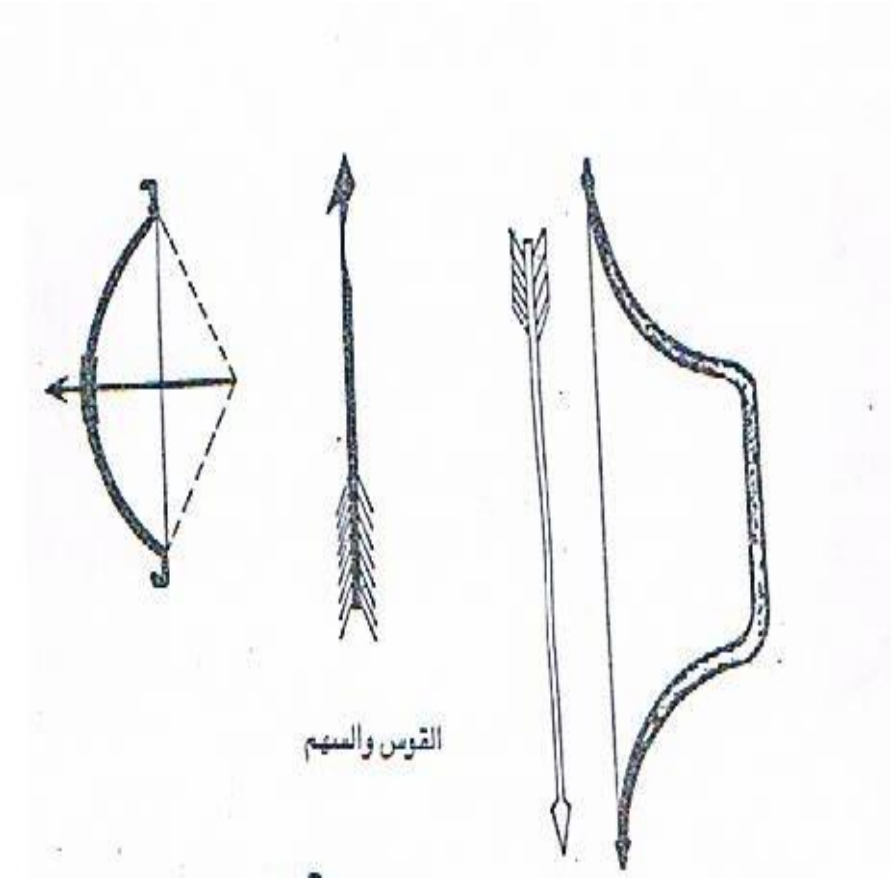

1) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص 303.

الملحق رقم (11): الترس[1]

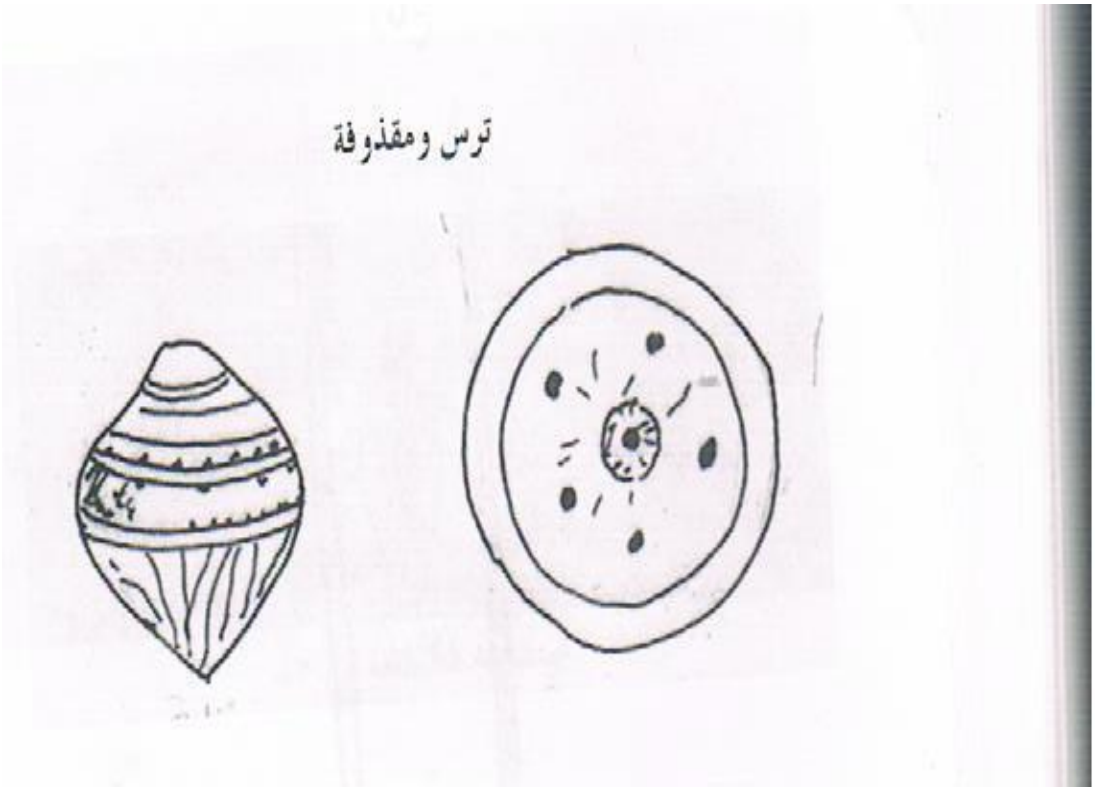

1) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص300. أنظر أيضا عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص306.

الملحق رقم (12): الخوذة[1]

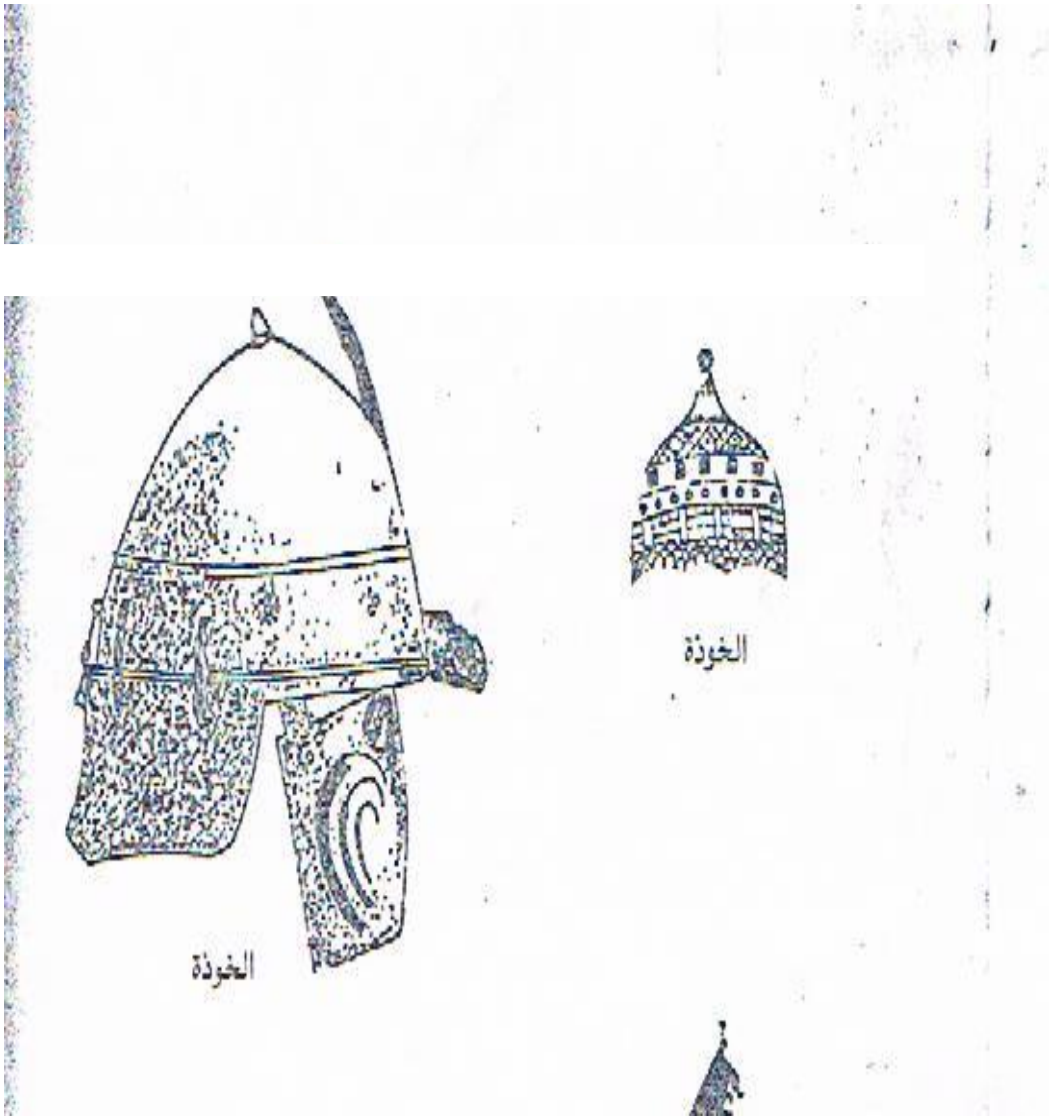

1) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري، ص300.

الملحق رقم (13): الدبابة [1]

1) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص305.

الملحق رقم (14): الخطط الحربية التوضيحية [1]

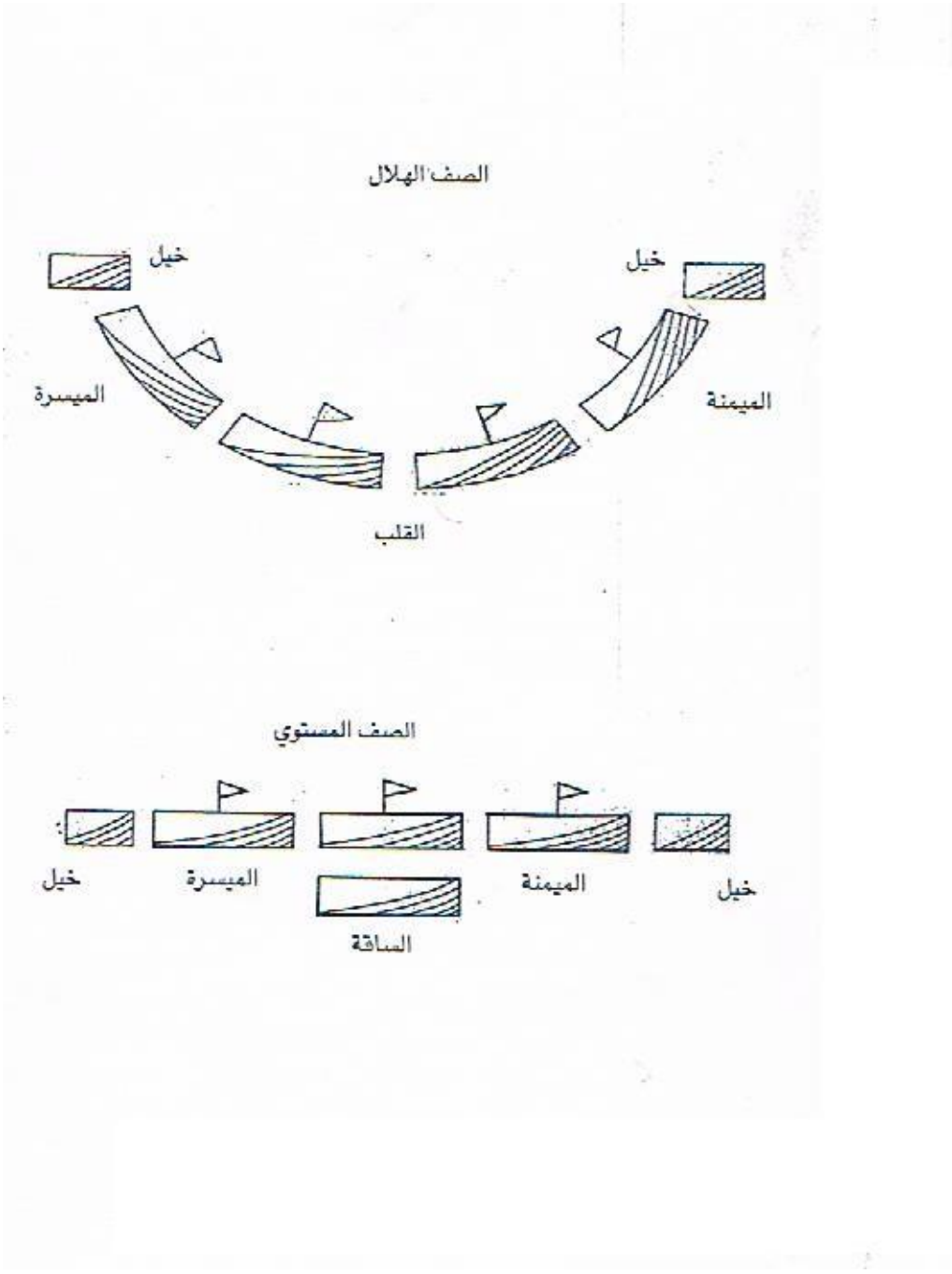

1) مختار حساني وآخرون: المرجع السابق، ص312.

الملحق رقم (15) : صورة لمنحنيق قاذف الحجارة [1]

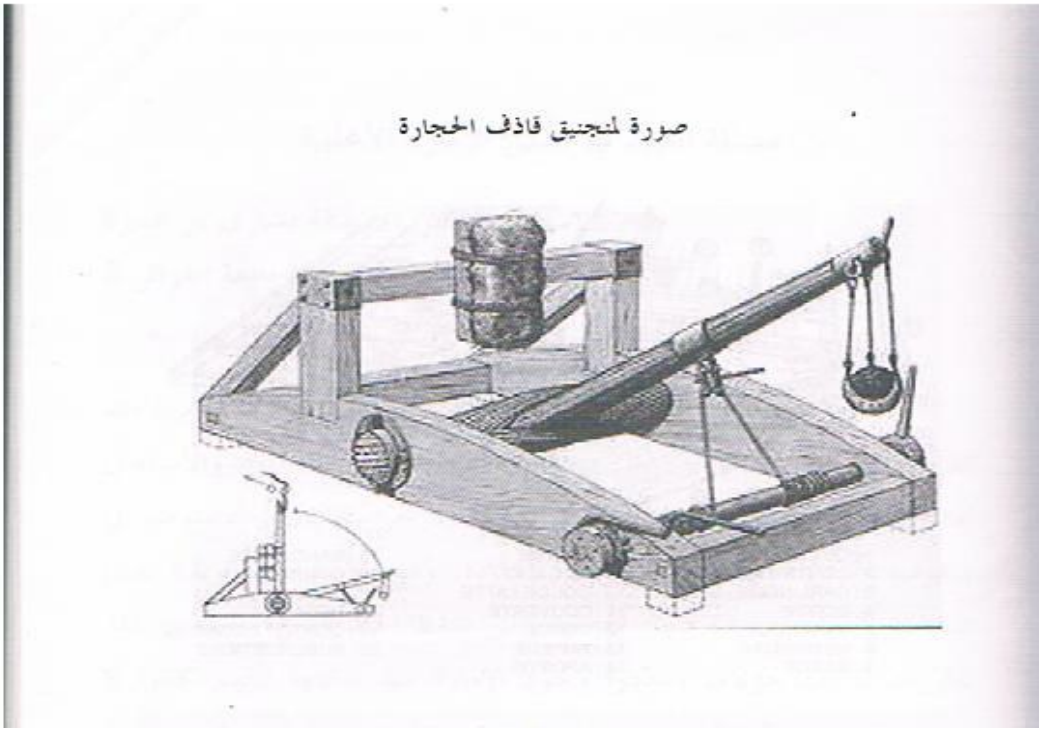

1) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص 307

الملحق رقم (16): شفينة الشيني[1]

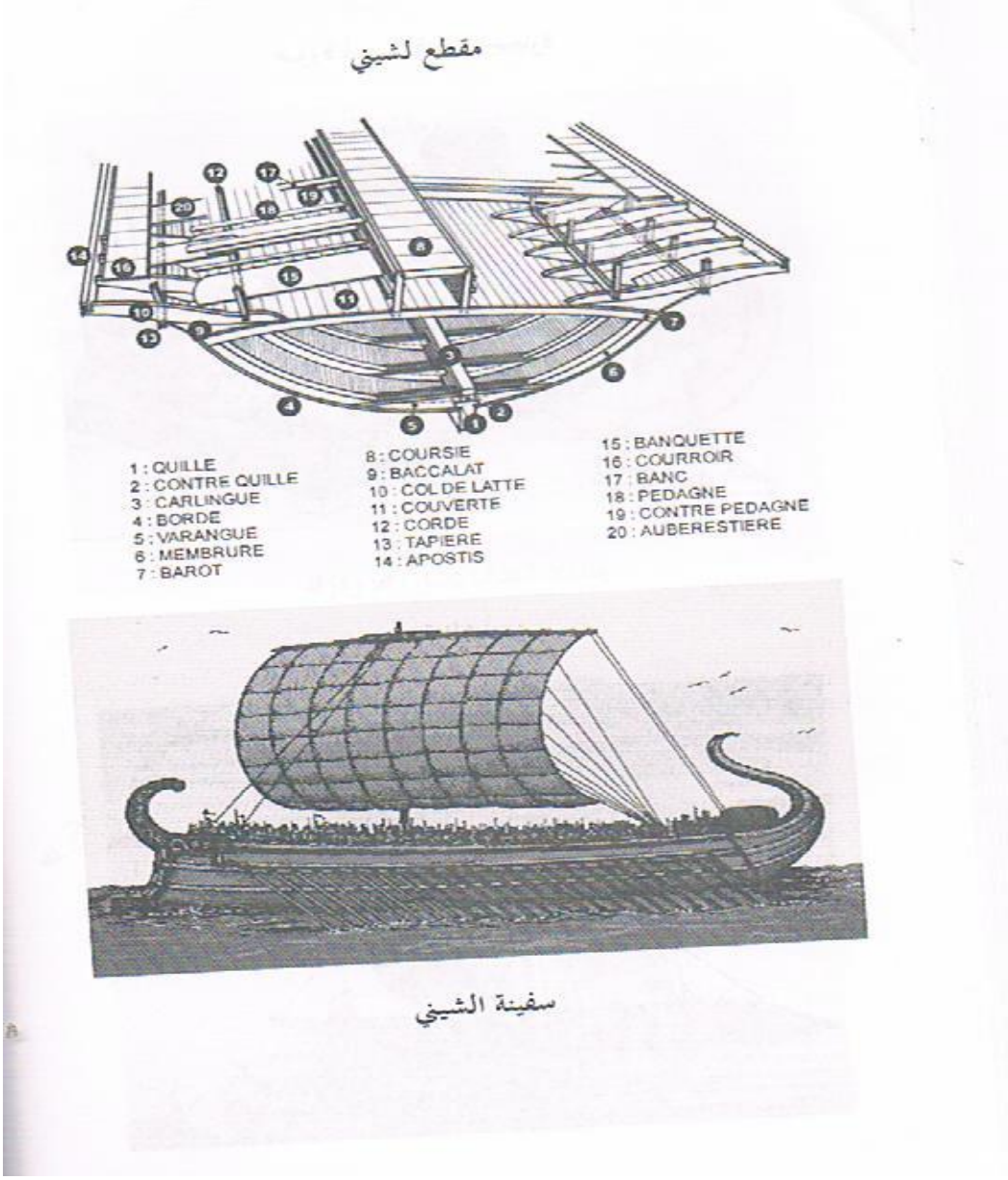

1) عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص308.

الملحق رقم (17) :أشهر أمراء الدولة الزيانية[1]

إسم السلطان	بداية ملكه	نهاية ملكه
يغمراسن بن زيان	633هـ/1236م	681هـ/1283م
أبوسعيد عثمان الأول	681هـ/1283م	703هـ/1303م
أبوزيان محمد الأول	703هـ/1308م	718هـ/1318م
أبوحمو موسى الأول	707هـ/1308م	718هـ/1318م
أبوتاشفين عبد الرحمان الأول	718هـ/1318م	737هـ/1337م
أبوحمو موسى الثاني	760هـ/1359م	791هـ/1389م
أبوتاشفين عبد الرحمان الثاني	791هـ/1389م	795هـ/1393م
أبو ثابت يوسف	795هـ/1393م	795هـ/1393م
أبوالحجاج يوسف	795هـ/1393م	796هـ/1394م
أبوزيان محمد الثاني	796هـ/1394م	801هـ/1399م
أبومحمد عبد الله الأول	801هـ/1399م	804هـ/1401م
أبوعبدالله محمد	804هـ/1401م	813هـ/1411م
عبد الرحمان بن محمد	813هـ/1411م	814هـ/1411م
سعيد بن أبي حمو	814هـ/1411م	827هـ/1411م
أبومالك عبد الواحد	814هـ/1411م	827هـ/1424م
أبوعبد الله محمد	827هـ/1424م	831هـ/1428م
أبومالك عبدالواحد	831هـ/1428م	833هـ/1430م
أبوعبد الله محمد	833هـ/1430م	834هـ/1430م
أبو العباس أحمد العاقل	834هـ/1430م	866هـ/1462م
أبو ثابت محمد المتوكل	866هـ/1462م	873هـ/1468م

1) محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1985م، ص ص289-290.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر العليا:

***القرآن الكريم برواية ورش.**

المصادر:

1-ابن أبي الدينار محمد بن أبي القاسم: **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، تونس، ط1، 1286هـ.

2-ابن ابي الدينار محمد بن أبي القاسم الرعيني: **المؤنس في أخبار افريقية والمغرب**، تح: محمد شنان، المكتبة العتيقة للنشر والتوزيع، تونس، ط3، 1967م.

3-بن أبي الربيع شهاب الدين أحمد بن محمد (272هـ): **سلوك المالك في تدبير الممالك** تح: عبد العزيز بن فهد بن العزيز آل سعود، دار العاذرية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 2010م.

4-ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان وهو جزء مستخرج من كتاب روضة النسرين في دولة بني مرين**، تق وتع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

5-الإدريسي أبو عبد الله محمد: **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب" نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مطبعة بريل-ليدن، 1968م.

6-الإدريسي: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تح: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

7-البغدادي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي: **معجم البلدان**، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، دت، مج4.

8-البغدادي أبو الفوز محمد أمين: **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، المكتبة الوطنية دب، دت.

9-البكري أبي عبيد الله (487هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك)** دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

10-البكري عبد الله أبي عبيد: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، لبنان، 2002م، مج2.

11-التنسي محمد بن عبد الله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية قسنطينة، 1985م.

12-بن حماد أبو عبيد الله محمد بن علي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح ودر: التهامي نقرة وآخرون، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

13-الحميري عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م/ ط2، 1984م.

14-بن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت776-1374م): **تاريخ المغرب في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب الأعلام**، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م.

15-ابن خلدون أبو زكرياء يحي خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تق وتح وتع: عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ج1.

16-ابن خلدون عبد الرحمان (732-808هـ/1332-1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/2000م، ج3، ج4، ج6، ج7.

17-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، تح: محمد الشامي، شركة دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2016م.

18-ابن خلدون عبد الرحمان: **تاريخ دولة بني زيان (مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان**

الأكبر وكتاب تاريخ الدولة الزيانية لإبن الأحمر، تح: عبد الحميد حاجيات، دار مدني للنشر والتوزيع، 2012م.

19 -ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608-681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: احسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع بيروت1977م.

20-الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (670هـ): **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ج1.

21-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1374م): **سير أعلام النبلاء** تح: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت 1417هـ/1996م، ج3.

22-السليماني أبو عبد الله الأعرج: **تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر**، تح: مختار حساني، المكتبة الوطنية الجزائرية من كتاب الشماريخ القسم الثاني وجزء من القسم الثالث، دت.

23-الشيباني أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (630هـ): **الكامل في التاريخ**، مر وتص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، دت، مج8، مج9.

24-ابن الصغير (ق3): **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، دب، دت.

25-ابن عبد الحكم (257هـ/871م): **فتوح مصر والمغرب**، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دت، ج1.

26-العبدري محمد البلنسي: **الرحلة المغربية**، تق: سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحث والدراسات، الجزائر، 2007م.

27-ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد (716هـ): **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، دت، ج1.

28-ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (710-774هـ): **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، دب، ط1 1418هـ/1998م، ج1.

29-ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1983م، ج1.

30-ابن العنابي محمد بن محمود: **السعي المحمود في نظام الجنود**، تع وتح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

القاضي أبي الحنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي: **إفتتاح الدعوة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1426هـ/2005م.

31-القزويني زكرياء بن محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر للنشر والتوزيع بيروت،1960م.

32-القلقشندي أبو العباس أحمد: **صبح الأعشى**، دار الكتب السلطانية للنشر والتوزيع القاهرة، 1919م، ج5.

33-القلقشندي أبي العباس أحمد (756هـ/821م): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت،ط2، 1400هـ/1980م.

34-القيرواني الرقيق: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: محمد زينهم ومحمد غرب، دار الفرحاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م.

35-القيرواني عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية للنشر والتوزيع، ط3، 1967م.

36-كربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط 1989م، ج2.

37-الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن الحبيب (450هـ): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409هـ/1989م.

38- مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، دت.

39-المراكشي عبد الواحد بن علي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تص: محمد السعيد العريان وآخرون، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط1، 1949م.

40-المغربي أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ط1، 1970م.

41-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الإستقصا لأخبار دول المغرب**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دت، ج1.

42-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيبي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، دت، ج24.

43-ابن هذيل علي بن عبد الرحمان الأندلسي: **حلية الفرسان وشعار الشجعان**، مؤسسة الإنتشار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.

44-اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح: **البلدان**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، دت.

45- بن يوسف أبو حمّو موسى الزياني: **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، مطبعة تونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1962م.

المراجع:

46-ابراهيم حسن وآخرون: **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة دت

47-أرسلان شكيب: **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط** منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983م.

48-اسماعيل عبد الرزاق محمد: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 1406هـ/1985م.

49-اسماعيل علي محمد: **مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية**، دار النداء للنشر والتوزيع تركيا ط1، 2014م.

50-بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1965م.

51-الباروني أبي الربيع سليمان: **مختصر تاريخ الإباضية**، دون دار النشر، دب، دت.

52-بالحميسي مولاي: **البحر والعرب في التاريخ والأدب**، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة الجزائر، 2005.

53-بحاز ابراهيم بكير: **الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات ألفا قصر المعارض الصنوبر البحري، الجزائر ط3 1431هـ/2010م.

54-بلعربي خالد: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن(دراسة تاريخية وحضارية633هـ-681م /1235-1282م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م

55-بلعربي خالد: **ورقات زيانية (دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني)** دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

56-بن قربة صالح يوسف: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي(دراسة تاريخية وأثرية)**، الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.

57-بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1997،1م.

58-بورويبة رشيد وآخرون: **الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

59-بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1397ه/1977م.

60-بورويبة رشيد: **مدن مندثرة،تاهرت،سدراتة،آشير وقلعة بني حماد**، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013م.

61-بوعزيز يحي: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007م.

62-بونار رابح: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 دت.

63-التليسي بشير رمضان: **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن 4ه/10م**، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م.

64-جرجي زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ج1، دت.

65-جغلول عبد القادر: **مقدمات في تاريخ المغرب العربي والقديم والوسيط**، تر: فضيلة الحكيم، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م.

66-الجنابي خالد جاسم: **تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي**، دار الحرية للطباعة، العراق، ط2، 1986م.

67-جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4ه**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

68-جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

69-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع بيروت، ط2، 1384هـ-1965م، ج1.

70-حاج حسن حسين: **النظم الإسلامية**، المؤسسة الجامعية للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1406هـ/1987م.

71-حاجيات عبد الحميد:**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، طبعة خاصة، 2007م.

72-حرز الله محمد العربي: **تلمسان مهد وحضارة وواحة وثقافة**، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع ط1، 2011م.

73-الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، دب، ط3 1408هـ 1987م.

74-حساني مختار وآخرون: **التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن16م** دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

75-حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1 2013م.

76-حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2007 م.

77-حسن ابراهيم حسن: **الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه الخاص** تر: محمد حسونة افتدى وزكي محمد المهندس افتدى، المطبعة الأميرية للنشر والتوزيع، القاهرة.

78-حلاق حسان: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت، ط2، 1999م.

79-حمدي عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997م.

80-الخربوطلي علي حسن: **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة للنشر والتوزيع، دب، 1972م.

81-خلاصي علي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة للنشر والتوزيع الجزائر ط1، 2007م.

82-خميسي ساعد وآخرون: **من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي**، تق: بوبة مجاني دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1، دت.

83-الخولي أمين: **الجندية والسلم واقع ومثال**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة 1960م.

84-دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، تاوالت الثقافية للنشر والتوزيع، د ب، ج3 دت.

85-الدراجي بوزياني: **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

86- الدراجي بوزياني: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1993م.

87-دعشراتي سليمان: **الشخصية الجزائرية بانوراما المشهد الحضاري لميلاد الدولة الحمادية** دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،ج2، 2002م.

88-روجي إدريس الهادي: **الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى12م)**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان،ط1،ج2 1992م.

89-زغروت فتحي: **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1 1426هـ 2005م.

90-زغلول سعد عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين**، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ج3.

90-زماني أحمد: **بحوث حول النظام العسكري في الإسلام**، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1411هـ /1991م.

91-سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

92-بن سلام أبي عبيد الله القاسم: **كتاب السلاح**، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1405 هـ/1985م.

93-سوادي عبد محمد وأخرون: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م.

94-السيد عبد العزيز سالم وآخرون: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1969م.

95-السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.

96-سيدي موسى محمد الشريف: **مدينة بجاية الناصرية (دراسة عن الحياة الإجتماعية والفكرية)**، تق: محمد الأمين بلغيث، دار الكرم للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

97-سيفر لخضر: **التاريخ الإسلامي لدول المغرب الإسلامي**، الأمل للدراسات، ج1 2007.

98- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (911هـ): **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

99- شاوش الحاج محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1،2001م

100- شبانة محمد كمال: **الدويلات الإسلامية في المغرب**، دار العالم العربي للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2008م.

101- شنيدر فرنان: **تاريخ الفنون العسكرية**، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات بيروت، ط1، 1970م.

102-شهبي عبد العزيز: **تاريخ المغرب الإسلامي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ط1 الجزائر،2013م.

103- الصالح صبحي: **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، منشورات الشريف الرضمي للنشر والتوزيع ، ايران، ط1، 1375هـ /1417م.

104-الصلابي محمد: **الدولة الفاطمية**، اقرا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

105-طمار محمد: **تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة وحضارة الجزائر)**، تق: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م

106- الضحياني عبد الرحمان وآخرون: **النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها**، دار المآثر للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1423هـ / 2002م.

107-العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة الثقافة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2012م.

108-عبد الناصر ياسين: **الأسلحة عبر العصور الإسلامية (الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية للدروع والتروس) في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية**، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2007م ج1.

109-عبدلي لخضر: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

110-عبدلي لخضر: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان(633-962هـ/1236-1554م)**، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

111-العربي إسماعيل: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دت.

112-العسلي بسام: **فن الحرب**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1394هـ/1974م.

113-العقلا بن فريح: **إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسه**، إش وتق: محمد بن عبد الله بن عرفة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ/2003م.

114- عمورة عمار: **موجز تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر، الجزائر،ط1، 2002م

115-عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1911م.

116-فاروق عمر فوزي: **تاريخ النظم الإسلامية (دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى)**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

117-فايدة مصطفى: **تأسيس عمر بن الخطاب للديوان**، تر: سعد بن سويلم الشامان مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م.

118-فرج محمد: **شخصيات عسكرية إسلامية**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة دت.

119-فركوس صالح: **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**: دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، دط، 2005م.

120-عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

121-الفيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)** موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2007م.

122-قطب محمد علي: **الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ**، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1432هـ /2002م.

123-كاستلان جورج: **تاريخ الجيوش**، تر:كمال الدسوقي، نشر مكتبة النهضة العربية، ط 1950م.

124-كرد علي محمد: **الإدارة الإسلامية في عزّ العرب**، مطبعة مصر للنشر والتوزيع القاهرة، 1934م.

125-الكرمي حافظ أحمد عجاج: **الإدارة في عصر الرسول (دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الأولى)**، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2006م.

126-الكعاك عثمان: **موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تق ومر: أبو القاسم أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.

127-الكيلاني جمال الدين فالح: **التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى**، تق: صالح أحمد العلي، مكتبة المصطفى للنشر والتوزيع، القاهرة.

128- الكيلاني جمال الدين فالح: **التاريخ الإسلامي**، تق: صالح أحمد العلي، مكتبة المصطفى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.

129-لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 1981م.

130-لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

131-لقبال موسى: **عقبة بن نافع أساس نظام الفهريين وتأصيل مجتمع إسلامي جديد في المغرب العربي**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

132-بن لمبارك نجيب: **ذخائر حاضرة تلمسان**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1 2011م.

133-مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** تر: محمود عبد الصمد هيكل مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، القاهرة، 1999م.

134-مجهول: **البحرية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1966م.

135-محمود حسن أحمد: **قيام دولة المرابطين (صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1957م.

136- المدني أحمد توفيق:**كتاب الجزائر**، الجزائر، 1350م

137-المريني عبد الحق: **الجيش المغربي عبر التاريخ**، دار المعرفة للنشر، الرباط، ط5 1997م.

138- مزهود الصادق: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني** دار بهاء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م

139-مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد للنشر والتوزيع، القاهرة 1992م.

140-الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ج2، دت.

141-هندي إحسان: **الحياة العسكرية عند العرب أو الجيش العربي في ألف عام (500-1500م)**، دراسة تاريخية عسكرية لنظم التعبئة وفنون القتال والأسلحة عند العرب منذ الجاهلية وحتى الفتح العثماني، مطبعة الجمهورية، دمشق، ط1964م.

142-هوبكنز(ج.ف.ب): **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، تر: توفيق أمين الطيبي، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، دت.

143-هونبرباخ قلهلم: **البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط**، تر: معهد مولاي الحسن دار الطباعة المغربية، تطوان، ط 1954م.

144-هيكل محمد خير: **الجهاد والقتال في السياسية الشرعية**، دار البيارق للنشر والتوزيع سوريا، ج1، 1992م.

145-الوزان الفاسي حسن بن محمد: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، ج2، 1983م.

146-وكيل محمد السيِّد: **القيادة والجندية في الإسلام**، دار الوفاء للنشر والتوزيع، مصر ط4 1430هـ/2009م.

147-بن يوسف سليمان داود: **حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي**، مطبعة أبو داود للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993م.

-المراجع باللغة الأجنبية:

148- Dhina Attallah : **les etats de l'occident musulman au XIII',XIV' et XV siécles**, institutions gouvermementaes et administerative,office des publication universitaires, enal alger.

149- Piquet Victor :les **civilisation de l'afrique du nord-derbére-arabes-arabes-turcs** , librariric armnd colin, paris, partie4, 1909.

المقالات:

***العربية:**

150-بوشناق خدوجة: **نظام التجنيد وحمل السلاح عبر التاريخ**، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد 05 2014م، ج.1

151-بوعبدلي المهدي: **مساهمة بجاية الحمادية في الحضارة والفكر الإسلاميين والعالميين وأسباب وآثار إنحطاطها**، الملتقى الثامن للفكر الإسلامي، بجاية 1394هـ/1974م.

152-بوقاعدة البشير: **التكتيك الحربي عند الحمادين "حرب الخديعة نوذجا"**، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2 العدد 05 2014م، ج.2

153-الحاج عيسى إلياس: **دور العصبية القبلية في تأسيس الملك "الدولة الحمادية نموذجا"**، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد 05، 2014م، ج.2

154-شريف عبد القادر: **التحصينات العسكرية في المغرب الإسلامي "الأسوار نموذجا"** دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد 05، 2014م، ج.2

155-عزوق عبد الكريم: **التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية**، جامعة الجزائر2، دت.

156-معزوز عبد الحق: **العتاد العسكري للجيش الحمادي**، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد 05 2014م ج1.

157-هيصام موسى: **الدفاعات الحربية-منشآت وفنيات- القلعة والناصرية (بجاية نموذجا)**، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار

والفنون، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد 05، 2014م، ج.1

158-هيصام موسى: **أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ على إستمراريتها "قلعة بني حماد نموذجا"**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398هـ/1427هـ/1007م/2007م)، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م.

159-لقبال موسى: **ميزات بجاية وأهمية دورها في مسيرة**، مجلة الأصالة مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر،العدد19، 1971م.

*الأجنبية:

160- Hadjab Makhloufi: **les conséquences de la venue hillel sur la kalaa des bani hamad– des beni**, أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398/1427هـ/1007/2007م قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م .

161- Valerian Dominique : **De la qal' a des banu hammad à bougie** أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398/1427هـ/1007/2007م)، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م.

المجلات :

162 -المتحف الوطني للجيش: **ذاكرة الجزائر (صفحات من تاريخ المقاومة الشعبية عبر العصور)**، المؤسسة الوطنية للإتصال، رويبة، 2014م.

163-محفوظ محمد جمال الدين: **العسكرية في الإسلام**، سلسلة ثقافية شهرية، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

164-محفوظ محمد جمال الدين علي: **النظرية الإسلامية في تقاليد الجندية وآداب الحرب سلسلة نظريات الإسلام العسكرية 5**، دار الإعتصام للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

الرسائل الجامعية:

165-بلغيث محمد الأمين: **الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين رسالة لنيل الماجيستير في التاريخ الإسلامي**، إشراف: عبد الحميد حاجيات معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1406هـ/1987م.

166-جلول صلاح: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي (ق5-6هـ/11-12م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف: محمد بوركبة، قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران، 1435هـ/2014-2015م.

167-دحماني فتيحة وآخرون: **الجيش في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: نوار نسيم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، 2014-2015م.

168-شعبان إيمان: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري**، مذكرة لنيل شهادة الماستر إشراف ليندة رافعي، جامعة الجزائر2، 1435-1436هـ/2014-2015م.

169-شقدان بسام كامل عبد الرزاق: **تلمسان في العهد الزياني (633-692هـ/1235-1555م)**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا إشراف: هشام بورميلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1422هـ/2002م.

170-لبيض أمال وآخرون: **النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية (408-547هـ/1017-1152م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف/ ليلى دريش، قسم التاريخ، جامعة أوكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015م.

171-بن مصطفى إدريس: **العلاقات السياسية والإقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف: مبخوت بودواية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006م.

172-هدية صارة: **مواقعية منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلديات)**، إشراف: عبد الحق زربوح، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم اللهجات، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007-2008م.

173-هيصام موسى: **الجيش الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف: موسى لقبال، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر، 2000-2001م.

المعاجم والقواميس والموسوعات:

***المعاجم:**

174-الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: **معجم التعريفات**، تح ودرا: محمد الصديق المنشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

175-بن عيسى التجيبي: **معجم أعلام تلمسان**، كنوز للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة 2001م.

176-الفراهيدي الخليل بن أحمد (170هـ): **كتاب العين**، تح: عبد الحميد هنداوي منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 2002م، ج.2

177-ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دت.

178-بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين محمد: **القاموس المحيط**، مر: أنس محمد الشامي دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، مج.1

179-الزركلي خير الدين: **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين)**، دار العلم للنشر والتوزيع، بيروت، دت.

180-ضيف شوقي: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 1425هـ/2004م، ج.6

181-النويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والتوزيع، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.

الموسوعات:

182 -حميش عبد الحق وآخرون: **موسوعة تراجم علماء الجزائر (علماء تلمسان وتوات)** دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م.

183 - بن شاكر الشريف محمد: **موسوعة فقه السياسة الشرعية (إدارة الدولة الإسلامية) فهرسة**، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1434هـ، م2.

184 - زقزوق محمود حمدي: **الموسوعة الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1424هـ.

185-ديري أكرم وآخرون: **الموسوعة العسكرية**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط1 1980م،ج.1

186-الغنيمي عبد الفتاح مقلد: **موسوعة تاريخ المغرب العربي (المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال ، وبني حماد، دراسة التاريخ الإسلامي)**، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع القاهرة، 1994م، ج4.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء	
الشكر وعرفان	
خاتمة المختصرات	
البسملة	
المقدمة	ب–ز
الفصل التمهيدي : التطور السياسي لبلاد المغرب الأوسط بعد الفتح .	
المبحث الأول : الفصل الإسلامي لبلاد المغرب	**9**
المبحث الثاني: عصر الولاة	**15**
المبحث الثالث :الدويلات الإسلامية بالمغرب	**17**
أولا : الدولة الرستمية	**17**
الثاني : الدولة الفاطمية	**20**
الفصل الأول : النظام العسكري في الدولة الإسلامية	
المبحث الأول : تعريف النظم العسكرية	**25**
أولا :تعريف النظم لغة	**25**
ثانيا : النّظم اصطلاحا	**26**
ثالثا : النّظم من منظور الإسلامي	**27**
المبحث الثاني : نشأتها و تطورها	**28**
أولا : ديوان الجند	**29**
ثانيا: طبقات الجند	**34**
ثالثا : أعطيات الجند في دولة الراشدين	**35**
المبحث الثالث : أهداف و أهمية النظم	**40**

أولا : أهدافها	**40**
ثانيا : أهميتها	**40**
الفصل الثاني : أصل الجيش	
المبحث الأول : الدولة الحمّادية	**43**
أولا: لمحة عن الدولة	**43**
ثانيا : حدودها	**47**
ثالثا : العناصر المكونة للجيش	**50**
رابعا: فرق الجيش	**56**
خامسا: القيادة العسكرية	**59**
سادسا : الرتب العسكرية	**59**
المبحث الثاني : الدولة الزيانية	**61**
أولا: لمحة عن الدولة	**61**
ثانيا: حدودها	**63**
ثالثا : العناصر المكونة للجيش	**64**
رابعا: فرق الجيش	**66**
خامسا: القيادة العسكرية	**67**
سادسا : الرتب العسكرية	**68**
المبحث الثالث : مقارنة بين أصل الجيشين	**69**
أولا: أوجه التشابه	**69**
ثانيا: أوجه الإختلاف	**72**
الفصل الثالث : هيئة الجيش وتنظيمه	
المبحث الأول : الجيش الحمّادي	**75**
أولا: تعداده	**75**
ثانيا : هيكلة الجيش	**77**

ثالثا: العتاد الحربي الحمّادي (الأسلحة)	**81**
رابعا: عدة الجيش	**82**
خامسا: التحصينات العسكرية	**83**
سادسا: مصادر تموين الجيش	**87**
سابعا: أعطيات الجند	**89**
المبحث الثاني : الجيش الزياني	**91**
أولا : تعداده	**91**
ثانيا: هيكلة الجيش	**92**
ثالثا : العتاد الحربي الزياني الأسلحة)	**93**
رابعا: التحصينات العسكرية	**94**
خامسا : مصادر تموين الجيش	**96**
سادسا : أعطيات الجند	**97**
المبحث الثالث : مقارنة بين هيئة جيش الدولتين	**98**
أولا: أوجه الشبه	**98**
ثانيا: أوجه الإختلاف	**100**
الفصل الرابع : نشاط الجيش وأساليبه الحربية	
المبحث الأول : الجيش الحمّادي	**104**
أولا : التكتيك الحربي الحمّادي	**104**
ثانيا: أهم المعارك	**105**
ثالثا : أساليب الحربية	**111**
رابعا: الأسطول الحمّادي	**111**
المبحث الثاني : الجيش الزيّاني	**116**
أولا : أهم المعارك	**116**
ثانيا : الأساليب الحربية	**120**

ثالثا : الأسطول الزيّاني	**121**
المبحث الثالث : مقارنة بين الأساليب الحربية المتبعة بين الطرفين	**123**
أولا: أوجه التشابه	**123**
ثانيا: أوجه الإختلاف	**124**
الخاتمة	**128**
الملاحق	**130**
قائمة المصادر والمراجع	**149**
فهرس المحتويات	**171**
ملخص الدراسة	**175**

ملخص الدراسة:

شهد المغرب الأوسط تعاقب العديد من الدول بعد الفتح العربي، وظهور الدويلات الإسلامية التي كانت بحاجة إلى قوى عسكرية تنّظم شؤونها، وتشتمل هاته النّظم العسكرية العربية الإسلامية على أقسام عدّة من بينها أهمّ المعارك التي عرفتها بلاد المغرب، والمتمثلة في القادة العسكريون العرب والمسلمون، ويندرج هنا ضمن هاته الأقسام الأسلحة والأنظمة العسكرية المستعملة في تلك الحقبة وبهذا كان لابدّ على كل دولة ضبط نظمها في شتى المجالات وخصوصا الجانب العسكري، وللحديث عن الدولتين الحمادية والزيانية حيث أنهما إهتمتا بهذا الجانب إهتماما كبيرا خصوصا الحماديون الذين برعوا في هذا المجال، حيث سلك كلاهما نفس المنهاج، ونفس الأسلوب، ونفس المعايير في تكوين جيشيهما في أغلب مراحل تأسيسه من ناحية التنظيم والتعداد والأصول، وكذا المعارك التي شهدتهما كليهما في فترة حكمهما أو في فترة النهوض بدولة مستقلة بذاتها ولا ننسى ذلك التكتيك الحربي المتبع لكليهما. وفي الأخير إتضح أنّ للنّظم دور فعال في هيكلة الدولة وتنظيمها لدفع الأخطار المحذقة بأيّ دولة.

Abstract :

The middle Morrocco witnessed a succession of many nations after the Arab conquest, and the emergence of the small Islamic countries ,which were in need of military force to organize its affairs , these Islamic Arab military systems , include several sections among which the significant battles of Morrocco country saw, including the Arab military leaders and Muslims within these categories weapons , the military systems used in the era and that each state had to adjust its systems in various fields , especially the military side.To speak about Zayyanius and Hammadus , whereby the two states paid considerable attention, typically Hammadus Who excelled in this field, where both followed the same manner, method and criteria in forming their armies in the most establishment stages, in terms of the organization , census and assets as well as the battles they saw both in the period of the reign or in the renaissance era by an independent state, not to forget the followed belligerent tactician for both .Finally, in turned out that the systems have an

effective role in organizing and structuring the state to overcome those risks to any state.